



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

تلخيص من هم قتله الحسين (ع)

تلخيص من هم قتله الحسين (ع)
شيعه الكوفه؟

شيعه الكوفه

٣٧

تأليف: علي حسيني ميلاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- ٥ الفهرس
- ١٥ سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة الحسين (ع) شيعة الكوفة؟ المجلد ٣٧
- ١٥ اشارة
- ١٥ كلمة المركز ... ص: ٦
- ١٥ كلمة المؤلف ... ص: ٧
- ١٦ مقدمات البحث ... ص: ١٣
- ١٦ المقدمة الأولى فى تأسيس معاوية الدولة الأموية ... ص: ١٣
- ١٨ المقدمة الثانية فى بعض قضايا معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام ... ص: ١٧
- ٢٥ المقدمة الثالثة فى أهم بنود الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ... ص: ٣٥
- ٢٦ المقدمة الرابعة فى أن معاوية نقض العهد وقاتل من أجل الدنيا ... ص: ٣٨
- ٢٧ المقدمة الخامسة فى الإعلان عن العهد ليزيد ... ص: ٤٠
- ٢٨ المقدمة السادسة فى مجمل ترجمة يزيد ... ص: ٤٣
- ٢٨ الحلقة الأولى دور معاوية ... ص: ٤٥
- ٢٨ اشارة
- ٢٩ الباب الأول جهود معاوية فى سبيل حكومة يزيد ... ص: ٤٧
- ٢٩ اشارة
- ٢٩ الفصل الأول ولاة الكوفة فى عهد معاوية ... ص: ٥١
- ٢٩ اشارة
- ٢٩ المغيرة بن شعبه ... ص: ٥١
- ٣١ زياد بن أبيه ... ص: ٥٦
- ٣٥ عبدالله بن خالد بن أسيد ... ص: ٦٦
- ٣٧ الضحاک بن قيس ... ص: ٧١
- ٣٨ عبدالرحمن بن أم الحكم ... ص: ٧٢

- ٤٠ النعمان بن بشير الأنصاري ... ص: ٧٧
- ٤١ الفصل الثاني تصفية الشيعة في الكوفة ... ص: ٧٩
- ٤١ اشارة
- ٤١ أدوار الولاة ... ص: ٨١
- ٤١ دور زياد في القضاء على رجالات الشيعة ... ص: ٨١
- ٤١ اشارة
- ٤٢ قتل حُجر بن عدى الكندى ... ص: ٨٢
- ٤٤ قتل عمرو بن الحقيق ... ص: ٨٨
- ٤٤ سجن زوجة عمرو ونفيها إلى حمص ... ص: ٩٣
- ٤٤ قتل رشيد الهجرى ... ص: ٩٣
- ٤٩ قتل جويرية بن مسهر العبدى ... ص: ٩٨
- ٥٠ الحضرميان ... ص: ١٠٠
- ٥٠ تسيير الآلاف من الكوفة إلى خراسان ... ص: ١٠١
- ٥٠ اشارة
- ٥١ آخر ما عزم زياد على فعله ... ص: ١٠٢
- ٥١ الفصل الثالث الإجراءات في الشام والحجاز ... ص: ١٠٥
- ٥١ اشارة
- ٥١ ١- الاغتيال ... ص: ١٠٥
- ٥١ اشارة
- ٥١ سم سعد بن أبي وقاص ... ص: ١٠٥
- ٥٢ قتل عائشة ... ص: ١٠٦
- ٥٢ سم عبدالرحمن بن أبي بكر ... ص: ١٠٧
- ٥٣ سم عبدالرحمن بن خالد وكان أهل الشام يريدونه ... ص: ١٠٩
- ٥٤ عاقبة أمر زياد بن أبيه ... ص: ١١١

- ٥٥ ٢- التباعد ... ص: ١١٢
- ٥٦ ٣- بذل الأموال ... ص: ١١٥
- ٥٧ ٤- المكاتبه ... ص: ١١٧
- ٥٨ ٥- السفر إلى الحجاز والخديعه ... ص: ١١٨
- ٥٩ الفصل الرابع شهاده الإمام الحسن بسمة معاوية ... ص: ١٢٣
- ٦٠ الفصل الخامس بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣١
- ٦٠ اشارة
- ٦١ من الكتب بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣٢
- ٦١ ومن كلام الإمام الحسين عليه السلام عن يزيد بن معاوية ... ص: ١٣٣
- ٦٢ الفصل السادس كتب أهل العراق إلى الإمام الحسين عليه السلام في حياة معاوية ... ص: ١٣٧
- ٦٢ اشارة
- ٦٢ ريبه الإمام في الكتب وأصحابها ... ص: ١٣٨
- ٦٣ الباب الثاني موت معاوية وبدء تطبيق مخططاته ضد الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٣٩
- ٦٣ اشارة
- ٦٣ الفصل الأول مواقف الولاة من الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣
- ٦٣ اشارة
- ٦٣ من بنود الصلح أن لا يغتال الحسن أو الحسين ... ص: ١٤٣
- ٦٣ وصية معاوية حول الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣
- ٦٤ سعى الحكومه كان وراء خروج الإمام من المدينة ... ص: ١٤٥
- ٦٥ مواقف الولاة من الإمام ومن نائبه في الكوفة ... ص: ١٤٧
- ٦٥ بين الوليد والإمام ... ص: ١٤٨
- ٦٧ الإمام في مكة المكرمة ... ص: ١٥١
- ٦٨ كتب أهل الكوفة، والإمام يبعث مسلما ... ص: ١٥٥
- ٦٩ الفصل الثاني تولية يزيد ابن زياد على الكوفة ... ص: ١٥٩

- ٦٩ اشارة
- ٧٠ من هو النعمان بن بشير ...؟ ص: ١٦٠
- ٧١ استشهاد مسلم وهانى بن عروه ... ص: ١٦٢
- ٧٢ كتاب عمرو بالأمان ... ص: ١٦٤
- ٧٣ الحلقة الثانية ... ص: ١٦٩
- ٧٣ اشارة
- ٧٤ الباب الأول دور يزيد بن معاوية ... ص: ١٧١
- ٧٤ اشارة
- ٧٤ الفصل الأول فى أن يزيدأمر بقتل الإمام عليه السلام ... ص: ١٧٥
- ٧٤ اشارة
- ٧٤ ١- كتاب يزيد إلى الوليد والى المدينة ... ص: ١٧٥
- ٧٤ ٢- كتاب يزيد إلى ابن زياد ... ص: ١٨١
- ٧٨ ٣- كتاب ابن عباس إلى يزيد ... ص: ١٨٣
- ٧٨ ٤- خطبة معاوية بن يزيد ... ص: ١٨٦
- ٧٩ ٥- أمزه ابن زياد بقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٧
- ٧٩ ٦- سروره بمقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٨
- ٨٠ ٧- سروره بمقتل الإمام ... ص: ١٨٩
- ٨٠ ٨- كلام الحصين بن نمير مع يزيد ... ص: ١٩٠
- ٨١ ٩- إقرار ابن زياد ... ص: ١٩١
- ٨١ ١٠- حمله الرؤوس والعيال إلى الشام ... ص: ١٩٢
- ٨٢ الفصل الثاني فى أن يزيدأمر بحمل رأس الإمام ورؤوس الشهداء وسبى العيال إلى الشام ... ص: ١٩٥
- ٨٢ اشارة
- ٨٢ حمل الرؤوس إلى الشام ... ص: ١٩٥
- ٨٢ حمل الرؤوس والعيال كان بأمر من يزيد ... ص: ١٩٦

- ٨٣ شعره عندما تطلع إلى السبايا والرؤوس ... ص: ١٩٧
- ٨٣ وصول رأس الإمام إلى يزيد ... ص: ١٩٨
- ٨٥ دخولهم على يزيد موثقين بالحبال ... ص: ٢٠١
- ٨٧ الفصل الثالث من الوقائع في الشام ... ص: ٢٠٧
- ٨٧ التحول في الشام، وظهور سرّ أخذ الإمام الأهل والعيال ... ص: ٢٠٧
- ٨٧ كرامة من الرأس الشريف ... ص: ٢٠٧
- ٨٧ خطبة الإمام السجّاد عليه السلام ... ص: ٢٠٨
- ٨٨ إقامة المناحة ثلاثة أيام في دمشق ... ص: ٢١٠
- ٨٨ خبر نزول آية المودة في أهل البيت ... ص: ٢١٠
- ٨٩ كلام الإمام السجّاد عليه السلام مع المنهال ... ص: ٢١١
- ٨٩ موقف الصحابي أبي برزة ... ص: ٢١٢
- ٩٠ موقف التابعي خالد بن غفران ... ص: ٢١٣
- ٩٠ ندم يزيد ...!! ص: ٢١٣
- ٩١ إقرار العلماء بأمر يزيد وقولهم بكفره ... ص: ٢١٦
- ٩١ الجزء الثاني ... ص: ٢٢٢
- ٩١ كلمة المركز ... ص: ٢٢٢
- ٩٢ الباب الثاني دور الحزب الأموي والخوارج في الكوفة ... ص: ٢٢٥
- ٩٢ إشارة
- ٩٣ تمهيدات ... ص: ٢٣١
- ٩٣ إشارة
- ٩٣ الأمر الأول ... ص: ٢٣١
- ٩٣ الأمر الثاني ... ص: ٢٣٢
- ٩٥ الأمر الثالث ... ص: ٢٣٥
- ٩٦ الأمر الرابع ... ص: ٢٣٧

- ٩٦ الفصل الأول في الكتب والرسل ... ص: ٢٤١
- ٩٦ إشارة
- ٩٧ كتب أهل الكوفة إلى مكة ... ص: ٢٤٢
- ٩٩ الفصل الثاني في إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة ... ص: ٢٤٩
- ١٠٢ الفصل الثالث لإعلان عن العزم على الخروج من مكة ... ص: ٢٥٩
- ١٠٣ الفصل الرابع في مجمل الوقائع في الطريق ... ص: ٢٦٥
- ١٠٣ إشارة
- ١٠٤ أخذه العير في التنعيم ... ص: ٢٦٥
- ١٠٤ الإمام والفرزدق في الصفاح ... ص: ٢٦٥
- ١٠٤ وصول كتاب عبدالله بن جعفر ... ص: ٢٦٦
- ١٠٦ كتاب الإمام إلى الكوفة من الحاجر ... ص: ٢٧٠
- ١٠٦ بين الإمام وعبدالله بن مطيع في ماء ... ص: ٢٧٢
- ١٠٧ ما سمعته زينب بنت علي في الخزيمية ... ص: ٢٧٢
- ١٠٧ بين الإمام وزهير بن القين في زرود ... ص: ٢٧٣
- ١٠٨ واختصر ابن الأثير الخبر فقال ... ص: ٢٧٥
- ١٠٨ وصول خبر مقتل مسلم وهاني إلى الإمام بالثعلبية ... ص: ٢٧٦
- ١٠٩ شعر للإمام عليه السلام في الشقوق ... ص: ٢٧٨
- ١١٠ وصول خبر مقتل عبدالله بن يقطر في زباله ... ص: ٢٧٨
- ١١٠ الإذن بالانصراف ... ص: ٢٧٩
- ١١٠ بين الإمام ورجل من العرب في بطن العقبة ... ص: ٢٧٩
- ١١٠ رؤيا الإمام عليه السلام ... ص: ٢٨٠
- ١١١ بين الإمام والحز بن يزيد في ذي حسم ... ص: ٢٨٠
- ١١٣ خطبة الإمام ... ص: ٢٨٥
- ١١٣ بين الإمام والطرماح وأصحابه في عذيب الهجانات ... ص: ٢٨٦

- 114 بين الإمام ورجل من الكوفة في الرهيمه ... ص: 289
- 114 بين الإمام وعبدالله بن الحرّ في قصر بني مقاتل ... ص: 289
- 115 الإمام في نينوى وكتاب ابن زياد للحر ... ص: 291
- 117 الفصل الخامس طبيعة المجتمع الكوفي في عصر عليّ والحسين عليهم السلام ... ص: 299
- 117 اشارة
- 119 1- الشيعة ... ص: 302
- 119 2- الحزب الأموي ... ص: 303
- 119 3- الخوارج ... ص: 304
- 119 ترجمة شَبَث بن ربعي ... ص: 304
- 120 ترجمة عمرو بن حريث ... ص: 305
- 120 الفصل السادس هل كان الذين كتبوا إلى الإمام شيعةً له ...؟ ص: 307
- 120 اشارة
- 122 رُسل أهل الكوفة إلى الإمام ... ص: 312
- 123 الفصل السابع إجراءات ابن زياد في الكوفة ... ص: 317
- 123 اشارة
- 124 1- الشائعات ... ص: 319
- 124 2- نصب العرفاء ... ص: 320
- 125 3- نصب رؤساء القبائل ... ص: 321
- 125 4- بثّ الجواسيس ... ص: 322
- 125 5- محاصرة الكوفة ... ص: 322
- 126 القضاء على الشيعة ... ص: 324
- 126 ميثم التمار ... ص: 324
- 128 عبدالله الكندي ... ص: 330
- 129 عبدالله بن الحارث ... ص: 331

- ١٢٩ عبدالأعلى الكلبى ... ص: ٣٣٢
- ١٣٠ العباس الجدلى ... ص: ٣٣٣
- ١٣٠ عمارة الأزدي ... ص: ٣٣٤
- ١٣١ اعتقال المختار وسليمان وجماعته ... ص: ٣٣٥
- ١٣١ كلمة حول سليمان بن سرد ... ص: ٣٣٦
- ١٣٣ خطبة ابن زياد بعد الإجراءات لحمل الناس على الخروج ... ص: ٣٣٩
- ١٣٣ تحقيق فى الخارجين مع ابن زياد ... ص: ٣٤٠
- ١٣٤ الفصل الثامن قادة جيش ابن زياد ... ص: ٣٤٥
- ١٣٥ اشارة
- ١٤٠ أهل الشام فى جيش ابن زياد ... ص: ٣٥٧
- ١٤٢ أهل مصر وأهل اليمن فى جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢
- ١٤٢ العثمانيون فى جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢
- ١٤٤ بقى أن نشير إلى خطب وكلمات ... ص: ٣٦٥
- ١٤٥ قضايا تؤكد على كونهم شيعه آل أبى سفيان ... ص: ٣٦٧
- ١٤٦ نتائج البحث ... ص: ٣٧١
- ١٤٨ الباب الثانى الحلقة الثالثه دور علماء السوء ... ص: ٣٨١
- ١٤٨ الفصل الأول فى وضع الأحاديث ... ص: ٣٨١
- ١٤٨ اشارة
- ١٤٨ اتخاذ النواصب يوم عاشوراء عيدا ... ص: ٣٨١
- ١٥٠ حديث فى مدح يزيد ... ص: ٣٨٤
- ١٥١ لم يصح فى فضل معاوية شىء ... ص: ٣٨٧
- ١٥٢ الفصل الثانى فى الأكاذيب والتحريفات ... ص: ٣٩٣
- ١٥٢ اشارة
- ١٥٢ ١- ندم الإمام عليه السلام ... ص: ٣٩٣

- ٢- هم الإمام بالرجوع وهو فى الطريق ...!! ص: ٣٩٥ ١٥٣
- ٣- اختاروا متى خصالاً ثلاثاً؛ قاله ليلة عاشوراء ...!! ص: ٣٩٦ ١٥٣
- ٤- عدد القتلى فى جيش ابن زياد ... ص: ٣٩٩ ١٥٥
- الفصل الثالث فى التناقضات فى الكلمات ... ص: ٤٠٣ ١٥٥
- اشارة ١٥٥
- ابن تيمية ... ص: ٤٠٣ ١٥٥
- ابن العربى المالكي ... ص: ٤٠٥ ١٥٦
- عبدالمغيث البغدادي ... ص: ٤١١ ١٥٩
- الغزالي ... ص: ٤١٧ ١٦١
- عبدالقادر الجيلاني الحنبلي ... ص: ٤٢٠ ١٦٢
- الذهبي ... ص: ٤٢٢ ١٦٣
- ابن حجر العسقلاني ... ص: ٤٢٧ ١٦٥
- السبب فى الدفاع عن معاوية ويزيد ... ص: ٤٢٨ ١٦٦
- الفصل الرابع فى قول العلماء بكفر يزيد ولعنه ... ص: ٤٣١ ١٦٧
- يزيد فى كتب الحديث والرجال ... ص: ٤٣١ ١٦٧
- القول بلعن يزيد ... ص: ٤٣٤ ١٦٧
- منشور الخليفة العباسي ... ص: ٤٣٤ ١٦٧
- من القائلين بذلك ... ص: ٤٣٦ ١٦٨
- كلام الحافظ أبى الفرغ ابن الجوزي ... ص: ٤٣٦ ١٦٨
- كلام الاكوسى ... ص: ٤٣٧ ١٦٩
- كلام الشيخ محمد عبده ... ص: ٤٤٥ ١٧٢
- الخاتمة ... ص: ٤٤٧ ١٧٢
- اشارة ١٧٢
- التغيرات السماوية والحوادث الكونية ... ص: ٤٤٩ ١٧٢

- ١٧٣ البكاء على الحسين ... ص: ٤٥١
- ١٧٤ النياحة والجزع على الحسين ... ص: ٤٥٣
- ١٧٥ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة الحسين (ع) شيعة الكوفة؟ المجلد ٣٧

إشارة

عنوان و نام پدیدآور: تلخيص من هم قتله الحسين (ع)؟ شيعة الكوفة؟/على الحسينى الميلانى
مشخصات نشر: قم: الحقائق، ١٣٨٩، ١٤٣١.

مشخصات ظاهرى: ج.

فروست: (اعرف الحق تعرف اهلهم؛ ٣٧)

وضعيت فهرست نویسی: در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

یادداشت: چاپ اول

شماره کتابشناسی ملی: ٢٥٤٩٠٦١

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقليّة من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق فى النظر والقوّة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهلك)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٧

كلمة المؤلف ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد..

فإنّ قضيه استشهاد سيّد الشهداء وسبط رسول الله أبى عبد الله الحسين عليه السلام بكرىء لها جذور وأسباب وسوابق، ولها آثار وتوابع ولواحق.. وكلّ ذلك بحاجة إلى دراسات عميقة فى ضوء المصادر الموثوقة، وقد تناولتها - منذ القرون الأولى أقلام المصنّفين بين منصفين وغير منصفين، وإلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين.

فمنهم من ألف فى شرح الواقعة وضبط جزئياتها، ومنهم من كتب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٨

فى تحليل أسبابها والتحقيق عن جذورها، ومنهم من درس آثارها فى الدين وواقع المسلمين..

وكتابتنا «من هم قتلة الإمام الحسين عليه السلام؟» يتناول جانباً واحداً من السوابق، وجانباً واحداً من اللواحق..

فإنّ ممّا لا شكّ فيه هو تولية معاوية بن أبي سفيان ولدّه يزيد من بعده، وبذله غاية الجهد في تهيئة الأسباب وتصفية الأجواء له، فيكون شريكاً معه في كلّ ما أتى به..

ولكن هل كان لمعاوية دورٌ في خصوص قتل الحسين عليه السلام في العراق، بأن يكون هو المخطّط للواقعة ويكون ولده المنفّذ لها؟ وإنّ ممّا لا شكّ فيه وجود أنصار لبني أمية في كلّ زمان وفي كلّ لباس.. فلما رأى هؤلاء أنّ القضية قد انتهت بفضيحة آل أبي سفيان، وأنّه قد لحق العار والشنار للمناوي لأهل البيت عليهم السلام إلى يوم القيامة، جعلوا يحاولون تبرئة يزيد وأبيه معاوية واتّهام شيعه الكوفة بأنهم هم الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام، فلماذا يقيمون المآتم عليه ويجددون ذكرى الواقعة في كلّ عام؟! لقد وضعنا هذا الكتاب، لكي نثبت أنّ قتل الإمام الحسين عليه السلام كان بخطّة مدبرة مدروسة من معاوية بالذات، ثمّ نُفّذت بواسطة سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٩

يزيد، وبأمر منه وإشرافٍ مستمرّ على يد أنصار بني أمية في الكوفة، وساعدهم على ذلك الخوارج.. هذا أوّلًا. وثانيًا: إنّ رجالات الشيعة في الكوفة، الذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام واستعدّوا لنصرته، قد شتّتهم الأيدي الظالمة، بين قتيل مع مسلم بن عقيل، أو سجين، أو مطارّد لم يتمكّن من الحضور بكر بلاء، ومن تمكّن منهم استشهد. وثالثًا: إنّ الغرض من الدفاع عن يزيد وتبرير جرائمه، ثمّ الإشكال على الشيعة في إقامة المآتم على السبط الشهيد وأصحابه، إنّما هو التحامي عن اللعن والظعن في معاوية والأعلى فالأعلى

إنّ دراستنا ستكون في ثلاث حلقات على طبق الموضوع، فإنّها تتكوّن من حلقة تتعلّق بما قبل الواقعة، وفيها دور معاوية؛ وأخرى تتعلّق بما بعد الواقعة، وهو دور علماء السوء النواصب؛ وحلقة في الوسط، في دور يزيد، والتحقيق عمّن باشر قتل الإمام عليه السلام ودفع تهمة مشاركة الشيعة في ذلك.

والله نسأل أن يتقبّل منا هذا الجهد.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تليفص من هم قتلة، ... ص: ١٣

مقدّمات البحث ... ص: ١٣

المقدّمة الأولى في تأسيس معاوية الدولة الأموية ... ص: ١٣

إنّ من الأخبار المشتهرة قوله أبي سفيان لما تمّت البيعة لعثمان بن عفّان: «تلّقوها يا بني أمية تلّقف الكره، فما الأمر على ما يقولون» (١)، و«قد صارت إليك بعد تيم وعدّي، فأدرها كالكره، واجعل أوتادها بني أمية، فإنّما هو المُلْك، ولا أدري ما جنة ولا نار» (٢)، و«يا بني عبدمناف! تلّقوها تلّقف الكره، فما هناك جنة ولا نار» (٣).

قال المسعودي: «وقد كان عمّار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان، عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم...؟ ونمّي هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام، فقام

(١) أنساب الأشراف ٥ / ١٩، مروج الذهب ٢ / ٣٤٣.

(٢) الاستيعاب ٤ / ١٦٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٦٢٢ حوادث سنة ٢٨٤ هـ، المختصر في أخبار البشر ٢ / ٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٤

عمّار في المسجد فقال: يا معشر قريش! أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ها هنا مرّةً وها هنا مرّةً! فما أنا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله!
وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم!
فقال له عبدالرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد ابن عمرو؟!
فقال: إنني والله لأحبهم لحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إياهم، وإن الحق معهم وفيهم.
يا عبدالرحمن! أعجب من قريش، وإنما تطوّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعده من أيديهم!
أما وأيّم الله يا عبدالرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي يوم بدر!
وجرى بينهم من الكلام خطب طويل، قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار» (١).

(١) مروج الذهب ٢/ ٣٤٢-٣٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٥

وأضافت بعض الروايات أن أبا سفيان قال في كلامه: «فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلي صبيانكم وراثته» (١).
قالوا: «وقد مرّ بقبر حمزة رضي الله عنه، وضربه برجله وقال: يا أبا عمارة! إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به» (٢).
وهذا ما صرح به معاوية أيضاً في مناسبات مختلفة، ومنها أنه لما اقترح عليه مسلم بن عقبة أن يعهد بالأمر ليزيد، قال: «صدقت يا مسلم! إنّه لم يزل رأيي من يزيد، وهل تستقيم الناس لغير يزيد؟! ليتها في وُلدي وذريتي إلى يوم الدين، وأن لا تعلق ذرية أبي تراب على ذرية آل أبي سفيان» (٣).
وعن زرارة بن أوفى «أن معاوية خطب الناس فقال: يا أيها الناس! إننا نحن أحقّ بهذا الأمر، نحن شجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبيضته التي انفلقت عنه، ونحن ونحن.
فقال صعصعة: فأين بنو هاشم منكم؟!»

(١) مروج الذهب ٢/ ٣٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٣٦.

(٣) الفتوح- لابن أعمش- ٤/ ٣٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٦

قال: نحن أسوس منهم، وهم خير منا! (١).
وقد كان بداية الدولة الأموية من حين ولي أبو بكر بن أبي قحافة- بإصرار من عمر بن الخطّاب- يزيد بن أبي سفيان على الشام، فكان أول وال من آل أبي سفيان (٢)..

(١) تاريخ دمشق ٢٤ / ٩٠ - ٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٣٣١ حوادث سنة ١٣ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ١٧

المقدمة الثانية في بعض قضايا معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام ... ص: ١٧

استشهد أمير المؤمنين عليه السلام ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان في السنة الأربعين من الهجرة النبوية.. وكان بعده مولانا الإمام الحسن السبط عليه الصلاة والسلام.

وقد بايعه الناس بعد أن خطبهم.

ونقل أبو الفرج خبر الخطبة بأسانيد:

«قال عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنة أسأله عن خطبة الحسن بن علي، فلا يحدثني بها، فدخلت إليه في يوم شاتٍ وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول، فقال لي: من أنت؟

فأخبرته، فبكي وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال: في أي شيء تردّد منذ سنة؟ قلت: في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه.

قال- بعد أن ذكر سنده-: خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ١٨

الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم بقيت من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله.

ثم خنفته العبرة فبكي وبكى الناس معه.

ثم قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: «وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فاقتراف الحسن مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة! فبايعوه. ثم نزل عن المنبر «١».

(١) مقاتل الطالبين: ٦١ - ٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ١٩

تنبيه:

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملة، وحتى المنقوص منها تصرّفوا في لفظه! فراجع: مسند أحمد ١ / ١٩٩ - ٢٠٠، فضائل الصحابة - لأحمد - ١ / ٦٧٤ ح ٩٢٢ و ج ٢ / ٧٣٧ ح ١٠١٣، الزهد - لأحمد بن حنبل - ١١٠ ح ٧١٠، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٣ / ٢٨، المعجم الكبير - للطبراني - ٣ / ٧٩ - ٨١ ح ٢٧١٧ - ٢٧٢٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٤٥ ح ٦٨٩٧، تاريخ الطبري ٣ / ١٦٤ حوادث سنة ٤٠ هـ، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٨٨ ح ٤٨٠٢، الكامل في التاريخ ٣ / ٢٦٥ حوادث سنة ٤٠ هـ،

مجمع الزوائد ١٤٦/٩، ثم قارن بين الألفاظ لترى مدى إخلاص أمناء الحديث وحرصهم على حفظه ونقله!!

ولذا نجد علماء القوم يصرحون بشرعية إمامته عليه السلام في شرح حديث «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»، فقالوا بأن مدة خلافته متممة للثلاثين «١».

وأيضاً، فقد ذكروا الإمام الحسن عليه السلام بشرح حديث

(١) فتح الباري ١٣/٢٦٢، شرح صحيح مسلم- للنووي- ١٢/١٥٩ ح ١٨٢١، البداية والنهاية ٦/١٨٦، تاريخ الخلفاء- للسيوطي-: ١٢، عمدة القارى ٢٤/٢٨١ ح ٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٠

«الأئمة بعدى اثنا عشر» «١».

ثم إنه كتب إلى معاوية، فقال:

«سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإن الله جلّ جلاله بعث محمداً رحمة للعالمين، ومته للمؤمنين، وكافه للناس أجمعين، «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ»، فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصّر ولا وان، وبعد أن أظهر الله به الحق ومحق به الشرك، وخص به قريشاً خاصية فقال له: «وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ»، فلما توفى تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمداً وحقه؛ فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمداً، فأنعمت لهم وسلمت إليهم.

ثم حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجبت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأولياؤه إلى محاببتهم، وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا

(١) فتح الباري ١٣/٢٦٦، عارضة الأحوذى ٥/٦٧ ح ٢٢٣٠، البداية والنهاية ٦/١٨٧، تاريخ الخلفاء- للسيوطي-: ١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢١

بالإجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الولي النصير.

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوى فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغزراً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده! فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكتابه! والله حسيبك، فسترّد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزيك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد.

إن علياً لما مضى لسبيله، رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حياً، ولأني المسلمون الأمر بعده، فأسال الله ألا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامه.

وإنما حملني على الكتابة إليك الإعدار في ما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل وادخل في ما دخل فيه الناس من

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٢

بيعتي، فإنك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أوّاب حفيظ ومن له قلب منيب.
واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقية به.
وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفى الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين.
وإن أنت أبيت إلّا التماذي في غيئك، سرّت إليك بالمسلمين، فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين» (١).
وهكذا توالى الكتب والرسائل، حتى تحرك معاوية نحو العراق في جيش يبلغ الستين ألفاً (٢)، وخرج الإمام الحسن عليه السلام لمواجهته، وقد كان من رجال عسكره: حجر بن عدى، وعدى بن حاتم، وقيس بن سعد بن عباد، وسعيد بن قيس، ومعقل بن قيس الرياحي، وزباد بن صعصعة، وعبيد الله ابن العباس بن عبدالمطلب.
واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبدالمطلب.
ووجه إلى الشام عبيدالله ومعه قيس بن سعد في اثني عشر ألفاً.

(١) انظر: مقاتل الطالبيين: ٦٤-٦٦، شرح نهج البلاغة ١٦/٣٣-٣٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٣

وسار حتى إذا وصل عليه السلام قرب المدائن، أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له، ليميز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطبهم، فقال:

«الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلّا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً رسول الله، أرسله بالحق واتمته على الوحي، صلى الله عليه وآله.

أما بعد، فوالله إنني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنته وأنا أنصح خلقه لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضعيفه، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة.

ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظرٌ لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه، إن شاء الله!
ثم نزل.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟

قالوا: نظنه يريد أن يصلح معاوية ويكل الأمر إليه، كفر والله الرجل!

ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاً من تحته، ثم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٤

شد عليه عبدالرحمن بن عبدالله بن جعال الأزدي، فترع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالساً متقلداً سيفاً بغير رداء!

فدعا بفرسه فركبه، وأحرق به طوائف من خاصيته وشيعته، ومنعوا منه من أراد، ولاموه وضعفوه لما تكلم به، فقال: ادعوا إليّ ربيعه وهمدان! فدعوا له، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، ومعهم شوب من غيرهم.

فلما مرّ في مظلم سابط قام إليه رجل من بني أسد، ثم من بني نصر بن قعين، يقال له: جراح بن سنان، وبیده مِغُول، فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر يا حسن! أشرك أبوك ثم أشركت أنت! وطعنه بالمِغُول فوقعت في فخذه فشقتته حتى بلغت أُرْبَيْتَهُ! وسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده، واعتنقه فخراً جميعاً إلى الأرض، فوثب عبدالله بن الأخطل الطائي ونزع

المغول من يد جراح بن سنان فخصضه به، وأكب ظييان بن عماره عليه فقطع أنفه، ثم أخذاه الآجر فشدخا رأسه ووجهه حتى قتلاه.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن وبها سعد بن مسعود الثقفي والياً عليها من قبله، وقد كان عليّ عليه السلام ولّاه المدائن فأقره الحسن عليه السلام عليها، فأقام عنده يعالج نفسه «(١)».

(١) مقاتل الطالبين: ٧١-٧٢، ونحوه في مناقب آل أبي طالب ٤/٣٧-٣٨، شرح نهج البلاغه ١٦/٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليفص من هم قتله، ... ص: ٢٥

قال الشيخ المفيد: «فلما أصبح عليه السلام أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له؛ لتمييز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطبهم، فقال ... وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي، وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل بنفسه يعالج جرحه» (١).

وروى الشيخ الصدوق، أن معاوية دس إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجر بن حجر وشبث بن ربعي، دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه، أنك إن قتلت الحسن بن عليّ فلك مئتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي «(٢)». أما عبيدالله بن العباس، فقد فر إلى معاوية، وتفرق الجيش ولم يبق مع قيس بن سعد إلا أربعة آلاف، فخطبهم وثبتهم، فكأيد معاوية بشتى الوسائل، حتى إنه زور عليه رساله زعم أنه أرسلها إليه، وفيها قبول الصلح والبيعه، فلم يؤثر في قيس شيء من ذلك. فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعو ويمنيه.

(١) الإرشاد ٢/١١-١٢.

(٢) علل الشرائع ١/٢٥٩ ب ١٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليفص من هم قتله، ... ص: ٢٦

فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرحم.

فكتب إليه معاوية حينئذ لماً ينس منه: أمياً بعد، فإنك يهودى ابن يهودى، تشقى نفسك وتقتلها في ما ليس لك، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وغدرك، وإن ظهر أبغضهم إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه، فأكثر الحز، وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدرکه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً؛ والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: أمأ بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين، وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده.

وذكرت أبي، فلعمري ما أوتر إلا قوسه، ولا رمى إلا غرضه، فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه!

وزعمت أني يهودى ابن يهودى، وقد علمت وعلم الناس أنني وأبى أعداء الدين الذي خرجت منه، وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه؛ والسلام «(١)».

(١) مقاتل الطالبين: ٧٤، شرح نهج البلاغه ١٦/٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليفص من هم قتله، ... ص: ٢٧

إلى أن وقع الصلح بين الإمام ومعاوية، فجاء قيس وقال: إنني قد حلفت أن لا ألقى معاوية إلّا وبينى وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمحه أو سيفه، فوضع بينهما ليرى يمينه «١».

هذا، وقد ذكر المؤرخون خيانه غير واحد من رؤساء القبائل أيضاً، فقد روى البلاذري: «وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاوية فيبايعونه، فكان أول من أتاه خالد بن معمر فقال: أبايعك عن ربيعه كلها. ففعل.

وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمي» «٢».

لكن لا يبعد أن يكون الرجلان قد بايعا معاوية قبل ذلك بكثير، أي من زمن أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا خالد بن معمر، الذي بايع معاوية، فقد روى ابن عساكر أنه ممن سعى على الإمام الحسين عليه السلام «٣».

كما ذكر في بعض المصادر أنه قد التحق بمعاوية في قبيلته لأمرٍ نقمه على أمير المؤمنين عليه السلام «٤».

وأمّا عفاق بن شرحبيل، فقد ذكروا أنه كان من قبيلة يزيد

(١) مقاتل الطالبين: ٧٩، شرح نهج البلاغة ١٦ / ٤٨.

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) تاريخ دمشق ١٠ / ٣١١ رقم ٩٢٣.

(٤) شرح الأخبار - للمغربي - ٢ / ٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٢٨

ابن حُجَّيَّة عامل أمير المؤمنين عليه السلام على الرى، فلما عاقب عليه السلام يزيد في قضية مائيه، التحق بمعاوية، وذهب إليه بأموال المسلمين، وقال أمير المؤمنين: «اللهم إن ابن حُجَّيَّة هرب بمال المسلمين، وناصبنا مع القوم الظالمين، اللهم اكفنا كيده، واجزه جزاء الغادرين؛ فأمن الناس. قال عفاق: ويلكم تؤمنون على ابن حُجَّيَّة! شلت أيديكم! فوثب عليه عنق من الناس فضره، فاستنقذه زياد بن خصفة التيمي - وكان من شيعه الإمام - قائلاً: دعوا لى ابن عمى! فقال على عليه السلام: دعوا الرجل لابن عمه؛ فتركه الناس، فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد» «١».

فيظهر أنّ هؤلاء لم يكونوا شيعه لأهل البيت عليهم السلام، وإنما كان كثير منهم من الخوارج..

ويشهد بذلك ما جاء في كتاب قيس بن سعد إلى الإمام عليه السلام - في ما رواه الشيخ المفيد - قال:

«وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه ... فازدادت بصيره الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيات المُحكِّم فيه بما أظهره له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه

(١) تاريخ دمشق ٦٥ / ١٤٧ رقم ٨٢٥٥، شرح نهج البلاغة ٤ / ٨٣ - ٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٢٩

من يأمن غوائله إلّا خصيه من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام، فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه! واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام، وعلم احتياله بذلك واغتياله.

غير إنه لم يجد بُدّاً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه، من ضعف البصائر في حقّه، والفساد عليه، والخلف منهم له، وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان في خذلان ابن عمه

له ومصيره إلى عدوّه، وميل الجمهور إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة» «١».

وعلى أى حال، فقد قرّر الإمام عليه السلام أن يصلح معاويةً بشروطٍ، فبعث إليه معاويةً برقاً أبيض مختوم بخاتمه فى أسفله، وقال: اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه «٢».

قال الطبرى: إن معاويةً أرسل عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن

(١) الإرشاد ١٢ / ٢ - ١٤.

(٢) انظر: الاستيعاب ١ / ٣٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٠
سمره، فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد «... ١».

أما الإمام عليه السلام، فقد أرسل أربعةً من أصحابه، وهم:

عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وعمر بن أبى سلمة - وهو ابن أم سلمة أم المؤمنين -، وعمر بن سلمة الهمدانى، ومحمد بن الأشعث بن قيس.

ووقع الصلح فى جمادى الأولى سنة ٤١ «٢».

وكانت حكومة الإمام الحسن عليه السلام سبعة أشهر وأحد عشر يوماً «٣».

ثم إن الإمام عليه السلام عاد إلى الكوفة، قالوا: فخطب الناس قبل دخول معاوية، فقال: «أيها الناس! إنما نحن أمراؤكم وضيغانكم، ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالوا:

فما زال يتكلم حتى ما ترى فى المسجد إلاباكياً «٤».

ثم وصل معاوية إلى الكوفة ومعه قضاة أهل الشام وقرائهم،

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ١٦٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢) أسد الغابة ١ / ٤٩١ - ٤٩٢.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٩١ ذ ح ٤٨٠٨.

(٤) تاريخ دمشق ١٣ / ٢٦٩، أسد الغابة ١ / ٤٩٢، تاريخ الطبرى ٣ / ١٦٩ حوادث سنة ٤١، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣١

واجتمع به الإمام عليه السلام فى الكوفة «١».

وقد خطب معاوية أهل الكوفة، وأعلن فيها عن رفضه لمعاهدة الصلح، وأنه ما حارب إلا للتأمر والتسلط على رقاب المسلمين، كما سيأتى فى المقدمة الرابعة.

وخطب الإمام عليه السلام، فكان مما قال: «لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه نبيّ غيرى وغير أخى لم تجدوه، وإنّا قد أعطينا معاويةً بيعتنا، ورأينا أنّ حقن الدماء خير، «وإن أدري لعلّه فتنه لكم ومَتَاعٌ إلى حين» وأشار بيده إلى معاوية» «٢».

هذا، وقد كان على مقدّمة معاوية - فى دخوله الكوفة - خالد بن عرفطة، ويحمل رايته حبيب بن جمار..

روى الشريف الرضى رحمه الله: «عن أمّ حكيم بنت عمرو، قالت: خرجت وأنا أشتهى أن أسمع كلام على بن أبى طالب، فدنوت منه وفى الناس دقّة وهو يخطب على المنبر، حتى سمعت كلامه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! استغفر لخالد بن عرفطة، فإنّه قد مات بأرض تيماء؛ فلم يردّ عليه، فقال الثانية، فلم يردّ عليه، ثم قال الثالثة، فالتفت إليه

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٢٨٧.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٧٦، أسد الغابة ١/ ٤٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٣٢

فقال: أيها الناعي خالد بن عرفطة! كذبت، والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من هذا الباب يحمل راية ضلالة!

قالت: فرأيت خالد بن عرفطة يحمل راية معاوية حين نزوله النخيلة، وأدخلها من باب الفيل «١»!!

وفى مقاتل الطالبين: «ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، وبين يديه خالد بن عرفطة، ومعه رجل يقال له: حبيب بن

جماز يحمل رايته، حتى دخل الكوفة، فصار إلى المسجد، فدخل من باب الفيل، فاجتمع الناس إليه. فحدثني أبو عبيد الصيرفي ...

عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: بينما علي عليه السلام على المنبر إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين! مات خالد بن عرفطة!

فقال: لا والله ما مات.

إذ دخل رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين! مات خالد بن عرفطة!

فقال: لا والله ما مات، ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد - يعني باب الفيل - براءة ضلالة، يحملها له حبيب ابن جماز!

قال: فوثب رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أنا حبيب بن جماز، وأنا لك شيعه!

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠ - ٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٣٣

قال: فإنه كما أقول!

فقدم خالد بن عرفطة على مقدمه معاوية، يحمل رايته حبيب بن جماز!

قال مالك: حدثنا الأعمش بهذا الحديث، فقال: حدثني صاحب هذا الدار - وأشار بيده إلى دار السائب أبي عطاء - أنه سمع علياً عليه

السلام يقول هذه المقالة «١»!

ورواه الخطيب البغدادي مبتوراً: «عن أم حكيم بنت عمرو الجدلية، قالت: لما قدم معاوية - يعني الكوفة - فنزل النخيلة، دخل من باب

الفيل، وخالد بن عرفطة يحمل راية معاوية حتى ركزها في المسجد» «٢».

وقال المفيد: «وهذا أيضاً خبر مستفيض لا يتناكره أهل العلم الرواة للآثار، وهو منتشر في أهل الكوفة، ظاهر في جماعتهم، لا يتناكره

منهم اثنان، وهو من المعجز الذي بيناه» «٣».

قال في «إمتاع الأسماع»: «وأخذ خالد بن عرفطة مصاحف

(١) مقاتل الطالبين: ٧٨ - ٧٩، وانظر: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥، شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٠٠ رقم ٣٩.

(٣) الإرشاد ١/ ٣٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٣٤

ابن مسعود، فأغلى الزيت وطرحها فيه ... وقاتل مع معاوية، فلما كانت أيام المختار بن أبي عبيد، أخذه فأغلى له زيتاً وطرحه فيه «١»،

ومات سنة ٦٤.

والحجة تامة على ابن عرفطة في معاداته لعلي عليه السلام وقتله الحسين عليه السلام، لأنه اعترف بأنه سمع النبي صلى الله عليه وآله

وسلم يحذرهم: «إنكم سبتلون في أهل بيتي من بعدى» «٢»، كما اعترف ابن عرفطة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حذره شخصياً

من الفتنة وقتل أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! قال: «قال لى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا خالد! إنها ستكون بعدى أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل» (٣).

(١) إمتاع الأسماع ٢٤٧ / ٤.

(٢) رواه الطبراني فى المعجم الكبير ١٩٢ / ٤ ح ٤١١١، قال فى مجمع الزوائد ١٩٤ / ٩: «رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عماره، وعماره وثقه ابن حبان».

(٣) مسند أحمد ٢٩٢ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٥

المقدمة الثالثة فى أهم بنود الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ... ص: ٣٥

لقد كان من أهم بنود المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية: أن لا يغتال الحسن والحسين، وأن يترك سب أمير المؤمنين، وأن لا يعهد بالأمر لأحد من بعده، بل يرجع الأمر إلى الإمام الحسن عليه السلام..

قال ابن حجر: «وذكر محمد بن قدامة فى كتاب الخوارج بسند قوى إلى أبى بصرة، أنه سمع الحسن بن على يقول فى خطبته عند معاوية: إنى اشترطت على معاوية لنفسى الخلافة بعده.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح إلى الزهرى، قال: كاتب الحسن بن على معاوية واشترط لنفسه، فوصلت الصحيفة لمعاوية وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح، ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك؛ فاشترط الحسن أضعاف ما كان سأل أولًا، فلما التقيا وبايعه الحسن سأله أن يعطيه ما اشترط فى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٦

السجل الذى ختم معاوية فى أسفله، فتمسك معاوية إلما كان الحسن سأله أولًا، واحتج بأنه أجاب سؤاله أول ما وقف عليه، فاختلفا فى ذلك، فلم ينفذ للحسن من الشرطين شىء!

وأخرج ابن أبى خيثمة من طريق عبد الله بن شاذب، قال: لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ سَارَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمَعَاوِيَةَ فِي أَهْلِ الشَّامِ فَالْتَقَوْا، فَكَّرَ الْحَسَنُ الْقِتَالَ وَبَايَعَ مَعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْعَهْدَ لِلْحَسَنِ مِنْ بَعْدِهِ» (١).

ونقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن الصلح كان على شرط ولاية العهد للإمام الحسن عليه السلام، حيث قال: «هذا أصح ما قيل فى تاريخ عام الجماعة، وعليه أكثر أهل هذه الصناعة، من أهل السير والعلم بالخبر، وكل من قال: إن الجماعة كانت سنة أربعين، فقد وهم، ولم يقل بعلم، والله أعلم.

ولم يختلفوا أن المغيبة حج عام أربعين على ما ذكر أبو معشر، ولو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك، لم يكن كذلك، والله أعلم.

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٨١ ب ٢٠ ح ٧١٠٩.

وانظر: سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦٤، وتاريخ دمشق ١٣ / ٢٦١، والاستيعاب ١ / ٣٨٦، وتهذيب التهذيب ٢ / ٢٧٦، والبداية والنهاية ٨ / ١٣، والإصابة ٢ / ٧٢، وتاريخ الخلفاء: ٢٢٧، وغيرها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٧

ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلم الخلافة لمعاوية حياته لا غير، ثم تكون له من بعده، وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد فى

ذلك، ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقة الدماء في طلبها، وإن كان عند نفسه أحقَّ بها» (١).

وفي «ذخائر العقبى»: «فأجابه معاوية، إلّا أنه قال: أما عشرة أنفس فلا أوْمَنُهم! فراجع الحسن فيهم، فكتب إليه يقول: إنني قد آليت أنني متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده؛ فراجع الحسن: إنني لا أباعك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعه، قلت أو كثرت؛ فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه، فأنا ألتزمه! فاصطلحا على ذلك.

واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده، فالتزم ذلك كله معاوية، واصطلحا على ذلك» (٢).

أمّا ابن عنبه في «عمدة الطالب»، فقال: «وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلّم إليه الأمر، منها: أن له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فللحسين» (٣).

(١) الاستيعاب ١/ ٣٨٧.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ٢٤٠.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨

المقدمة الرابعة في أن معاوية نقض العهد وقاتل من أجل الدنيا ... ص: ٣٨

لكن معاوية نقض العهد، ورفض الالتزام بما كتب ووقع عليه، حتى إنّه خاطب أهل الكوفة معترفاً بذلك حين قال: «يا أهل الكوفة! أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ، وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون؟! ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون.

ألا إن كلّ مال أو دم أُصيب في هذه الفتنة فمطلول، وكلّ شرط شرطته فتحت قدمي هاتين».

وهذا من الأخبار الثابتة المروية في المصادر المعتمدة كافة (١).

ومن هذا وغيره يظهر أنّه إنّما خرج على أمير المؤمنين عليه السلام من أجل الرئاسة، وأنّ الطلب بدم عثمان وغير ذلك كذب واضح.

(١) شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٤-١٥، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢٥١ ح ٢٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٤٦، تاريخ دمشق ٥٩/ ١٥٠،

الإرشاد ٢/ ١٤، البداية والنهاية ٨/ ١٠٥ حوادث سنة ٦٠، مقاتل الطالبين: ٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٩

ومما يشهد بذلك أيضاً كلامه مع ابنه عثمان:

قالوا: «فتوجّه إلى دار عثمان بن عفان، فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت أباه، فقال معاوية لمن معه: انصرفوا إلى منازلكم فإن لي حاجة في هذه الدار؛ فانصرفوا ودخل، فسكّن عائشة ابنه عثمان وأمرها بالكفّ وقال لها: يا بنت أخي! إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلاً تحت غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمظناهم بحقهم، ومع كلّ إنسان منهم شيعة وهو يرى مكان شيعة، فإن نكثناهم نكثوا بنا، ثم لا ندرى أتكون لنا الدائرة أم علينا؟ ولأن تكوني ابنة عمّ أمير المؤمنين أحبّ إليّ أن تكوني أمّة من إماء المسلمين، ونعم الخلف أنا لك بعد أبيك» (١).

(١) تاريخ دمشق ١٥٩ / ١٥٤ - ١٥٥، العقد الفريد ٣ / ٣٥٤، البداية والنهاية ٨ / ١٠٦ - ١٠٧ حوادث سنة ٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٠

المقدمة الخامسة في الإعلان عن العهد ليزيد ... ص: ٤٠

لقد كان معاوية يفكر في الولاية ليزيد من بعده منذ حياة الإمام الحسن عليه السلام، وقد نصّ على ذلك كبار العلماء، نكتفي بكلام الحافظ ابن عبد البر القرطبي إذ قال: «وكان معاوية قد أشار بالبيعة إلى يزيد في حياة الحسن، وعرض بها، ولكنه لم يكشفها، ولا عزم عليها إلّا بعد موت الحسن» (١).

والشواهد على ذلك كثيرة، ونكتفي كذلك بذكر واحد منها، وهو خبر دخول الأخوين الأنصاريين «عمار بن عمرو» و «محمّد بن عمرو» عليه، وكلامهما معه عن الخليفة من بعده، وقد روى ابن عساكر هذا الخبر بترجمة كلا الرجلين من (تاريخه)، وهذا نصّ الخبر بترجمة «عمار»، قال:

«دخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين! قد كبرت سنك ودقّ

(١) الاستيعاب ١ / ٣٩١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤١

عظمك واقترب أجلك، فأحببت أن أسألك عن رجال قومك وعن الخليفة من بعدك.

وكان معاوية يشتدّ عليه أن يقال: كبرت سنك، أو يشكّ في الخليفة أنه يزيد.

فقال معاوية: نعت لأمر المؤمنين نفسه، وسألته عن حبي سرّه، وشككت في الخليفة بعده!؟

أخرجوه ...»

ثمّ قال: «أدخلوه! فدخل، فقال: سألتني عن رجال قومي، فأعظمهم حلماً الحسن بن عليّ، وفتاهم عبد الله بن عامر، وأشدّهم خباً هذا الضبّ - يعني ابن الزبير -، والخليفة بعدى يزيد.

قال له أبو أيوب الأنصاري: أتق الله ولا تستخلف يزيد.

قال: امرؤ ناصح، وإنما أشرت برأيك؛ وإنما هم أبناؤهم، فابني أحبّ إليّ من أبنائهم» (١).

وقد كثف جهوده بعد استشهاد الإمام عليه السلام، بشتّى الأساليب، فقد روى في «العقد الفريد» عن أبي الحسن المدائني، أن في

(١) تاريخ دمشق ٤٣ / ٣١٩ - ٣٢٠، مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ١٩٨ رقم ١٤٢، وانظر: تاريخ دمشق ٥٥ / ٥ - ٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٣ /

١٤١ - ١٤٢ رقم ١٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٢

سنة ٥٣ قرأ معاوية على الناس عهداً مفتعلاً فيه عقد الولاية ليزيد بعده، قال: «وإنما أراد أن يسهل بذلك بيعه يزيد!

فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، ويشاور، ويعطى الأقارب ويداني الأبعد، حتّى استوثق له من أكثر الناس» (١ ...).

وإذا ثبت أن معاوية كان يفكر منذ زمن الإمام الحسن عليه السلام في العهد ليزيد من بعده، ظهر أن ما يقال من أن المغيرة ابن شعبه هو الذي اقترح عليه ذلك، غير صحيح.

نعم، قد اقترح عليه الإعلان الرسمي عمّا كان يريد، ولعلّه كان بالتنسيق معه، وهو منهما غير بعيد!

(١) العقد الفريد ٣ / ٣٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٣

المقدمة السادسة في مجمل ترجمة يزيد ... ص: ٤٣

لقد أجمع المؤرخون، وأتفتت المصادر، وأطبقت الأخبار، على أن يزيد كان يرتكب أنواع الفجور والفسوق والكبائر الموجبة للدخول في النار والخلود في العذاب الأليم ...

فقد نصّ البلاذري على أن يزيد كان أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء، والصيد، وأتخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القروود والمعاقرة بالكلاب والديكة «١».

وقال ابن كثير: إن يزيد كان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد وأتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والدباب والقروود، وما من يوم إلا يصبح فيه مخموراً، وكان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به، ويلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل، وكان إذا مات القرد حزن عليه،

(١) أنساب الأشراف ٥ / ٢٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٤

وقيل: إن سبب موته أنه حمل قرده وجعل ينقرها فعصته «... ١».

وروى الواقدي وابن سعد وجماعة قولَ عبدالله بن حنظلة لأهل المدينة: يا قوم اتقوا الله، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخلّ، ويدع الصلاة «... ٢».

ومات يزيد بحوارين - قرية من قرى دمشق - لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤ وهو ابن ٣٨ سنة.

قال ابن حبان: وقد قيل: إن يزيد بن معاوية سكر ليلة وقام يرقص، فسقط على رأسه وتناثر دماغه فمات «... ٣».

ولهذه الأغراض كان يذهب إلى حوارين، وكان بها لما مات معاوية «... ٤».

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٨٩ حوادث سنة ٦٤.

(٢) تاريخ الإسلام ٢ / ٣٧٣ حوادث سنة ٦٣ هـ.

(٣) الثقات ٢ / ٣١٤.

(٤) تاريخ دمشق ٥٩ / ٢٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٥

الحلقة الأولى دور معاوية ... ص: ٤٥**إشارة**

في بايين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٧

الباب الأول جهود معاوية في سبيل حكومة يزيد ... ص: ٤٧

إشارة

وفيه فصول:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٥١

الفصل الأول ولأه الكوفة في عهد معاوية ... ص: ٥١

إشارة

نّ الملاحظ في تاريخ الكوفة أنّ ولاتها منذ اليوم الأوّل كانوا على خلافٍ مع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، أو لم يكونوا من الموالين لهم، وكلامنا الآن في عهد معاوية ...

المغيرة بن شعبه ... ص: ٥١

فإنّ أوّل مَنْ ولّاه معاوية على الكوفة هو المغيرة بن شعبه (١)، وقد كان الوالي عليها من قبل عمر بن الخطاب، وعزله عثمان ... فلم يزل والياً عليها من قبل معاوية إلى أن مات نحو سنة ٥٠ هـ.

وللمغيرة تراجم مطوّلة في كتب التاريخ والرجال، كتاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء وغيرهما (٢ ...). والذي يجدر ذكره من أخباره: خير كفيته إسلامه، فقد رووا عنه أنّه قال:

«كنا قوماً من العرب، متمسكين بديننا، ونحن سدنة اللات، قال:

فأراني لو رأيت قوماً قد أسلموا ما تبعتهم، فأجمع نفر من بني مالك

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٩٣ رقم ٣٠.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٦٠ - ٦٢ رقم ٧٥٩١، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١ - ٣٢ رقم ٧، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٦/ ٩٧ - ٩٨ رقم ١٨٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٥٢

الوفود على المقوقس وأهدوا له هدايا، وأجمعت الخروج معهم، فاستشرت عمى عروة بن مسعود، فنهاني وقال: ليس معك من بني أيبك أحد، فأبيت إلبا الخروج، فخرجت معهم، وليس معهم أحد من الأحلاف غيري، حتّى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقوقس في مجلس مطلّ على البحر، فركبت زورقاً حتّى حاذيت مجلسه، فنظر إليّ فأنكرني، وأمر من يسألني من أنا وما أريد، فسألني المأمور، فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه، فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافة.

ثمّ دعا بنا، فدخلنا عليه، فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه إليه، وأجلسه معه ثمّ سأله: أكلّ القوم من بني مالك؟ فقال: نعم، إلّا رجل واحد من الأحلاف؛ فعرفه إياي، فكنت أهون القوم عليه، ووضعوا هداياهم بين يديه، فسرّ بها وأمر بقبضها، وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض، وقصّر بي، فأعطاني شيئاً قليلاً، لا ذكر له، وخرجنا.

وأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم وهم مسرورون، ولم يعرض عليّ رجل منهم مواساة، وخرجوا وحملوا معهم الخمر، فكانوا

يشربون وأشرب معهم، وتأبى نفسى تدعنى ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما جباهم الملك ويخبرون قومى بتقصيره لى وازدراثة إياى، فأجمعت على قتلهم.

فلما كنا ببيسان تمارضتُ وعصبتُ رأسى، فقالوا لى: ما لك؟ قلت:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٥٣

أصدع؛ فوضعوا شرابهم ودعوني، فقلت: رأسى يُصدع ولكنى أجلس فأستقيكم؛ فلم ينكروا شيئاً، فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح، فلما دبت الكأس فيهم اشتهاوا الشراب، فجعلت أصرّف لهم وأنزع الكأس فيشربون ولا يدرون، فأهدتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون، فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً، وأخذت جميع ما كان معهم.

فقدمت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأجده جالساً فى المسجد مع أصحابه وعلى ثياب سفرى، فسلمت بسلام الإسلام، فنظر إلى أبو بكر بن أبى قحافة وكان بى عارفاً، فقال: ابن أخى عروءة؟ قال:

قلت: نعم، جئت أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذى هداك للإسلام».

فقال أبو بكر: أمن مصر أقيمتم؟ قلت: نعم؛ قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلت: كان بينى وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك، فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخمسها أو يرى فيها رأيه، فإنما هى غنيمه من مشركين، وأنا مسلم مصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما إسلامك فنقبله، ولا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٥٤

أخذ من أموالهم شيئاً، ولا أخمسه؛ لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه.

قال: فأخذنى ما قرب وما بعد، وقلت: يا رسول الله! ما قتلتهم وأنا على دين قومى ثم أسلمت حيث دخلت عليك الساعة؛ قال: فإن الإسلام يجب ما كان قبله.

قال: «وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعوا للقتال، ثم اصطلحوا على أن تحمّل عنى عروءة بن مسعود ثلاث عشرة دية».

قال المغيرة: وأقمت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى اعتمر عمره الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة، فكان أول سفره خرجت معه فيها، وكنت أكون مع أبى بكر الصديق، وألزم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى من يلزمه» (١).

ومن قضايا المغيرة ما فعله - مع الإحصان - مع امرأة، ودرء عمر بن الخطاب الحد عنه، وهى قضيته مع أم جميل بنت عمرو، امرأة من قيس، فى قضيه هى من أشهر الوقائع التاريخية فى العرب، كانت سنة ١٧ للهجرة، لا يخلو منها كتاب يشتمل على حوادث تلك السنة. وقد شهد عليه بذلك كل من: أبى بكره - وهو معدود فى فضلاء

(١) تاريخ دمشق ٢٢/٦٠ - ٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٥٥

الصحابه وحمله الآثار النبوية، ونافع بن الحارث - وهو صحابى أيضاً - وشبل بن معبد، وكانت شهادة هؤلاء الثلاثة صريحة فصيحة بأنهم رأوه يولجه فيها إيلاج الميل فى المكحلة، لا يكتون ولا يحتشمون، ولما جاء الرابع - هو زياد ابن سمية - ليشهد، أفهمه الخليفة رغبته فى أن لا يخزى المغيرة، ثم سأله عما رآه، فقال: رأيت مجلساً وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيت مستبطنها.

فقال عمر: رأيتته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة؟

فقال: لا، ولكن رأيت رافعاً رجليها، فرأيت خصيته تتردد إلى ما بين فخذيها، ورأيت حفراً شديداً، وسمعت نفساً عالياً.
فقال عمر: رأيت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟
فقال: لا.

فقال عمر: الله أكبر! قم يا مغيرة إليهم فاضربهم.

فقام يقيم الحدود على الثلاثة! «١».

قالوا: وكان المغيرة بن شعبة من المعتزلة، لكن ابن عساكر روى

(١) راجع تفصيل ذلك في: وفيات الأعيان ٦/ ٣٦٤-٣٦٧، تاريخ الطبري ٢/ ٤٩٢-٤٩٣، الأغاني ١٦/ ١٠٥-١٠٩، المستدرک على الصحيحين ٣/ ٥٠٧-٥٠٨ ح ٥٨٩٢، تاريخ دمشق ٦٠/ ٣٣ و ٣٥-٣٩، المنتظم ٣/ ١٤٣-١٤٤، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٨٤، البداية والنهاية ٧/ ٦٦-٦٧، النص والاجتهاد: ٣٥٤-٣٥٨، وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٥٦

أنه أراد من عمار بن ياسر أن يتخلى عن الدعوة لأمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام «١».

وروى الذهبي، عن عبدالله بن ظالم، قال: «كان المغيرة ينال في خطبته من علي، وأقام خطباء ينالون منه» «٢».

زياد بن أبيه ... ص: ٥٦

ثم ولي معاوية من بعد المغيرة على الكوفة وعلى البصرة: زياد بن أبيه، فلم يزل فيها حتى مات سنة ٥٣ «٣».
وُلد عام الهجرة.

وكان من المعتزلة، ولم يشهد وقعة الجمل.

واستلحقه معاوية سنة ٤٤.

روى ابن عساكر بإسناده عن عوانته، قال: كان علي بن أبي طالب استعمل زياداً على فارس، فلما أُصيب علي وبويع معاوية احتمل المال ودخل قلعة من قلاع فارس تسمى قلعة زياد، فأرسل معاوية - حين

(١) تاريخ دمشق ٦٠/ ٤٣-٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد- ٧/ ٦٩- ٧٠ رقم ٢٩٨٠، أسد الغابة ٢/ ١١٩- ١٢٠ رقم ١٨٠٠، شذرات الذهب ١/ ٥٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٦ رقم ١١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٥٧

بويج - بسر بن أبي أرتاة يجول في العرب، لا يأخذ رجلاً عصي معاوية ولم يبايع له إلا قتله، حتى انتهى إلى البصرة، فأخذ وُلد زياد فيهم عبيد الله، فقال: والله لأقتلنهم أو ليخرجن زياد من القلعة.

فركب أبو بكره إلى معاوية فأخذ أماناً لزياد، وكتب كتاباً إلى بسر بإطلاق بني زياد من القلعة حتى قدم على معاوية، فصالحه على ألف ألف.

ثم أقبل فلقبه مصقله بن هبيرة وافداً إلى معاوية، فقال له: يا مصقله! متى عهدك بأمر المؤمنين؟

قال: عام أول.

قال: كم أعطاك؟

قال: عشرين ألفاً.

قال: فهل لك أن أعطيها على أن أعجل لك عشرة آلاف، وعشرة آلاف إذا فرغت، على أن تبلغه كلاماً؟

قال: نعم.

قال: قل له إذا انتهيت إليه: أتاك زياد وافداً أكل بزّ العراق وبحره فخدعك فصالحته على ألفي ألف، والله ما أرى الذي يقال لك إلّاحقاً.

قال: نعم.

ثم أتى معاوية فقال له ذلك، فقال له معاوية: وما يقال يا مصقلة؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٥٨

قال: يقال: إنه ابن أبي سفيان.

فقال معاوية: إن ذلك لي قال؟!

قال: نعم.

قال: أبي قائلها إلّائماً.

فزعم أنه أعطى مصقلة العشرة آلاف الأخرى بعدما ادّعاها معاوية.

أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبد الله بن كادش، أنا أبو يعلى محمد بن الحسين، أنا إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل، أنا الحسين بن الفهم الكوكبي، نا عبد الله بن مالك، نا سليمان بن أبي شيخ، نا محمد بن الحكم، عن عوانة، قال: كانت سميّة لدهقان زيدورد بكشكر، وكانت مدينه- وهي اليوم قرية- فاشتكى الدهقان، وخاف أن يكون بطنه قد استسقى فدعا له الحارث بن كلدّه الثقفي، وقد كان قدم على كسرى فعالج الحارث الدهقان فبرأ، فوهب له سميّة أمّ زياد، فولدت عند الحارث أبا بكره وهو مسروح، فلم يقرب به ولم ينفعه. وإنما سمّي أبا بكره لأنه نزل في بكره مع مجلى العبيد من الطائف حين آمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبيد ثقيف، ثم ولدت سميّة نافعاً، فلم يقرب بنافع.

فلما نزل أبو بكره إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحارث لنافع: إن أخاك مسروحاً عبداً وأنت ابني؛ فأقر به يومئذ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٥٩

وزوجها الحارث غلاماً له روميّاً يقال له: عبيد، فولدت زياداً على فراشه.

وكان أبو سفيان صار إلى الطائف، فنزل على خمار يقال له:

أبو مريم السلولى، وكانت لأبي مريم بعد صحبة، فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت بى العزوبه، فالتمس لى بغيّاً! قال:

هل لك فى جارية الحارث بن كلدّه سميّة امرأة عبيد؟ قال: هاتها على طول ثديها وذفر إبطيها؛ فجاء بها إليه، فوقع عليها، فولدت زياداً، فادّعاها معاوية. فقال يزيد بن مفرغ لزياد:

تذكر هل يثرب زيدورد قري آبائك التبط القحاح

قال عبد الله: قال سليمان: وحدّثنا محمد بن الحكم، عن عوانة، قال: لَمّا توفى على بن أبى طالب وزياد عامله على فارس وبويع لمعاوية، تحصّن زياد فى قلعة فسميت به، فهى تُدعى قلعة زياد إلى الساعة، فأرسل زياد من صالح معاوية على ألف درهم، وأقبل زياد من القلعة، فقال له زياد: متى عهدك بأمر المؤمنين؟ فقال: عام أول؛ قال:

كم أعطاك؟ قال: عشرين ألفاً؛ قال: فهل لك أن أعطيك مثلها وتبلغه كلاماً؟ قال: نعم؛ قال: قل له إذا أتته: أتاك زياد وقد أكل بزّ

العراق وبحره فخذعك فصالحك على ألفي درهم، والله ما أرى الذي يقال إلّا حقاً، فإذا قال لك: ما يقال؟ فقل: يقال: إنه ابن أبي سفيان؛ قال: أبي قائلها

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٠

إلّا إثماً.

قال: فادعاه، فما أعطى زياداً مصقله إلا عشرة آلاف درهم إلا بعد أن ادعاه» (١).

وعن عبدالملك بن عمير، قال: شهدت زياد بن أبي سفيان، وقد صعد المنبر، فسلم تسليمًا خفيًا وانحرف انحرافًا بطيئًا، وخطب خطبة بتيراء- قال ابن الفيرباني: والبتراء التي لا- يُصلى فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم قال: إن أمير المؤمنين قد قال ما سمعتم، وشهدت الشهود بما قد علمتم، وإنما كنتُ امرأً حفظ الله مني ما ضيع الناس، ووصل مني ما قطعوا.

ألا إننا قد سُئنا وساست السائسون، وجربنا وجربنا المجربون، وولينا وولى علينا الوالون، وإننا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف.

وأيم الله إن لي لكم صرعى فليحذر كل رجل منكم أن يكون من صرعى، فوالله لا آخذن البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدر، حتى تلين لي قناتكم، وحتى يقول القائل: «انج سعد فقد قتل سعيد».

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ١٧٢-١٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦١

ألمارُب فرح بإمارتي لن ينفعه، ورُب كاره لها لن يضره، وقد كانت بيني وبين أقوام منكم دمنٌ وأحقاد، وقد جعلت ذلك خلف ظهري وتحت قدمي، فلو بلغني عن أحدكم أن البغض في قلبه ما كشفت له قناعاً، ولا هتكت له سترًا حتى يبدى صفحته، فإذا أبداها فلم أقله عشرته.

ألا ولا كذبة أكثر شهاداً عليها من كذبة إمام على منبر، فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها في، فإذا وعدتكم خيراً أو شرًا فلم أف به فلا طاعة لي في رقابكم.

ألا وأيما رجل منكم كان مكتبه خراسان فأجله سنتان ثم هو أمير نفسه، وأيما رجل منكم كان مكتبه دون خراسان فأجله سنة أشهر ثم هو أمير نفسه، وأيما امرأة احتاجت تأتينا [فإننا نعطيها عطاء زوجها] ثم نقاصه به، وأيما عقال فقدتموه من مقامى هذا إلى خراسان فأنا له ضامن» (١).

وعن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبدشمس شيعة لعلي بن أبي طالب، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه، وطلبه زياد، فأتى الحسن بن علي، فوثب زياد على أخيه وولده وامراته فحبسهم، وأخذ ماله، وهدم داره.

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ١٧٩-١٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٢

فكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن علي إلى زياد، أميا بعد، فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله وماله، فإنني قد أجرته فشغني فيه.

فكتب إليه زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد، فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سؤفة، كتبت إلي في فاسق لا يؤويه إلا مثله، وشر من ذلك توليه أباك وإياك، وقد علمت أنك قد آويته إقامة منك على سوء الرأي، ورضاً منك بذلك، وأي الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك.

وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا مُرّع عليك، فإن أحب لحم إليّ آكله للحم الذي أنت منه، فأسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفّعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلاّ بحبه إياك.

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب تبسّم، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه إلى زياد فيه وإجابة زياد إياه، ولفّ كتابه في كتابه وبعث به إلى معاوية، وكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سُمَيّة: «الولد للفراس، وللعاقر الحجر».

فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشام، وكتب إلى زياد: أمّا بعد، فإنّ الحسن بن عليّ بعث بكتابك إليّ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٣

جواب كتابه إليك في ابن سرح، فأكثرُ التعجّب منك، وعلمتُ أنّ لك رأيين: أحدهما من أبي سفيان والآخر من سُمَيّة. فأما الذي من أبي سفيان فحلّم وحزم، وأما رأيك من سُمَيّة فما يكون رأي مثلها؟! ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن، ولأبوك - إذ كنت تنسب إلى عبيد - أولى بالفسق من أبيه، وإنّ الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك، وإنّ ذلك لم يضعك.

وأما تركك تشفيعه في ما شفع فيه إليك فحظّ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك.

فإذا قدم عليك كتابي فخلّ ما في يدك لسعيد بن سرح، وابن له داره، ولا تعرض له، واردد عليه ماله، فقد كتبتُ إلى الحسن أن يخبر صاحبه إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان.

وأما كتابك إلى الحسن باسمه، ولا - تنسبه إلى أبيه، فإنّ الحسن - ويلك - من لا يرمى به الرّجوان، أفا إلى أمّه وكلته، لا أمّ لك، هي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتلك أفخر له إن كنت تعقل.

وكتب في أسفل الكتاب:

تدارك ما ضيّعت من بعد خبرة وأنت أريب بالأموال خير

أما حسن بن ابْن الذي كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسير

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٤

وهل يلد الرّبال إلاّ نظيره فذا حسنٌ شبه له ونظير

ولكنّه لو يوزن الحلم والحجى برأى لقالوا فاعلمنّ ثبير

قال الغلابي: قرأت هذا الخبر على ابن عائشه، فقال: كتب إليه معاوية [حين وصل كتاب الحسن في أول الكتاب الشعر والكلام بعده] «١».

وعن عبدالرحمن بن السائب، قال: جمع زياد أهل الكوفة فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من عليّ، قال عبدالرحمن: فإنّي لمع نفر من الأنصار والناس في أمر عظيم، فهوّمّت تهويمه فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير، أهدب أهدل، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا النّقاد ذو الرقبة، بُعثت إلى صاحب هذا القصر؛ فاستيقظت فرعاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا: لا؛ فأخبرتهم، قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إنّ الأمير يقول لكم: انصرفوا عني فإنّي عنكم مشغول. وإذا الطاعون قد ضربه، فأنشأ عبدالرحمن بن السائب يقول «... ٢».

وعن أبي كعب الجُرْمُوزي، أنّ زياداً لما قدم الكوفة، قال: أي أهل الكوفة! أعبد؟ قيل: فلان الحميري؛ فأرسل إليه فأتاه، فإذا سمّت

(١) تاريخ دمشق ١٩٨/١٩ - ١٩٩.

(٢) تاريخ دمشق ١٩٨/١٩ - ٢٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٥

ونحو، فقال زياد: لو مال هذا مال أهل الكوفة معه.

فقال له: إنني بعثت إليك لخير.

قال: قال: إنني إلى الخير لفقير.

قال: بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج.

قال: سبحان الله! والله لصلاة واحدة في جماعة أحب إلي من الدنيا كلها، ولزيارة أخ في الله وعبادة مريض أحب إلي من الدنيا كلها،

فليس إلى ذلك سبيل.

قال: فأخرج وصل في جماعة، وزر إخوانك، وعد المريض، والزم شأنك.

قال: سبحان الله! أرى معروفاً لا أقول فيه؟! أرى منكراً لا أنهي عنه؟! فوالله لمقام من ذلك واحد أحب إلي من الدنيا كلها.

قال: يا أبا فلان! قال جعفر: أظن الرجل أبا المغيرة - فهو السيف!

قال: السيف.

فأمر به فضربت عنقه!

قال جعفر: فليل لزياد وهو في الموت: أبشر.

قال: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟! «١».

(١) تاريخ دمشق ٢٠٦/١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٦

وروى ابن عساكر: «كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبدالله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حجر وأصحابه؛ فأما الحسن فقرأ كتابه وسكت.

وأما الحسين فأخذ كتابه [فمزقه «١» ولم يقرأه.

وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول: كذب كذب.

ثم أنشأ يحدث قال: إنني لما كنت بالبصرة كبر الناس بي تكبيراً، ثم كبروا الثانية، ثم كبروا الثالثة، فدخل علي زياد فقال: هل أنت

مطيعي يستقم لك الناس؟

فقلت: ماذا؟

قال: أرسل إلى فلان وفلان وفلان - ناس من الأشراف - تضرب أعناقهم يستقم لك الناس.

فعلمت أنه إنما صنع بحجر وأصحابه مثل ما أشار به علي «٢».

عبدالله بن خالد بن أسيد ... ص: ٦٦

قال ابن عساكر: «لما مات زياد سنة ٥٣، استخلف - يعني علي الكوفة - عبدالله بن خالد بن أسيد، فعزله معاوية وولأها الضحّاك بن

(١) إضافة من مختصر تاريخ دمشق - لابن منظور - ٧٥/٩.

(٢) تاريخ دمشق ١٧١/١٩ - ١٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٧

قيس «... ١».

وقال ابن الأثير: «استعمله زياد على بلاد فارس، واستخلفه زياد حين مات، وهو الذى صلّى على زياد، وأقره معاوية على الولاية بعد زياد. قاله الزبير» ٢».

وقال اليعقوبى: «لما نزل به الموت - أى بزياد بن أبيه - كتب إلى معاوية: إني أكتب إلى أمير المؤمنين وأنا فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، وقد استخلفت على عملى عبد الله بن خالد بن أسيد.

فلما توفى زياد ووضع نعشه ليصلّى عليه تقدّم عبيد الله ابنه فنحاه، وتقدّم عبد الله بن خالد فصلّى عليه، فلما فرغ من دفنه خرج عبيد الله من ساعته إلى معاوية، فلما قيل لمعاوية: هذا عبيد الله؛ قال: يا بنى! ما منع أباك أن يستخلفك؟! أما لو فعل لفعلت؛ فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن يقولها لى أحد بعدك ما منع أباه وعمّه أن يستعملاه؟! فولاه خراسان، وصير إليه ثغرى الهند» ٣».

وهو عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية، اختلفوا فى

(١) تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٨٩، وانظر: تاريخ خليفة بن خياط: ١٦٥.

(٢) أسد الغابة ٣/ ١١٧ رقم ٢٩١٠، وانظر: نسب قريش: ١٨٨، الإصابة ٤/ ٧٢ رقم ٤٦٤٥.

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٤٧ - ١٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٨

صحبتة ورؤيته للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم «١».

وقد كان عبد الله بن خالد صهر عثمان بن عفان «٢»، وكان عنده مقرباً، حتى إنّه لما فعل بأهل مكة ما فعل فى توسعة المسجد الحرام فأمر بحبسهم، كلّمه فيهم عبد الله بن خالد «٣».

وأعطاه عثمان مرّة خمسين ألفاً، فاعترض عليه كبار الصحابة؛ فقد جاء فى خبر أن عثمان قال مخاطباً لعليّ وطلحة والزبير - وكان معاوية حاضراً: «أنا أخبركم عنى وعمّا وليت، إن صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً، وإن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يعطى قرابته، وأنا فى رهط أهل عيلة وقله معاش، فبسطة يدي فى شىء من ذلك لِمَا أقوم به فيه، فإن رأيتم خطأ فردّوه، فأمرى لأمركم تبع.

قالوا: أصبت وأحسن، إنك أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفاً، وأعطيت مروان خمسة عشر ألفاً، فاستعدها منهما. فاستعدها، فخرجوا راضين» ٤».

(١) أسد الغابة ٣/ ١١٧ رقم ٢٩١٠، الإصابة ٤/ ٧١ رقم ٤٦٤٥، وغيرهما.

(٢) كتاب المحبّر: ٥٥، أنساب الأشراف ٦/ ٢٣٢، تاريخ اليعقوبى ٢/ ٦٤.

(٣) الإصابة ٤/ ٧٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢/ ١٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٦٩

وكان عبد الله عاملاً لعثمان على مكة، وبها مات «١».

وقد ذكروا عنه أنّه كان يرى الأمر لولد عثمان من بعده، ولذا لم يشارك فى وقعة الجمل، بل فارق القوم ورجع ...

قال الطبرى: «حدّثنى عمر بن شبة، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال:

أخبرنا أبو عمرو، عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، قال: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق، فقال: أين

تذهبون وتأركم على أعجاز الإبل؟! اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم.
قالوا: بل نسير، فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً.
فخلا سعيد بطلحة والزبير، فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟
أصدقاني!

قالا: لأحدنا، أيّنا اختاره الناس.

قال: بل اجعلوه لولد عثمان، فإنكم خرجتم تطلبون بدمه.

قالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم؟!

قال: أفلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبدمناف.

فرجع ورجع عبدالله بن خالد بن أسيد، فقال المغيرة بن شعبة:

(١) أخبار مكة- للفاكهاني - ١٦٤ / ٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٧٠

الرأى ما رأى سعيد، من كانها هنا من ثقيف فليرجع؛ فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان، فاختلفوا في الطريق، فقالوا: من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبدالله، وخلا طلحة بعلمه بن وقاص الليثي - وكان يؤثره على ولده-، فقال أحدهما: ائت الشام؛ وقال الآخر: ائت العراق؛ وحاوّر كلّ واحد منهما صاحبه، ثم اتفقا على البصرة» (١).
هذا، وكان معاوية لم يجد فيه الرجل المناسب لتطبيق خطته ومآربه في الكوفة، من أجل القضاء على الشيعة وتقوية الحزب الأموي تمهيداً لحكمه يزيد من بعده.

ويشهد بذلك إجراؤه الحدّ على عمر بن سعد بن أبي وقاص - وهو من أعيان الحزب المذكور- كما روى ابن حبيب البغدادي حيث قال: «وحدّ عبد الله بن خالد بن أسيد عمر بن سعد بن أبي وقاص، فغضب، فوفد على معاوية فشكا إليه عبدالله بن خالد وما ركب به، وأخبره أنه ظلمه، وسأله أن يقتض له منه، وأن يأخذ له منه حقه.
فقال معاوية: يا ابن أخي! وجدته والله صلّاته من بني عبدشمس.

(١) تاريخ الطبري ٩ / ٣ حوادث سنة ٣٦ هـ، وانظر: الكامل في التاريخ ٣ / ١٠٢ - ١٠٣ حوادث سنة ٣٦ هـ، تاريخ ابن خلدون ٢ ق ٥ / ٥٨٠ - ٥٨١، إمتاع الأسماع ١٣ / ٢٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٧١

فقال عمر: يا أمير المؤمنين! بك والله بدأ حين ضرب أخاك عنبسة بالطائف ثم لم تنتقم منه» (١).

فلهذه الأمور وغيرها عزلها عن الكوفة (٢).

لكنّه - على كلّ حال - من بني أمية لا شبهة فيه (٣)، فجعله والياً على مكة، قال الفاكهاني: «ومن ولاة مكة أيضاً: عبدالله بن خالد بن أسيد في زمن معاوية» (٤).

الضحّاك بن قيس ... ص: ٧١

ثم كان الوالي عليها: الضحّاك بن قيس، سنة ٥٤.

قال الواقدي: «وُلد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم بسنة أو سنتين أو سبع.

لكن ابن عساكر قال: له صحبه، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً يسيراً، قال: ويقال: إنه لا صحبه له.

(١) المنمق: ٣٩٨.

(٢) انظر: البدايه والنهائيه ٥٨ / ٨.

(٣) نسب قريش: ١٨٧، جمهره أنساب العرب - لابن حزم: ١١٣، أسد الغابه ٣ / ١١٧ رقم ٢٩١٠، الإصابه ٤ / ٧١ رقم ٤٦٤٥.

(٤) أخبار مكه ٣ / ١٧٦ - ١٧٧، وانظر: الزهور المقتطفه - للفاسي: ٢١١ ب ٣٧.

سلسله اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٧٢

وقال الذهبي: عداه في صغار الصحابه، وله أحاديث.

لكن عن مسلم بن الحجاج أنه شهد بدرًا. فقالوا: وهو وهم فطيع.

وهو الضحّاك بن قيس بن خالد الأكبر ... القرشي النهري.

شهد صفين مع معاويه وكان على أهل دمشق، وهم القلب.

وكان على شرطه معاويه، ثم ولّاه الكوفه.

وهو الذي صلى على معاويه وقام بخلافته حتى قدم يزيد من حواريين.

ثم إن له أخباراً ووقائع بعد هلاك يزيد، لا حاجة إلى ذكرها حتى قتل سنة ٦٤ «١».

عبدالرحمن بن أمّ الحكم ... ص: ٧٢

ثم إن معاويه عزل الضحّاك بن قيس سنة ٥٧، وولّى مكانه عبدالرحمن بن أمّ الحكم، واستدعى الضحّاك إلى الشام فكان معه إلى

أن مات معاويه وصلى عليه كما تقدّم، وهذه خلاصه ترجمه عبدالرحمن

(١) ذكرنا ملخص ترجمته عن: تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٨٠ - ٢٩٨ رقم ٢٩٢٠، أسد الغابه ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ رقم ٢٥٥٧، العقد الثمين في تاريخ

البلد الأمين ٤ / ٢٨٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤١ - ٢٤٥ رقم ٤٦، الإصابه ٣ / ٤٧٨ - ٤٨٠ رقم ٤١٧٣.

سلسله اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٧٣

المذكور، كما في تاريخ دمشق وغيره «١»:

هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي، وأمّه أمّ الحكم بنت أبي سفيان، أخت معاويه. روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مرسلًا، وقيل: إن له صحبه، وصلى خلف عثمان بن عفان.

كان جدّه عثمان يحمل لواء المشركين يوم حنين، فقتله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

ولّاه معاويه على الكوفه، ثم عزله عنها فولّاه مصر ثم الجزيرة، فكان عليها حتى مات معاويه.

ومن أخباره ما رواه ابن عساكر:

«كان عبدالرحمن بن أمّ الحكم ينازع يزيد بن معاويه كثيراً، فقال معاويه لأبي خدّاش بن عتبّه بن أبي لهب: إن عبدالرحمن لا يزال

يتعرّض ليزيد، فتعرّض له أنت حتى تُسمع يزيد ما يجري بينكما ولك عشرة آلاف درهم.

قال: عجلها لي! فعجلها له، فحملت إليه، ثم التقوا عند معاويه، فقال أبو خدّاش: يا أمير المؤمنين! أعدني على عبدالرحمن، فإنّه قتل

(١) انظر: تاريخ دمشق ٣٥ / ٥٣ - ٥٤ رقم ٣٨٥٦، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٥٥ / ٦ رقم ١٦٩٩، تاريخ الطبري ٣ / ٢٥٢، الكامل في

التاريخ ٣/ ٣٥٨، أسد الغابة ٣/ ٣٣٣ رقم ٣٢٨٤ و ص ٣٦٥ رقم ٣٣٣٩، البداية والنهاية ٨/ ٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ٧٤

مولي لي بالكوفة.

فقال عبدالرحمن: يا ابن بنت! ألا تسكت!؟

فقال أبو خدّاش لعبد الرحمن: يا ابن تمدر، يا ابن البريح، يا ابن أمّ قدح!

فقال معاوية: يا أبا خدّاش! حسبك، يرحمك الله على ديه مولاك.

فخرج أبو خدّاش ثم عاد إلى معاوية، فقال: أعطني عشرة آلاف أخرى وإلا أخبرت عبدالرحمن أنك أنت أمرتني بذلك؛ فأعطاه عشرة آلاف، وقال: فسّر ليزيد ما قلت لعبد الرحمن.

قال: هنّ أمّهات لعبد الرحمن حبشيات، وقد ذكرهنّ ابن الكاهلية الثقفى، وهو يهجو ابن عمّ لعبد الرحمن:

ثلاث قد ولدنك من حُبوش إذا يسمو خدينك بالزمام

تمدر والبريح وأمّ قدح ومجلوب يعدّ من آل حام

قال ابن عساكر:

«قتل عبد الرحمن بن أمّ الحكم ابن صلوبا، فجاء الشيخ صلوبا فدخل المسجد آخذاً بلحية بيضاء، قال: فقال: يا معشر المسلمين! على ما قُتل ابني؟! على هذا صالحت عمر بن الخطّاب؛ قال: فقال الناس:

ذمتكم ذمتكم! فاجتمع الناس، وجاء جرير، قال: فجاء عبد الرحمن ناس فقالوا له: إننا نخاف عليك، فأغلق باب المقصورة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ٧٥

أخبرنا أبو القاسم بن الحُصَيْن، أنا الحسن بن عيسى بن المقتدر، أنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري، أنا أبو عبد الله الصولي، نا الحارث ابن أبي أسامة، نا على بن محمّد ابن سيف، قال: لما اشتدّ بلاء عبدالرحمن بن أمّ الحكم على أهل الكوفة، قال عبد الله بن همّام السلولي شعراً، وكتبه في رقاع، وطرحها في مسجد الجامع:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ فقد خرب السواد ولا سوادا

أرى العمّال أفتتنا علينا بعاجلٍ نفعهم ظلموا العبادا

فهل لك أن تُدارك ما لدينا وتدفع عن رعيتك الفسادا

وتعزل تابعاً أبداً هواه يخزب من بلادته البلادا

إذا ما قلت: أقصر عن مداه تمادى في ضلالته وزادا

فبلغ الشعر معاوية فعزله» (١).

وذكر ابن عساكر وابن الأثير بترجمته، وكذا المؤرّخون - كالطبري وابن الجوزي وابن الأثير - في حوادث السنة ٥٨، أنّ عبدالرحمن أساء السيرة في أهل الكوفة فطرده، قالوا: «استعمل معاوية ابن أمّ الحكم على الكوفة، فأساء السيرة فيهم، فطرده، فلحق بمعاوية وهو خاله، فقال له:

أوليك خيراً منها مصر؛ فولاه، فتوجه إليها وبلغ معاوية بن حديج السكوني الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع

(١) تاريخ دمشق ٣٥ / ٥١ - ٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ٧٦

إلى خالك، فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة.

قال: فرجع معاوية، وأقبل معاوية بن حديج وافداً، وكان إذا جاء قُلتت «١» له الطريق - يعني ضربت له قباب الرياحان - قال: فدخل على معاوية وعنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟

قال: يخ، هذا معاوية بن حديج.

قالت: لا مرحباً به، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه «٢».

فقال: على رسلك يا أم الحكم، أما والله لقد تزوجت فما أكرمت، وولدت فما أنجبت، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا، فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة، ما كان الله ليرى ذلك، ولو فعل لضربناه ضرباً يصامى منه، وإن كان ذاك الجالس. فالتفت إليها معاوية فقال: كُفي «٣».

(١)

التقليس: استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو، كالضرب بالدف والغناء؛ انظر: لسان العرب ١١ / ٢٧٨ مادة «قلس». وضرب قباب الرياحان ضرب من ضروب الاستقبال.

(٢) مثل يُضرب لمن خبره خير من مرآه، أول من قاله المنذر ابن ماء السماء، وقيل: النعمان بن المنذر.

انظر: جمهرة الأمثال - للعسكري - ١ / ٢٢٦، مجمع الأمثال - للميداني - ١ / ٢٢٧ رقم ٦٥٥.

(٣) تاريخ دمشق ٣٥ / ٥٢ - ٥٣، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٥٢ - ٢٥٣، المنتظم ٤ / ١١٠ - ١١١، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٥٨ - ٣٥٩، البداية والنهاية ٨ / ٦٦ - ٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٧٧

النعمان بن بشير الأنصارى ... ص: ٧٧

وهو: النعمان بن بشير بن سعد الخزرجى الأنصارى.

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية، وولاه الكوفة، فكان عليها حتى مات معاوية، وأقره يزيد حتى خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو الكوفة، فعزله بعبيد الله بن زياد، وأمر يزيد النعمان على حمص، فكان عليها إلى ما بعد موت يزيد، ثم قتل هناك فى سنة أربع أو خمس وستين «١».

وعن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أنه أتى بيت المقدس يريد الصلاة فيه، فجلس إلى رجل قد اجتمع الناس عليه، فقال: من الرجل؟

فقلت: رجل من أهل حمص.

قال: كيف وجدتم إمارة النعمان بن بشير؟

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد - ٦ / ١٢٢ رقم ١٩٣٠، التاريخ الكبير ٨ / ٧٥ رقم ٢٢٢٢، الجرح والتعديل ٨ / ٤٤٤ رقم ٢٠٣٣،

تاريخ دمشق ٦٢ / ١١١ رقم ٧٨٩٧، أسد الغابة ٤ / ٥٥٠ رقم ٥٢٣٠، تهذيب الكمال ١٩ / ١٠٠ رقم ٧٠٣٢، الإصابة ٦ / ٤٤٠ رقم ٨٧٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٧٨

فذكرت خيراً.

قال: إذا أتيت فآقرئه منى السلام وقل له: إن فضالة بن عبيد يقول لك: قوله لك وقولك له.

فقلت: والله ما أدري ما هذا؟!!

قال: إنني سأبينه لك؛ لقيته بالمدينة وهو معنيّ بالجهاد فقلت: أين تريد؟

فقال: إنني ابتعت نفسي من الله، إنني أجاهد أو أهاجر إلى الشام ولا أزال فيها حتى يدركني الموت.

قال: فقلت له: لقد أفلحت إذًا؛ ولكنني أرى فيك غير هذا.

قال: فقال لي: ما رأيت فيّ؟!!

فقلت: كأنني بك أتيت الشام، أتيت معاوية فدخلت عليه فانتسبت له، فقلت: أنا النعمان بن بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رباح.

فتقول له أقاويل وتحذثه بالخرافات، فيستعملك على مدينة إمامنا أن تهلكهم وإمّا أن يهلكوك «١».

هذا مجمل التعريف بالرجل، وسيأتي مزيد الكلام عليه في محله.

(١) تاريخ دمشق ١٢٥/٦٢، تهذيب الكمال ١٩/١٠٠-١٠١ رقم ٧٠٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٧٩

الفصل الثاني تصفية الشيعة في الكوفة ... ص: ٧٩

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٨١

أدوار الولاة ... ص: ٨١

وقد كان لكل واحد من هؤلاء دور في تنفيذ مخططات معاوية والتمهيد لوصوله إلى مآربه ... فقام كل واحد بالإجراءات اللازمة وتطبيق التعليمات المعينة ...

أمّا المغيرة، فقد احتملنا قوياً أنّ اقتراحه على معاوية بالعهد ليزيد كان بالتنسيق مع معاوية ...

وأمّا النعمان بن بشير، فتأتى الإشارة إلى الدور الذي قام به في سبيل القضاء على سيدنا مسلم بن عقيل وأصحابه ... في الباب الثاني.

والكلام الآن على دور زياد بن أبيه وأفعاله، ومن أهمها القضاء على رجالات الشيعة في الكوفة، حتى لا تبقى معارضة قوية لولاية يزيد، ولا يبقى أنصار للإمام الحسين الشهيد.

دور زياد في القضاء على رجالات الشيعة ... ص: ٨١

إشارة

فكم رجل من الشيعة البارزين ومن رؤساء القبائل العربية في الكوفة، استشهد على يد زياد، أو سجن، أو سُرد في البلاد! وكم قطع الأيدي والأرجل وسمل الأعين!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٨٢

قتل حُجر بن عدى الكندى ... ص: ٨٢

ولعل من أهم وأقدم إجراءات زياد في الكوفة: قتله حجراً وعمرو بن الحَمِق.
أما حُجر بن عدى، فهو من أجلاء أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بل لقد وصفه بعضهم بقوله: «هو راهب أصحاب محمد» (١).

ترجم له كبار المؤرخين والرجاليين:
قال ابن عبد البر: «كان من فضلاء الصحابة، وصغر سنّه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صفين، وكان على الميسرة يوم النهروان» (٢).
وقال ابن الأثير: «كان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصّفين، وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضاً مع عليّ، وكان من أعيان أصحابه» (٣).
وقال ابن حجر: «شهد القادسية، وإنه شهد بعد ذلك الجمل

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ / ٥٣١ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) الاستيعاب ١ / ٣٢٩ رقم ٤٨٧.

(٣) أسد الغابة ١ / ٤٦١ رقم ١٠٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٨٣

وصفين، وصحب علياً فكان من شيعته، وقُتل بمرج عذراء (١) بأمر معاوية (٢).

وقال ابن كثير: «وفد إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ...

وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم، وكان باراً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام ... ما أحدث قطّ إلّا تَوْضُؤاً، ولا تَوْضُؤاً إلّا صَلَّى ركعتين» (٣).

وقال الذهبي: «كان شريفاً، أميراً مطاعاً، أماراً بالمعروف، مقدماً على الإنكار، من شيعة عليّ رضي الله عنهما، شهد صفين أميراً، وكان ذا صلاحٍ وتعبُد» (٤).

قال أحمد بن حنبل: «قلت ليحيى بن سليمان: أبلغك أن حُجراً كان

(١) مرج عذراء: من قرى غوطه دمشق، تقع في الشمال الشرقي منها، وتبعد عنها خمسة عشر ميلاً تقريباً، وبها قبر حُجر بن عدى وأصحابه في مسجدها، ولا تزال إلى يومنا هذا، وأخطأ من زعم أنه دُفن مع أصحابه بمسجد السادات الموجود في حيّ مسجد الأقباب.

انظر: معجم ما استعجم ٣ / ٩٢٦-٩٢٧، معجم البلدان ٤ / ١٠٣ رقم ٨٢٥١، مرصد الأطلاع ٢ / ٩٢٥.

(٢) الإصابة ٢ / ٣٧ رقم ١٦٣١.

(٣) البداية والنهاية ٨ / ٤١ حوادث سنة ٥١ هـ.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٦٣ رقم ٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٨٤

مستجاب الدعوة؟ قال: نعم، وكان من أفاضل أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» (١).

وقال ابن سعد: «كان ثقةً معروفاً، ولم يرو عن غير عليّ شيئاً» (٢).

قال الحاكم: «قتل في موالة علي» (٣).

وقد ذكرت كيفية قتله في مختلف الكتب بالتفصيل (٤).

وكان زياد قد ألقى القبض على أربعة عشر رجلاً من أصحاب حُجر وأرسلهم معه إلى الشام، فقتل معاوية منهم خمسة مع حُجر، وهم: شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقري، وكدام بن حيان العنزي.

وبعث معاوية عبدالرحمن بن حسان العنزي إلى زياد، فدفعه بالكوفة حياً.

وأما السبعة الآخرون وهم: عبدالله بن حوية التميمي، وسعيد بن

(١) الاستيعاب ١ / ٣٣١.

(٢) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٤٤ رقم ٢٢١٢.

(٣) المستدرک علی الصحيحين ٣ / ٥٣٤ ح ٥٩٨٣.

(٤) انظر مثلاً: تاريخ الطبري ٣ / ٢١٨ - ٢٣٣، الأغاني ١٧ / ١٣٧ - ١٥٩، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٢٦ - ٣٣٨، البداية والنهاية ٨ / ٤٠ - ٤٥.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٨٥

نمران الهمداني، وكريم بن عفيف الخثعمي، وعاصم ابن عوف البجلي، وورقاء بن سمي البجلي، والأرقم بن عبدالله الكندي، وعتبة بن الأخنس، فقد شفع فيهم بعض الشخصيات عند معاوية فأطلقهم (١).

وبما أن حُجراً كان من الصحابة الأجلاء، فقد احتاجوا للإلقاء القبض عليه وقتله إلى إقامة الشهادة على إبائه من البراءة من أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، هذا الجرم الكبير الذي يُستحقُّ به القتل!! فكان من الشهود جمع كبير من الصحابة وأبناء الصحابة وسائر الشخصيات من الحزب الأموي والخوارج، منهم:

عمرو بن حريث، خالد بن عرفطة، أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، قيس بن الوليد بن عبدشمس بن المغيرة، إسحاق بن طلحة بن عبيدالله، موسى بن طلحة بن عبيدالله، إسماعيل بن طلحة بن عبيدالله، المنذر بن الزبير بن العوام، عمر بن سعد بن أبي وقاص، عمارة بن عقبه بن أبي معيط، شيبث بن ربيع، الققعاع بن شور الدهلي، حجار بن أبجر العجلي، عمرو بن الحجاج الزبيدي، شمر بن ذي الجوشن، زحر بن قيس، كثير بن شهاب، عامر بن مسعود بن أمية بن خلف، محرز بن جارية بن ربيعة بن عبدالعزيز بن عبدشمس،

(١) تاريخ دمشق ٨ / ٢٧.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٨٦

عبيدالله بن مسلم بن شعبة الحضرمي، عناق بن شرحبيل بن أبي دهم، وائل بن حجر الحضرمي، مصقلة بن هيرة الشيباني، قطن بن عبدالله بن حصين الحارثي، السائب بن الأفرع الثقفي، لبيد بن عطار التميمي، محضر بن ثعلبة، عبدالرحمن بن قيس الأسدي، عزرة بن عزرة الأحمسي (١).

وكان وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي على رأس الجماعة الذين أخذوا حُجراً وأصحابه إلى معاوية.

وإنما ذكرنا أسماء الشهود لنقاط:

١- ليُعلم أن الصحابي أو التابعي قد يشهد شهادة زور ويشترك في قتل النفس المحترمة!

٢- ولأن جماعة كبيرة من هؤلاء تجد أسماءهم في قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، وفي من حضر واقعة كربلاء لقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الشهداء.

٣- وهم من رجال الصحاح السنة عند أهل السنة، الموثوقين المعتمدين، فاعرف قيمة كتبهم وعمّن يأخذون أحكامهم!!

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٢٠-٢٣١، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٢٦-٣٣٨، البداية والنهاية ٨/ ٤٠-٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٧

هذا، وقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد أخبر عن هذه الواقعة كما في رواية ابن عساكر: «عن أبي الأسود، قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل حُجر وأصحابه؟ فقال: يا أمّ المؤمنين! إنني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وإنّ بقاءهم فساداً للأمة».

فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: سيقتل بعداء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء» (١).

وأخبر بذلك أمير المؤمنين، فقد روى ابن عساكر: «عن ابن زبير الغافقي، عن عليّ بن أبي طالب، قال: يا أهل الكوفة! سيقتل فيكم سبعة نفر من خياركم، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود» (٢).

ومن العجب قوله لعائشة: «إنني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة» ... حتّى إذا أوشك على الموت قال: «يومى منك يا حُجر طويل» (٣)، وفي رواية أخرى قال: «ما قتلت أحداً إلّا وأنا أعرف فيم قتلته وما أردت به، ما خلا حُجر بن عدى، فإنني لا أعرف فيما قتلته؟!» (٤).

(١) تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٦، وانظر: بغية الطلب ٥/ ٢١٢٩، كنز العمال ١١/ ١٢٦ ح ٣٠٨٨٧، الجامع الصغير: ٢٩٣ ح ٤٧٦٥.

(٢) تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٧.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٢٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٣٨.

(٤) تاريخ دمشق ١٢/ ٢٣١، بغية الطلب ٥/ ٢١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٨

وأيضاً، فقد روى أنه لما قالت له عائشة: «يا معاوية، أما خشيت الله في قتل حُجر وأصحابه؟» قال: «لست أنا قتلهم، إنّما قتلهم من شهد عليهم» (١).

وأوصى حُجر بأن يدفنه بثيابه ودماثة قائلاً: «لا تغسلوا عني دماً، ولا تطلقوا عني حديداً، وادفوني في ثيابي، فإنني ألتقي أنا ومعاوية على الجادة غداً» (٢).

قتل عمرو بن الحَمِق ... ص: ٨٨

وأما عمرو بن الحَمِق الخزاعي.. فمن مشاهير الصحابة أيضاً...

ترجم له كبار المؤرخين وعلماء الرجال:

قال ابن عبد البر: «صحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وحفظ عنه أحاديث» (٣).

وقد اتفقوا على أنه كان من شيعة أمير المؤمنين، وشهد معه حروبه.

روى ابن عساكر: «لما قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٢، الاستيعاب ١/ ٣٣١.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ١٣٩ ب ٢٩ ح ٢، المستدرک على الصحيحين ٣/ ٥٣٣ ح ٥٩٧٩.

(٣) الاستيعاب ٣/ ١١٧٣-١١٧٤ رقم ١٩٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٨٩

ابن أبي معيط فقال: إن عمرو بن الحَمِقِ يجتمع إليه من شيعه أبي تراب.

فقال له عمرو بن حريث: ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقنه ولا تدري ما عاقبته؟!

فقال زياد: كلاهما لم يصب، أنت حيث تكلمني في هذا علانيةً، وعمرو حين يردك عن كلامك، قوما إلى عمرو بن الحَمِقِ فقولوا له:

ما هذه الزرافات التي تجتمع عندك؟! من أرادك أو أردت كلامه ففي المسجد» (١).

وأتفقوا أيضاً على أنه لما قبض زياد على حُجر بن عدى، هرب إلى الموصل واختفى هناك.

ثم حاول بعضهم التكتّم على واقع الأمر، فزعم أنه «نهشته حينه فمات» (٢...).

لكنهم عادوا فاتفقوا على أنه قد بُعث برأسه إلى معاوية، فكان أول رأس أُهدى في الإسلام (٣)، ومنهم من صرّح بأن زياداً هو الذي

بعث به إليه (٤...).

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ٤٩٨، وانظر: الكامل في التاريخ ٣/ ٣١٨.

(٢) الإصابة ٤/ ٦٢٤ رقم ٥٨٢٢.

(٣) الثقات ٣/ ٢٧٥، تاريخ دمشق ٤٥/ ٤٩٦، أسد الغابة ٣/ ٧١٥ رقم ٣٩٠٦.

(٤) الإصابة ٤/ ٦٢٤ رقم ٥٨٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٩٠

ولكن انظر إلى كلام علماء السوء المدافعين عن الظالمين، الشركاء لهم في ظلمهم، يقول ابن عساكر: «كان أول رأس أُهدى في

الإسلام رأس عمرو بن الحَمِقِ، أصابته لدغه فتوفى، فخافت الرسل أن يُتهموا به فقطعوا رأسه فحملوه إلى معاوية» (١).

لكن الحقيقة تنكشف وتجرى على ألسنتهم:

فقال ابن حجر: «قال خليفة: قُتل سنة إحدى وخمسين، وأنَّ عبدالرحمن بن عثمان الثقفي قتله بالموصل وبعث برأسه» (٢).

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» الخبر التالي:

... «أته سمع عمرو بن الحَمِقِ يقول: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برسيرة فقالوا: يا رسول الله! إنك تبعثنا وليس لنا زاد،

ولا لنا طعام، ولا علم لنا بالطريق!

فقال: إنكم ستمزّون برجل صبيح الوجه، يطعمكم من الطعام، ويسقيكم من الشراب، ويدلّكم على الطريق، وهو من أهل الجنة!

فلما نزل القوم على جعل بعضهم يشير إلى بعض وينظرون إلىي، فقلت: ما بكم يشير بعضكم إلى بعض وتنظرون إلىي؟!

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ٤٩٦.

(٢) الإصابة ٤/ ٦٢٤ رقم ٥٨٢٢، وانظر: الطبقات- لابن خياط-: ١٨٠ رقم ٦٦٣، تاريخ خليفة بن خياط: ١٥٩ حوادث سنة ٥٠ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٩١

فقالوا: أبشر ببشرى من الله ورسوله، فإننا نعرف فيك نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأخبروني بما قال لهم! فأطعمتهم وسقيتهم وزوّدتهم، وخرجت معهم حتى دللتهم على الطريق، ثم رجعت إلى أهلي، وأوصيتهم بإبلى،

ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: ما الذي تدعو إليه؟

فقال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.

فقلت: إذا أجبناك إلى هذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا؟

قال: نعم.

فأسلمت ورجعت إلى قومي فأخبرتهم بإسلامي، فأسلم علي يدى بشر كثير منهم، ثم هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبينما أنا عنده ذات يوم فقال لى: يا عمرو! هل لك أن أريك آية الجنة، يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟ قلت: بلى بأبى أنت.

قال: هذا وقومه آية الجنة؛ وأشار إلى علي بن أبى طالب.

وقال: يا عمرو! هل لك أن أريك آية النار، يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٩٢

قلت: بلى يا رسول الله بأبى أنت.

قال: هذا وقومه آية النار؛ وأشار إلى رجل.

فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففررت من آية النار إلى آية الجنة، وترى بنى أمية قاتلى بعد هذا؟! قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: والله لو كنت فى جحر فى جوف جحر لاستخرجنى بنو أمية حتى يقتلونى! حدثنى به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن رأسى أول رأس تحتز فى الإسلام وتنقل من بلد إلى بلد» (١).

وفى هذا الخبر فوائد عديدة لا تخفى على الباحثين.

وقال ابن كثير: «فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية، فطيف به فى الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به. ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته» (٢ ...).

(١) المعجم الأوسط ٤/٤١٧ - ٤١٨ ح ٤٠٨١، وانظر: مجمع الزوائد ١/ ٢٩ وج ٩/ ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٩٣

سجن زوجة عمرو ونفيها إلى حمص ... ص: ٩٣

لقد كانت زوجة عمرو بن الحقيق فى سجن معاوية بالشام، قال ابن كثير بعد العبارة السابقة: «ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنه بنت الشريد وكانت فى سجنه، فألقى فى حجرها، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: غيتموه عنى طويلاً ثم أهديتموه إلى قتيلاً، فأهلاً بها من هدية غير قالية ولا مقلية» (١).

وترجم لها ابن عساكر فأورد الخبر المذكور، ثم روى خبراً آخر (٢).

قتل رشيد الهجرى ... ص: ٩٣

وقتل زياد بن أبيه فى الكوفة رشيداً الهجرى ...

وقد ذكره علماء رجال الحديث فى كتبهم وجرحوه، وقد جمع ابن حجر كلماتهم فيه فى كتاب «تعجيل المنفعة» (٣)، وقد نصوا على

أن زياداً بعث إلى رشيد، فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث «٤». قال الكشي: «حدّثني أبو أحمد- ونسخت من خطّه- حدّثني

(١) البداية والنهاية ٨ / ٣٩، وانظر: أسد الغابة ٣ / ٧١٥ رقم ٣٩٠٦.

(٢) انظر: تاريخ دمشق ٦٩ / ٤٠ - ٤١ رقم ٩٣٠١.

(٣) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ١٦٠ رقم ٣١٨.

(٤) الأنساب- للسمعاني- ٥ / ٦٢٧ «الهجرى»، تاريخ دمشق ١٩ / ٢٠٠، ميزان الاعتدال ٣ / ٧٩ - ٨٠ رقم ٢٧٨٧، لسان الميزان ٢ / ٤٦١ رقم ١٨٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٩٤

محمّد بن عبد الله بن مهران، قال: حدّثني محمّد بن عليّ الصيرفي، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله الحنّاط، عن وهيب بن حفص الجري، عن أبي حيان البجلي، عن قنوء بنت رشيد الهجرى، قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك؟ قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

يا رشيد! كيف صبرك إذا أرسل إليك دعوى بنى أمية، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أمير المؤمنين! آخر ذلك إلى الجنة؟

فقال: يا رشيد! أنت معى فى الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهب الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعوى، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه؛ فقال له الدعوى: فبأى ميتة قال لك تموت؟

فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة فلا أبرأ منه، فتقدمني فتقطع يدى ورجلى ولسانى.

فقال: والله! لأكذبنّ قوله فيك.

فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملت أطرافه يديه ورجليه؛ فقلت: يا أبة! هل تجد ألماً لما أصابك؟

فقال: لا يا بنية! إلّا كالزحام بين الناس.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٩٥

فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال:

إتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة!!

فأرسل إليه الحجاج حتى يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه فى ليلته.

قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه «رشيد البلايا»، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان فى حياته إذا لقي الرجل قال له:

فلان أنت تموت بميته كذا! وتقتل أنت يا فلان بقتله كذا! فيكون كما يقول رشيد.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا؛ أى تقتل بهذه القتل، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام «١».

وروى فى «إعلام الورى»، عن مجاهد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى فقال له: ما قال لك صاحبك- يعنى علياً عليه السلام- إنّا فاعلون بك؟

قال: تقطعون يدى ورجلى وتصلبوننى.

فقال زياد: أما والله لأكذبنّ حديثه! خلوا سييله!

فلما أراد أن يخرج، قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه! اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه!
فقال رشيد: هيهات! قد بقي لكم عندي شيء أخبرني

(١) رجال الكشي ١/ ٢٩٠-٢٩١ ح ١٣١، وانظر: الاختصاص - للمفيد: - ٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٩٦

أمير المؤمنين عليه السلام به.

قال ابن زياد: اقطعوا لسانه!

فقال له رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام «١».

أقول:

الأصل في نقل الخبر الأخير المفيد في إرشاده «٢»؛ رواه عن ابن عياش، عن مجاهد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي، قال:
كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجري ...

ثم قال: وهذا الخبر نقله المؤلف والمخالف عن ثقاتهم عن سميناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع.

وروى ابن أبي الحديد، قال: «قال إبراهيم: وحدثنى إبراهيم بن العباس النهدي، حدثنى مبارك البجلي، عن أبي بكر ابن عياش، قال:
حدثنى المجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنت عند زياد، وقد أتى برشيد الهجري، وكان من خواص أصحاب
علي عليه السلام، فقال له زياد: ما قال خليلك لك إننا فاعلون بك؟
قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني.

(١) إعلام الوري ١/ ٣٤٣.

(٢) الإرشاد ١/ ٣٢٤-٣٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٩٧

فقال زياد: أما والله لأكذبن حديثه، خلوا سبيله!

فلما أراد أن يخرج قال: ردوه! لا نجد شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك، إنك لا تزال تبغى لنا سوءاً إن بقيت؛ اقطعوا يديه ورجليه.
فقطعوا يديه ورجليه، وهو يتكلم.

فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه.

فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه.

فقال زياد: اقطعوا لسانه!

فلما أخرجوا لسانه ليقطع، قال: نفّسوا عنّي أتكلّم كلمة واحدة.

فنّفّسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني.

فقطعوا لسانه وصلبوه «١».

هذا، وقد جرى الكلام بين العلماء في كونه من الصحابة أو لا؟

فعن جماعة - كابن إسحاق والواقدي وابن عبد البر - أنه من الصحابة، وأنه أبو عقبة رشيد الفارسي، مولى جبير بن عتيك، روى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد معه أحداً «٢ ...» وعن جماعة

- (١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٩٤.
- (٢) انظر: الاستيعاب ٢/ ٤٩٦ رقم ٧٧١، أسد الغابة ٢/ ٧٠ رقم ١٦٧٨، الإصابة ٢/ ٤٨٥-٤٨٦ رقم ٢٦٥٧.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٩٨
- آخرين إنكار ذلك والقول بالتعدّد «١».
- وقد جرّبناهم أكثر من مرّة، أنّهم ينكرون صحابيّ الرجل تخفيفاً للجريمة الواقعة عليه من الحكّام الظالمين؛ واللّه العالم.

قتل جويرية بن مسهر العبدى ... ص: ٩٨

قال ابن حجر: «جويرية بن مسهر العبدى، ويقال: ابن بشر بن مسهر، كوفى، روى عن عليّ، وعنه الحسن بن محبوب وجابر بن الحرّ. ذكره الكشّى فى رجال الشيعة وقال: كان من خيار التابعين» (٢).

ولم يُشر ابن حجر إلى مقتله على يد زياد.

قال ابن أبى الحديد: وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي، عن حبة العرنى، قال: كان جويرية بن مسهر العبدى صالحاً، وكان لعليّ بن أبى طالب صديقاً وكان عليّ يحبّه؛ ونظر إليه يوماً وهو يسير فناده: يا جويرية! إحقّ بى، فإنّى إذا رأيتك هويتك.

قال إسماعيل بن أبان: فحدّثنى الصباح، عن مسلم، عن حبة العرنى، قال: سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً، فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً فناده: يا جويرية! إحقّ بى لا أبا لك، ألا تعلم أنّى أهواك وأحبّك!

قال: فركض نحوه، فقال له: إنّى محدّثك بأمر فاحفظها.

(١) انظر: معرفة الصحابة- لأبى نعيم- ٢/ ١١١٩ رقم ٩٨٣.

(٢) لسان الميزان ٢/ ١٤٤ رقم ٦٣٤، وانظر: رجال الكشّى ١/ ٣٢٢-٣٢٣ رقم ١٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٩٩

ثمّ اشتركا فى الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين! إنّى رجل نسى.

فقال له: إنّى أعيد عليك الحديث لتحفظه.

ثمّ قال له فى آخر ما حدّثه إيّاه: يا جويرية! أحبّ حبيبتنا ما أحبّنا، فإذا أبغضنا فابغضه، وابغض بغضنا ما أبغضنا، فإذا أحبّنا فأحبّه.

قال حبة: دخل جويرية على عليّ عليه السلام يوماً، وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناده جويرية: أيّها النائم! استيقظ، فلتضربنّ على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: وأحدّثك يا جويرية بأمرك، أمّا والذى نفسى بيده، لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، فليقطعنّ يدك ورجلك وليصلبّتك تحت جذع كافر.

قال: فواللّه ما مضت إلّا أيام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه «١».

وقال الشيخ المفيد فى أحوال الإمام أمير المؤمنين، فى فصل إخباره بالغائبات: «ومن ذلك: ما رواه العلماء: إنّ جويرية ابن مسهر وقف على باب القصر فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل له: نائم؛ فنادى

(١) شرح نهج البلاغة- لابن أبى الحديد- ٢/ ٢٩٠-٢٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١٠٠

أيها النائم استيقظ! فوالذي نفسى بيده، لتضربن ضربةً على رأسك تخضب منها لحيثك كما أخبرتنا بذلك من قبل. فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام فنادى أقبل يا جويرية حتى أحدثك بحديثك. فأقبل، فقال: وأنت والذي نفسى بيده، لتعتلن إلى العتل الزنيم، وليقطعن يدك ورجلك، ثم ليصلبنك تحت جذع كافر. فمضى على ذلك الدهر، حتى ولّى زياد في أيام معاوية، فقطع يده ورجله، ثم صلبه إلى جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً فكان تحته «(١)».

الحضرميان ... ص: ١٠٠

وممن قتلهم زياد بن أبيه في الكوفة الحضرميان، وهما:

عبدالله بن نجى الحضرمي الكوفي.

ومسلم بن زيمر الحضرمي الكوفي.

قال ابن حبيب: «وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبدالله بن نجى الحضرميين على أبوابهما أياماً بالكوفة، وكانا شيعيين، وذلك بأمر معاوية، وقد عدّهما الحسين بن عليّ رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه: ألسن صاحب حُجر والحضرميين اللذين كتب إليك

(١) الإرشاد ١/ ٣٢٢-٣٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١٠١

ابن سميّة أنّهما على دين عليّ ورأيه. فكتبت إليه: من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله ومثّل به؛ فقتلها ومثّل - بأمر ك- بهما «...؟!» (١).

أمّا مسلم المذكور، فلم نجد له - فعلاً - ترجمةً..

وأمّا عبدالله بن نجى، فمن رجال النسائي وأبي داود وابن ماجه، ترجم له في تهذيب الكمال فقال: «كان أبوه على مطهرة عليّ». ثم ذكر روايته عن عليّ والحسين وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر «(٢)».

تسيير الآلاف من الكوفة إلى خراسان ... ص: ١٠١

إشارة

وكان من إجراءات زياد بن أبيه في الكوفة أن سَير آلافاً من أهل الكوفة - وفيهم بعض الرجال - بعيالاتهم إلى خراسان... قال البلاذري: «ثم ولّى زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي سنة إحدى وخمسين خراسان، وحول معه من أهل المصريين - يعني الكوفة والبصرة - زهاء خمسين ألفاً بعيالاتهم، وكان فيهم بريده بن الحصيب الأسلمي أبو عبدالله، وبمرو توفى أيام يزيد بن معاوية، وكان أيضاً أبو برزة الأسلمي عبدالله بن نضلة، وبها مات، وأسكنهم دون النهر.

(١) المحبّر: ٤٧٩، لمحمد بن حبيب البغدادي، المتوفى سنة ٢٤٥؛ انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٧ رقم ٧٥١.

(٢) تهذيب الكمال ١٠/ ٥٨٦ رقم ٣٥٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ١٠٢

والربيع أول من أمر الجند بالناهد، ولما بلغه مقتل حُجر ابن عدى الكندي غمّه ذلك، فدعا بالموت، فسقط من يومه فمات، وذلك سنة ثلاث وخمسين، واستخلف عبدالله ابنه «... ١».

وروى الطبرى، أنه لما بلغه خبر حُجر قال: «لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده، ولو نفرت عند قتله لم يُقتل رجل منهم صبراً، ولكنها أقرت فذلت» (٢).

وفى هذا الخبر قرائن على أن الذين سيّهم كانوا كلهم أو كثير منهم من الموالين لأهل البيت عليهم السلام؛ ثم هل يصدق الخبر بأنه دعا بالموت فسقط فمات بصورة طبيعته؟!

آخر ما عزم زياد على فعله ... ص: ١٠٢

قالوا: وكان آخر ما عزم على فعله زياد فى الكوفة سنة ثلاث وخمسين هو: أن جمع الناس، فمأ منهم المسجد والرحبة والقصر، ليعرضهم على البراءة من على، فمن أبى ذلك عرضه على السيف (٣)!

(١) فتوح البلدان: ٤٠٠-٤٠١.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٤٠ حوادث سنة ٥٣هـ.

(٣) انظر: مروج الذهب ٣/ ٢٦، تاريخ دمشق ١٩/ ٢٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ١٠٥

الفصل الثالث الإجراءات فى الشام والحجاز ... ص: ١٠٥

إشارة

وشرع معاوية- بعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام- يمهد الطريق لولاية يزيد، وسعى جاهداً للوصول إلى هذا الهدف، واستخدم لذلك الوسائل كافة حتى اللامشروعة منها، وفى ما يلي نماذج مما ارتكبه فى هذا السبيل:

١- الاغتيال ... ص: ١٠٥

إشارة

لقد كان معاوية على علم بعدم نجاح الفكرة ما لم يقض على الإمام الحسن وعدة من الشخصيات وعلى عائشة بنت أبى بكر...

سم سعد بن أبى وقاص ... ص: ١٠٥

وكيف تصفو الحكومة ليزيد مع وجود سعد بن أبي وقاص، وهو أحد العشرة المبشرة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راضٍ، في ما يروون، وهو أحد الستة أصحاب الشورى!

لقد كان سعد يعارض معاوية في بعض القضايا ولا يخضع له، فكيف يرضى بولده يزيد، أو يسكت عنه في الأقل؟! إنه لم يجد بداً من أن يدس إليه السم، ويقضى عليه بهذه الطريقة ويستريح منه...

فقد روى أبو الفرج الأصفهاني بإسناده عن أبي حفص الأبار، عن سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٠٦

إسماعيل بن عبدالرحمن، قال: «وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شىء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد ابن أبي وقاص، فدرس إليهما سمًا فماتا منه» (١).

قتل عائشة ... ص: ١٠٦

وعائشة أيضاً من المعارضين ... دخل معاوية عليها دارها وقال لها في كلام له: «وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم، وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم وأعطوا عهودهم على ذلك وموآثيقهم، أفترين أن ينقضوا عهودهم وموآثيقهم؟! فلما سمعت ذلك عائشة، علمت أنه سيمضى على أمره فقالت: أما ما ذكرت من عهود وموآثيق، فأتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل عليهم، فلعلهم لا يصنعون إلّما أحببت» (٢).

وفي بعض المصادر: أنه كان معاوية على المنبر يأخذ البيعة ليزيد، فقالت عائشة: هل استدعى الشيخ لبنينهم البيعة؟! قال: لا.

قالت: فبمن تقتدى؟! فحجل.

(١) مقاتل الطالبين: ٨٠، وعنه شرح نهج البلاغة- لابن أبي الحديد- ١٦/ ٤٩.

(٢) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠٥-٢٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٠٧

فلما زارته عائشة في بيته، هيأ حفرةً فوقعت فيها وكانت راكبةً، فماتت، فكان عبدالله بن الزبير يعرض به:

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

وبقى الذين أشار إليهم بقوله للأنصارين:

«وإنما هم أبناؤهم، فابني أحب إلي من أبنائهم» (١) يعنى: الإمام الحسين عليه السلام، وهو ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير بن العوام. فجعل يطلب منهم البيعة بشتى الأساليب، كما سيأتى.

سم عبدالرحمن بن أبي بكر ... ص: ١٠٧

وكان من أشهر المعارضين لولاية يزيد: عبدالرحمن بن أبي بكر، فقد عارض ذلك بشدة وقال:

«أهركلية؟! إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟! لا نفعل والله أبداً». فبعث إليه بمئة ألف درهم، فردّها عبدالرحمن وقال: «أبيع ديني بدنياي؟!».

(١)

انظر المقدمة الخامسة من الكتاب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٠٨ وما لبث أن مات «١».

وروى ابن الأثير: إن مروان خطب فقال: «إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنه يزيد بعده. فقام عبدالرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت- والله- يا مروان، وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لأُمّية محمّد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هركليّة، كلّما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه «وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَّكُمَا» «٢» الآية.

فسمعت عائشة مقالته، فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان! يا مروان! فأنصت الناس، وأقبل مروان بوجهه، فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن إنّه نزل فيه القرآن؟! كذبت والله، ما هو به، ولكنّه فلان بن فلان، ولكنك أنت فضض من لعنة نبيّ الله. وقام الحسين بن عليّ، فأنكر ذلك. وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير. فكتب مروان بذلك إلى معاوية «٣».

(١) الاستيعاب ٢/ ٨٢٥-٨٢٦ رقم ١٣٩٤.

(٢) سورة الأحقاف ٤٦: ١٧.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٣٥١-٣٥٢ حوادث سنة ٥٦، وانظر: تاريخ الخلفاء- للسيوطي -: ٢٤٢-٢٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٠٩

وفى تاريخ الطبرى: «بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن عليّ وابن عمر وابن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر وابن عباس. فلما قدم معاوية ... أرسل إلى عبدالرحمن بن أبي بكر فقال: يا ابن أبي بكر، بأيّة يدٍ أو رجلٍ تقدم على معصيتي؟! قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى. فقال: والله لقد هممت أن أقتلك.

قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنة في الدنيا وأدخلك به فى الآخرة النار» «١».

قالوا: فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات، بعدما خرج معاوية من المدينة «٢».

سمّ عبدالرحمن بن خالد وكان أهل الشام يريدونه ... ص: ١٠٩

وهكذا فعل بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد- وكان حامل اللواء الأعظم معه فى صيفين «٣»!- لما رأى توجه أهل الشام إليه وحبهم له.. قال الحافظ ابن عبدالبز: «إنّه لما أراد معاوية البيعة ليزيد، خطب

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ حوادث سنة ٥٦ هـ.

(٢) التاريخ الكبير - للبخارى - ٥ / ٢٤٢ رقم ٧٩٥، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٤٣، أسد الغابة ٣ / ٢٦٥ رقم ٣٣٣٨.

(٣) الأخبار الطوال: ١٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١١٠

أهل الشام وقال لهم: يا أهل الشام! إنه قد كبرت سنّى، وقرب أجلى، وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، وإنما أنا رجل منكم، فأروا رأيكم.

فأصفقوا واجتمعوا وقالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد.

فشق ذلك على معاوية، وأسرها فى نفسه.

ثم إن عبد الرحمن مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً، وكان عنده مكيناً، أن يأتيه فيسقيه سقيه يقتله بها. فأتاه فسقاه، فانخرق بطنه فمات «١».

وقد سمى ابن عساكر الطبيب اليهودى فقال: «فأمر ابن أثال أن يحتال فى قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يوليه جباية خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن حمص منصرفاً من بلاد الروم، دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه، فشربها، فمات بحمص، فوفى معاوية بما ضمن له، وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه» «٢».

(١) الاستيعاب ٢ / ٨٢٩ - ٨٣٠ رقم ١٤٠٢.

(٢) تاريخ دمشق ١٦ / ١٦٤ رقم ١٨٩٧، وانظر: أنساب الأشراف ٥ / ١١٨، تاريخ يعقوبى ٢ / ١٣٢، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٠٢، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٠٩، البداية والنهاية ٨ / ٢٥ حوادث سنة ٤٦ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١١١

وذكر ابن عساكر أن معاوية حبس خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، ولم يخرج من الحبس حتى مات معاوية «١».

عاقبة أمر زياد بن أبيه ... ص: ١١١

بقى أن نذكر عاقبة أمر زياد بن أبيه، فإنه أشار على معاوية أن لا يعجل فى استخلاف يزيد، كما أمر يزيد بالكف عن كثير مما كان يصنع؛ وفى بعض المصادر ما يفيد أنه كان يريد لها لنفسه، ويشهد بذلك أن معاوية لما وصلتته رسالة زياد قال: «ويلى على ابن عبيد، لقد بلغنى أن الحادى حدا له أن الأمير بعدى زياد، والله لأردنه إلى أمه سمية وإلى أبيه عبيد» «٢».

قالوا: «فخرج فى إبهامه طاعونه، فما أت عليه إلا جمعة حتى مات» «٣» مِمَّا يظن قوياً بكونه ممن قتلهم معاوية ... وكان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام قد دعوا عليه لما كان يصنع بشيعتهم.

(١) تاريخ دمشق ١٦ / ٢١٥ رقم ١٩١٩.

(٢) تاريخ يعقوبى ٢ / ١٢٨.

(٣) تاريخ دمشق ١٩ / ٢٠٣ رقم ٢٣٠٩، وانظر: تاريخ يعقوبى ٢ / ١٤٧، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٣٨ حوادث سنة ٥٣ هـ، الاستيعاب ٢ / ٥٣٠

رقم ٨٢٥، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٩٦ رقم ١١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ١١٢

٢- التباعد ... ص: ١١٢

وحتى بنو أمية، كانوا لا يتوهمون وصول يزيد إلى الحكم يوماً من الأيام، بل لقد كان فيهم من يمتنى نفسه بذلك. بل ظاهر ما جاء في تاريخ ابن عساكر «١» من أنه: «كان أهل المدينة عبيدهم ونساؤهم يقولون: والله لا ينالها يزيد حتى ينال هامه الحديد، إن الأمير بعده سعيد «٢»». هو أن هذا كان رأى أهل المدينة كلهم.

ثم ذكروا أن سعيداً طرح الموضوع على معاوية بصراحة، وأنه قد طلب منه أن يرشحه للحكم بدلاً عن يزيد. قال ابن كثير: «وقد عاتب معاوية- في ولايته يزيد- سعيداً ابن عثمان بن عفان، وطلب منه أن يوليّه مكانه، وقال له سعيد في ما قال: إن أبي لم يزل معتنياً بك حتى بلغت ذروة المجد والشرف، وقد قدمت ولدك عليّ وأنا خير منه أباً وأماً ونفساً. فقال له: أما ما ذكرت من إحسان أبيك إليّ فإنه أمر لا ينكر. وأما

(١) تاريخ دمشق ٢١/ ٢٢٣.

(٢) أى: سعيد بن عثمان بن عفان، الذى عزله معاوية سنة ٥٧ هـ عن خراسان، وولّاه عبيدالله بن زياد بعدما كان قد ولّاه إياه قبل عزله عنها بسنة واحدة.

انظر: تاريخ دمشق ٢١/ ٢٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ١١٣

كون أبيك خيراً من أبيه فحق، وأمك قرشية وأمّه كلبية فهى خير منها.

وأما كونك خيراً منه، فوالله لو ملئت إلى الغوطه رجالاً مثلك لكان يزيد أحب إليّ منكم كلّم «١».

وقد روى ابن خلكان كلام سعيد بالفاظٍ أخرى تهمننا فى المباحث الآتية، قال:

«إن سعيد بن عثمان بن عفان- رضى الله عنه- دخل على معاوية بن أبى سفيان، فقال له: علام جعلت ولدك يزيد ولّى عهدك دوني؟! فوالله لأبى خير من أبية، وأمى خير من أمه، وأنا خير منه، وقد وليناك فما عزلناك، وبنا نلت ما نلت.

فقال له معاوية: أمّا قولك ... وأمّا قولك: إنكم وليتموني فما عزلتموني، فما وليتموني، وإنما وليتموني من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فأقرتموني، وما كنت بشئ الوالى منكم، لقد قمت بئارك، وقتلت قتله أبيكم، وجعلت الأمر فيكم، وأغنيت فقيركم، ورفعت الوضع منكم.

فكلّمه يزيد فى أمره فولّاه خراسان «٢».

(١) البداية والنهاية ٨/ ٦٥ حوادث سنة ٥٦ هـ.

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٣٤٨ رقم ٨٢١ ترجمة يزيد بن مفرغ الحميرى؛ وانظر: الأغاني ١٨/ ٢٧٠، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ١١٤

وقال ابن عساكر: إن معاوية عزله عن خراسان فى سنة ٥٧ «١».

وقال البلاذرى: «كان معاوية قد خاف سعيداً على خلعه، ولذلك عاجله بالعزل «٢»».

قال ابن عساكر: «قدم سعيد بن عثمان المدينة، فقتله غلمان جاء بهم من الصغد، وكان معه عبدالرحمن بن أرتاة ابن سيحان حليف

بنى حرب بن أمية» (٣).

قالوا: ثم قتل الغلمان بعضهم بعضاً فلم يبق منهم أحد (٤).

هذا بالنسبة إلى سعيد بن عثمان بن عفان باختصار، وقضيته غامضة جداً.

وكذلك كان موقف غيره من بنى أمية، كمروان بن الحكم:

روى ابن قتيبة والمسعودي، أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية:

«إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فأزاً رأيك».

فلما بلغ معاوية كتابه عرف أن ذلك من قبله، فكتب إليه يأمره أن

(١) تاريخ دمشق ٢١/٢٢٣، وانظر: تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٠، مرآة الجنان ١/١٠٤، شذرات الذهب ١/٦١.

(٢) فتوح البلدان: ٤٠٣.

(٣) تاريخ دمشق ٢١/٢٢٧، وانظر: نسب قريش: ١١١، الأغاني ١/٤٢ و ج ٢/٢٤٦.

(٤) جواهر التاريخ ٢/٣٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١١٥

يعتزل عمله، ويخبره أنه قد ولي المدينة سعيد بن العاص (١).

٣- بذل الأموال ... ص: ١١٥

ومن جملة أساليبه للعهد ليزيد: بذل الأموال على الوفود إليه والشخصيات في الحجاز وغيرها، فقد ذكروا أنه أشار على المغيرة بن شعبه أن يوفد إليه وفداً من الكوفة يطالبونه بالعهد ليزيد والبيعة معه، فأرسل أربعين رجلاً من وجوه الكوفة، وأمر عليهم ابنه عروة بن المغيرة، فدخلوا على معاوية فقاموا خطباء، فذكروا أنه إنما أشخصهم إليه النظر لأئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا أمير المؤمنين! كبرت سنك وتخوفنا الانتشار من بعدك؛ يا أمير المؤمنين، أعلم لنا علماً وحداً لنا حدّاً ننتهي إليه. قال: أشيروا عليّ.

قالوا: نشير عليك بيزيد ابن أمير المؤمنين.

قال: وقد رضيتموه؟

قالوا: نعم.

قال: وذاك رأيكم؟

(١) عزله سنة ٥٨ هـ؛ وفي تاريخ الطبري ٣/٥٨ أنه لما عزل مروان عن المدينة ولي عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١١٦

قالوا: نعم، ورأى من بعدنا.

فأصغى إلى عروة- وهو أقرب القوم منه مجلساً- فقال: لله أبوك! بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟

قال: بأربعمئة.

قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصةً (١).

قالوا: وأعطى معاوية شخصيات وفد البصرة جوائز، كل واحد مئة ألف درهم، وكان فيهم الحتات التميمي- وكان عثمانى الهوى،

فأعطاه سبعين ألفاً، فرجع إلى معاوية، فقال: ما ردك يا أبا منازل؟
قال: فضحتني في بني تميم، أما حسبي صحيح؟! أولست ذا سن؟! أولست مطاعاً في عشيرتي؟!
قال معاوية: بلى
قال: فما بالك حسست بي دون القوم؟!
فقال: إنني اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان بن عفان - وكان عثمانياً -
قال: وأنا فاشتر مني ديني.
فأمر له بتمام جائزة القوم، فمات قبل أن يقبضها «٢».

(١) تاريخ دمشق ٢٩٨ / ٤٠، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٥٠ حوادث سنة ٥٦ هـ.
(٢) انظر: تاريخ دمشق ١٠ / ٢٧٨ - ٢٧٩، الكامل ٣ / ٣٢٢ في التاريخ، تاريخ الطبري ٣ / ٢١١ حوادث سنة ٥٠ هـ.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١١٧
وكما جاء في المصادر، فإنه وعد مروان «بالأموال له ولأهل بيته»، وكذلك فعل مع غيره من وجوه الناس:
فلقد أعطى عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٠٠ / ١٠٠٠ درهم، فقبل وسكت «١...»
وأعطى عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ١٠٠ / ١٠٠٠ درهم أيضاً، فردّها وقال: لا أبيع ديني بدنياي «٢».
وأعطى يزيد بن معاوية المنذر بن الزبير بن العوام ١٠٠ / ١٠٠٠ درهم، فأخذها وقال للناس: «إن يزيد والله لقد أجازني بمئة ألف درهم، وإنه لا يمنعني ما صنع إليّ أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه، والله إنه ليشرب الخمر، وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة» «٣».

٤- المكانة ... ص: ١١٧

وإذا كان أهل الشام مخالفيين ویرشّحون عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وكان بنو أمية معارضين ویرشّحون سعيد بن عثمان بن عفان
...
فلأن يكون بنو هاشم معارضين أولى فقد كلف معاوية واليه على

(١) فتح الباري ١٣ / ٨٧ ح ٧١١٤.
(٢) انظر: البداية والنهاية ٨ / ٧٢ حوادث سنة ٥٨ هـ، الإصابة ٤ / ٣٢٨ رقم ٥١٥٥، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٥٤٢ ح ٦٠١٥.
(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٣٥٠ - ٣٥١ حوادث سنة ٦٢ هـ.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١١٨
المدينة أن يطلب منهم البيعة.
فكتب سعيد بن العاص إليه:
«أما بعد، فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، وإنني أخبرك أن الناس
عن ذلك بطاء، لا سيما أهل البيت من بني هاشم، فإنه لم يجني منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره...
فكتب معاوية إلى عبدالله بن العباس وإلى عبدالله بن الزبير وإلى عبدالله بن جعفر وإلى الإمام الحسين عليه السلام، كتباً، وأمر سعيد
بن العاص أن يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها» «١».

٥- السفر إلى الحجاز والخديعة ... ص: ١١٨

ثم إنه قد اضطرّ معاوية إلى السفر إلى الحجاز، فاجتمع بالأربعة الذين كاتبهم، وتحدث معهم، ولم يسفر ذلك عن نتيجة... فخرج في يوم من الأيام ودخل المسجد ومعه رجاله من أهل الشام ويبلغون الألف، ونودي له في الناس فاجتمعوا إليه، والإمام الحسين عليه السلام، وعبدالرحمن وابن الزبير وابن عمر جالسون عند المنبر، فخطب وقال:

«أيها الناس! إننا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإنهم قد زعموا

(١) انظر: الإمامة والسياسة ١/ ١٩٩ و ٢٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلہ، تليخيس من هم قتلة، ... ص: ١١٩

أنّ الحسين بن عليّ، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، لم يبايعوا يزيد؛ وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندي سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذًا سامعين مطيعين، وقد سلّموا وبايعوا، وسمعوا وأجابوا وأطاعوا. فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلبوها ثم قالوا:

يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي تعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟! إنذن لنا أن نضرب أعناقهم، فإننا لا نرضى أن يبايعوا سرًّا، ولكن يبايعوا جهراً حتى يسمع الناس أجمعون.

فقال معاوية: سبحان الله! ما أسرع الناس بالشرّ، وما أحلى بقاءهم عندهم، اتّقوا الله يا أهل الشام ولا تسرعوا إلى الفتنة، فإنّ القتل له مطالبه وقصاص، فإنّهم قد بايعوا وسلّموا، وارتضوني فرضيت عنهم.

فلما سئل الإمام عليه السلام عن ذلك قال: «لا والله ما بايعنا، ولكنّ معاوية خادعنا وكادنا» «... ١».

وروى الطبراني بسنده عن محمد بن سيرين، قال: «لما بايع معاوية ليزيد حجّ، فمرّ بالمدينة فخطب الناس، فقال: إننا قد بايعنا

(١) انظر: الفتوح- لابن أعمش- ٤/ ٣٤٧-٣٤٨، الإمامة والسياسة ١/ ٢١٣، العقد الفريد ٣/ ٣٦٠، المنتظم ٤/ ١٠٤-١٠٥، البداية والنهاية ٨/ ٦٤-٦٥ حوادث سنة ٥٥٦هـ، تاريخ الخلفاء: ٢٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلہ، تليخيس من هم قتلة، ... ص: ١٢٠

يزيد فبايعوا.

فقام الحسين بن عليّ فقال: أنا- والله- أحقّ بها منه، فإنّ أبي خير من أبيه، وجدّي خير من جدّه، وإنّ أمّي خير من أمّه، وأنا خير منه. فقال معاوية: أمّا ما ذكرت أنّ جدّك خير من جدّه، فصدقت، رسول الله خير من أبي سفيان بن حرب، وأمّا ما ذكرت أنّ أمّك خير من أمّه، فصدقت، فاطمة بنت رسول الله خير من بنت مجدل، وأمّا ما ذكرت أنّ أباك خير من أبيه، فقد قارع أبوه أباك فقضى الله لأبيه على أبيك، وأمّا ما ذكرت أنّك خير منه، فلهو أربّ منك وأعقل، ما يسرّني به مثلك ألف» «١».

أقول:

فيه شهادة للقول بأنّ معاوية وبني أمية هم الأصل في مقالة الجبر...

ثمّ انظر كيف يزعم- بقلة حياء- أفضلية يزيد على الإمام الحسين عليه السلام!!

(١) المعجم الكبير ١٩/ ٣٥٦ ح ٨٣٣، وانظر: مجمع الزوائد ٥/ ١٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلك، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٢٣

الفصل الرابع شهادة الإمام الحسن بسم معاوية ... ص: ١٢٣

أمّا الإمام الحسن السبط عليه السلام ... فلأنّ معاوية قد عاهده على رجوع الأمر إليه من بعده، حتّى إنّ الأحنف بن قيس أيضاً قد ذكره بذلك «١...» فكان أن صمّم على القضاء عليه، فدسّ إليه السمّ على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس، فى قضية مفصّلة اتفق على روايتها رواة الفريقين ...

تجد ذلك فى سائر كتب أصحابنا، كالكافى والإرشاد ومناقب آل أبى طالب، وغيرها «٢».

وقال ابن عبد البر: «قال قتادة وأبو بكر ابن حفص: سمّ الحسن بن على، سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى. وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها فى ذلك ...»

(١)

فقد قال له: إنّ أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حياً؛ انظر: الإمامة والسياسة ١/ ١٩١.

(٢) الكافى ١/ ٤٦٢ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٣، الإرشاد ٢/ ١٥، مناقب آل أبى طالب ٤/ ٤٧-٤٨، كشف الغمّة ١/ ٥٨٤-٥٨٥، الاحتجاج ٢/ ٧١-٧٣ ح ١٥٩ و ١٦٠.

وانظر من كتب الجمهور - مثلاً -: المنتظم ٤/ ٤٨-٤٩، البداية والنهاية ٨/ ٣٥، تاريخ الخميس ٢/ ٢٩٣، العقد الفريد ٣/ ٣٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلك، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٢٤

قال: ذكر أبو زيد عمر بن شبة وأبو بكر بن أبى خيثمة، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبو هلال، عن قتادة، قال: دخل الحسين على الحسن، فقال: يا أخى إنى سقيت السمّ ثلاث مرار، لم أسق مثل هذه المرّة، إنى لأضغ كبدى. فقال الحسين: من سقاك يا أخى؟

قال: ما سؤالك عن هذا؟! أتريد أن تقاتلهم؟! أكلهم إلى الله.

فلما مات وردّ البريد بموته على معاوية، فقال: يا عجباً من الحسن، شرب شربة من عسل بماء رومه، فقضى نجه.

وأتى ابن عباس معاوية، فقال له: يا ابن عباس! احتسب الحسن، لا يحزنك الله ولا يسوؤك.

فقال: أمّا ما أبقاك الله لى يا أمير المؤمنين فلا يحزننى الله ولا يسوؤنى.

قال: فأعطاه على كلمته ألف ألف وعروضاً وأشياء، وقال: خذها واقسمها على أهلك.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: «ودسّ معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد وإلى سعد بن أبى وقاص سمّاً، فماتا منه فى أيام متقاربة،

وكان الذى تولّى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمالٍ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلك، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٢٥

بذله لها معاوية» «١».

وقال ابن أبى الحديد: «قال أبو الحسن المدائنى: وكانت وفاته فى سنة تسع وأربعين، وكان مرضه أربعين يوماً، وكانت سنّه سبعاً وأربعين سنّه، دسّ إليه معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها: إنّ قتلتيه بالسمّ فلك مئة ألف وأزواجك يزيد ابنى. فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجه من يزيد قال: أخشى أن تصنع بابنى كما صنعت بابن رسول الله» «٢».

وقال البلاذرى: «إنّ معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث ابن قيس امرأة الحسن، وأرغبها حتّى سمّته» «٣».

وقال المسعودى: «وذكر أنّ امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى سقته السمّ، وقد كان معاوية دسّ إليها: إنك إن احتلت فى

قتل الحسن ووجه إليك بمئة ألف درهم وزوجتك من يزيد؛ فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات وفي لها معاوية بالمال وأرسل إليها: إنا نحب حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه» (٤).

(١) مقاتل الطالبيين: ٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ١١ / ١٦.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ٢٩٥.

(٤) مروج الذهب ٢ / ٤٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٢٦

وقال ابن تيمية - في مقام الدفاع عن معاوية -: «والحسن رضى الله عنه قد نقل عنه أنه مات مسموماً، وهذا ممّا يمكن أن يعلم، فإنّ موت المسموم لا يخفى لكن يقال: إنّ امرأته سمته، ولا ريب أنّه مات بالمدينة ومعاوية بالشام، فغاية ما يظنّ الظانّ أن يقال: إنّ معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك ... فإنّ كان قد وقع شيء من ذلك فهو من باب قتال بعضهم بعضاً» (١ ... ١).

وإذا كان ابن تيمية يشكك في الحقائق الواقعة، فإنّ بعض المتعصّبين قد صرّح بتكذيب ذلك، فقد قال ابن خلدون: «وما يُنقل من أنّ معاوية دسّ إليه السمّ مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك» (٢ ... ٢).

هذا، وقد ذكروا أنّ معاوية لما أتاه خبر وفاة الإمام الحسن عليه السلام، أظهر فرحاً وسروراً، حتّى سجد! ...

قالوا: «فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد، وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس - وكان بالشام يومئذ - فدخل على معاوية، فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس، هللك الحسن بن عليّ.

(١) منهاج السنة ٤ / ٤٦٩ - ٤٧١.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٢٧

فقال ابن عباس: نعم هللك، إنا لله وإنا إليه راجعون، ترجيعاً مكزراً، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته. أمّا والله ما سدّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصاناً أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه، جدّه رسول الله، فجبر الله مصيبته، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة» (١ ... ١).

(١) الإمامة والسياسة ١ / ١٩٦ - ١٩٧، مروج الذهب ٢ / ٤٣٠، العقد الفريد ٣ / ٣٥١، ربيع الأبرار ٤ / ١٨٦ - ١٨٧ و ٢٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٣١

الفصل الخامس بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣١

إشارة

وهكذا ... تمكّن معاوية من القضاء على كلّ من يحتمل أن يكون وجوده مزاحماً لولاية يزيد أو يكون معارضاً، وتمكّن من إكراه الناس على البيعة.

وقد نصّ العلماء - كالحافظ الذهبي - على أنه قد أكره الناس على بيعه يزيد «١».

هذا، ولقد كان معاوية يقول: «لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدى وعرفت قصدي» «٢».

ثم قال ليزيد: «يا بني! إنني قد كفيته الرحلة والرجال، ووطأت لك الأشياء، وذلت لك الأعزّاء، وأخضعت لك أعناق العرب» «٣».

وفي لفظ آخر: «يا بني! إنني قد كفيته الشدّ والترحال، ووطأت لك الأمور، وذلت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك

(١) تاريخ الإسلام ٢/٢٩٤ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢) الفتوح - لابن أعمش - ٤/٢٤٩، نسب قريش: ١٢٧، سير أعلام النبلاء ٣/١٥٦ رقم ٢٥.

(٣) البداية والنهاية ٨/٩٣ حوادث سنة ٦٠ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ١٣٢

ما لم يجمعه أحد «١».

وفي رواية ابن أعمش: «إنني من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حقّ عليّ بن أبي طالب، وحملت الوزر على ظهري» «٢».

من الكتب بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣٢

وذكر ابن قتيبة ما كتب به معاوية إلى الإمام الحسين عليه السلام:

«أما بعد، فقد انتهت إليّ منك أمور، لم أكن أظنّك بها رغبةً عنها، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعه من كان مثلك، في خطر ك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتق الله ولا تردنّ هذه الأمة في فتنه، وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد «وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» «٣» «٤».

قال: «وكتب إليه الحسين رضى الله عنه: أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور، لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها» «... ٥».

(١) الكامل في التاريخ ٣/٣٦٨، وانظر: الفتوح - لابن أعمش - ٤/٣٥٤، نهاية الأرب ٢٠/٣٦٥.

(٢) الفتوح ٤/٣٥٤.

(٣) سورة الروم ٣٠: ٦٠.

(٤) الإمامة والسياسة ١/٢٠١.

(٥) الإمامة والسياسة ١/٢٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ١٣٣

فذكر الإمام عليه السلام جملةً من مساوي معاوية ومخازيه وما ارتكبه من الظلم والقتل للأخيار، في كتاب طويل ... جاء في آخره: «واعلم، أنّ لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واعلم، أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلِك بالظنّة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك، وأهلك دينك، وأضعت الرعيّة» «١».

ومن كلام الإمام الحسين عليه السلام عن يزيد بن معاوية ... ص: ١٣٣

وكان ممّا قاله الإمام عليه السلام- في جواب معاوية عندما ذكر يزيد وجعل يمدحه ويعدّد له الفضائل- بعد حمد الله والصلاة على رسوله:

«وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله وسياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمياً كان ممياً احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب الهارشئة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً.

(١) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠٣-٢٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١٣٤

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقية، فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور وحنفاً في ظلم، حتّى ملأت الأسقيّة، وما بينك وبين الموت إلّا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص «...» ١.

(١) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠٨-٢٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١٣٧

الفصل السادس كتب أهل العراق إلى الإمام الحسين عليه السلام في حياة معاوية ... ص: ١٣٧

إشارة

وفي مثل هذه الظروف وعلى عهد معاوية! وردت على الإمام الحسين عليه السلام كتب من الكوفة. قال ابن كثير: «قالوا: لما بايع الناس معاوية ليزيد، كان حسين ممّن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كلّ ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم إلى محمّد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم، فأبى وجاء إلى الحسين يعرض عليه أمرهم، فقال له الحسين: إنّ القوم إنّما يريدون أن يأكلوا بنا ويستطيّلوا بنا ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا «...» ١. وقد كتب إليهم عليه السلام كتاباً يأمرهم بالصبر، ويقول لهم- في ما رواه البلاذري وغيره-: «فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى واحترسوا ... ما دام ابن هند حيّاً، فإن يُحدث الله به حدثاً وأنا حيّ كتبت إليكم برأبي» ٢.

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٢٩ حوادث سنة ٦٠هـ، وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦/ ٤٢٢ رقم ١٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣-٢٩٤

رقم ٤٨.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٦، الأخبار الطوال: ٢٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١٣٨

رؤية الإمام في الكتب وأصحابها ... ص: ١٣٨

لكنّ الذي يلوح الناظر في كلماته وكتاباتة عليه السلام هو الريب في تلك الكتب وأصحابها ... فقد رأينا قوله لأخيه محمّد: «إنّ القوم إنّما يريدون أن يأكلوا بنا ويستطيّلوا بنا ...»

ومن العجيب: أن هذا الذي قاله عليه السلام لأخيه في المدينة وعلى عهد معاوية، قد سمعه في طريقه إلى العراق من بعض القادمين من الكوفة لَمَّا سأل عن أهلها، فقد أجاب الإمام بقوله: «أما الأشراف، فقد عظمت رشوتهم ... وما كتبوا إليك إلَّا ليجعلوك سوقاً ومكسباً» «... ١».

وما زال الإمام عليه السلام في ريب ممَّا وصلته من الكتب وجاءه من الرسل، حتَّى إنه لَمَّا بعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، كتب إلى أهل الكوفة كتاباً يدلُّ دلالة واضحة على عدم وثوقه بهم وبالكتب التي أتته من قبلهم! فقد كتب إليهم: «وإنِّي باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، فإنَّ كَتَبَ إِلَيَّ بِأَنَّهُ قد اجتمع رأى مَلئكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قَدَمْتُ به رسلكم وقرأتُ في كتبكم، أقدمُ عليكم وشيكاً إن شاء الله» «... ٢».

(١) انظر: البداية والنهاية ٨ / ١٣٩ حوادث سنة ٦١ هـ، الحسين والشنة: ٥٨.

(٢) الإرشاد ٢ / ٣٩، وانظر: بحار الأنوار ٤٤ / ٣٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٣٩

الباب الثاني موت معاوية وبدء تطبيق مخططاته ضد الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٣٩

إشارة

في فصلين:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٤٣

الفصل الأول مواقف الولاة من الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣

إشارة

وهكذا نجد أن معاوية كان في حيرة من أمره مع الإمام الحسين عليه السلام، فلا هو أهل للمساومة، ولا التهديدات ترعبه، وهو إن بقي بين أظهر الناس وفي عاصمة الإسلام ومدينة جدّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فلن يتم الأمر ليزيد...

من بنود الصلح أن لا يغتال الحسن أو الحسين ... ص: ١٤٣

ومن جهةٍ أخرى فقد تعهّد في بنود الصلح - كما تقدّم - على أن لا يصيب الحسن والحسين عليهما السلام بضرر أو أذى ولا يمسهما بسوء.

فهو وإن نكث العهد باغتيال الإمام الحسن عليه السلام، إلّا أنّه قد أقدم على ذلك بواسطة زوجته ظناً منه أن ذلك سيبقى سرّاً لا يطلع عليه أحدٌ، فجعل يخطّط للقضاء على الإمام الحسين عليه السلام على يد أهل العراق بالتنسيق مع الخوارج في الكوفة ومع أنصار الأمويين هناك، هذا من جهةٍ، ومع ولاته في المدينة ومكة والكوفة من جهةٍ أخرى...

وصية معاوية حول الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣

ولذا نراه يكتب إلى مروان أن اترك حسيناً ما تركك ولم يظهر لك عداوته؛ وسيأتي نصّه الكامل.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٤٤

ثم إنه يوصى يزيد بأن لا يتعرض للإمام عليه السلام، ويخبره بدعوة أهل الكوفة إياه وأنهم سيكفونه أمره، في حين يوصيه بشدة ويعلظ عليه بأن يقطع ابن الزبير إرباً إرباً إن ظفر به وتمكن منه «١».

نعم، لقد مات معاوية في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة «٢» وكان قد أوصى يزيد- في ما اتفقت المصادر عليه- أن لا يمس الإمام عليه السلام بسوء، وأن الذين قتلوا أباه وأخاه سيدعونه إلى العراق وهم الذين سيقتلونه!

«أما الحسين بن عليّ، فأحسب أهل العراق غير تاركه حتى يخرجوه، فإن فعل فظفرت به، فاصفح عنه «... ٣».

وكان الوالي يومئذ على المدينة: الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، بعد أن كان عليها مروان بن الحكم، الذي كان يكتب إلى معاوية في الإمام عليه السلام ويشيره ويهيجه ضده، بل كانت هذه حالته ضد الإمام حتى في إمارة الوليد، كما سنرى

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦/ ٤٢٤، البداية والنهاية ٨/ ١١٥، أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٨.

(٣) انظر: الأخبار الطوال: ٢٢٦، تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٠، المنتظم ٤/ ١٣٧، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٦٨-٣٦٩، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢-٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٤٥

سعى الحكومة كان وراء خروج الإمام من المدينة ... ص: ١٤٥

وبينما كانت الرسل والكتب تدعوه إلى الخروج إلى العراق، فقد كانت الحكومة تسعى وراء خروجه من المدينة إلى مكة المكرمة. قال البلاذري: «وكان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين، يجلبونه ويعظمونه ويذكرون فضله ويدعونه إلى أنفسهم ويقولون: إننا لك عضد ويد؛ ليتخذوا الوسيلة إليه، وهم لا يشكون في أن معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين أحداً. فلمّا كثر اختلاف الناس إليه، أتى عمرو بن عثمان بن عفان مروان بن الحكم- وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة- فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى حسين، ووالله إنني لأرى أن لكم منه يوماً عصبياً. فكتب مروان ذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: بأن اترك حسيناً ما تركك ولم يظهر عداوته ويؤيد صفحته، واكمن عنه كمون الشرى إن شاء الله، والسلام» «١».

ثم اقترح مروان على معاوية أن يبعد الإمام من المدينة إلى الشام، فقد ذكروا أنه: «دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له: أشتر عليّ في الحسين».

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٦-٣٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٤٦

قال: تخرجه معك إلى الشام، فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه.

قال: أردت- والله- أن تستريح منه وتبليني به، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره، وإن أسأت إليه كنت قد قطع رحمته. فأقامه.

وبعث إلى سعيد بن العاص فقال له: يا أبا عثمان! أشتر عليّ في الحسين.

قال: إنك- والله- ما تخاف الحسين إلا على من بعدك، وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعته، وإن سابقه ليسبقته، فذر الحسين منبت النخلة، يشرب من الماء، ويصعد في الهواء، ولا يبلغ إلى السماء» «١».

نعم، كانت الخطه أن يُترك الإمام عليه السلام ولا يؤذى لأن أهل العراق غير تاركه حتى يخرجوه، ما لم يُثر ويظهر العداوة للحكومة، والإمام عليه السلام يعلن للناس إباءه عن البيعة، يصرح بذلك لكل من يسأله، كقوله لأخيه محمّد بن الحنفية: «يا أخى! والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداً» (٢).
وقوله عليه السلام لمروان بن الحكم لما قال له: «إنى أمرك ببيعه»

(١) العقد الفريد ٨٢/٤، وانظر: مناقب آل أبى طالب ٨٩/٤.

(٢) الفتوح- لابن أعثم- ٢٣/٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١٤٧

يزيد، فإنه خير لك فى دينك وديناك»، قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة محرمة على آل أبى سفيان» (١).
وفى هذه الظروف، نرى أن الكتب من الكوفة ترى يدعونه ويطلبون منه القدوم إليهم، والإمام يقول: «لا أراهم إلّا قاتلى» (٢).
وبدأ الحكام يسعون وراء خروج الإمام من الحجاز...

مواقف الولاة من الإمام ومن نائبه فى الكوفة ... ص: ١٤٧

ومات معاوية والوالى على المدينة هو «الوليد بن عتبة بن أبى سفيان»، قال الذهبى: وكان معاوية يولّى على المدينة مرّة مروان ومرّة الوليد بن عتبة ... فعزل قبيل موته مروان وولّى الوليد ... وقد عرفنا باختصار موقف مروان من الإمام عليه السلام.
وأخبر يزيد- فى أول خطبة له بعد موت معاوية- عن الحرب مع أهل العراق، وأنه سينتصر عليهم بواسطة عبيدالله ابن زياد (٣).

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ٩٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢١٦/١٤، سير أعلام النبلاء ٣/٣٠٦، البداية والنهاية ٨/١٣٥ حوادث سنة ٦٠هـ.

(٣) الفتوح- لابن أعثم- ٥/٩-٦، مقتل الحسين ١/٢٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ١٤٨

وكتب يزيد إلى الوليد بن عتبة يأمره بأخذ البيعة من أهل المدينة وخاصةً من الإمام عليه السلام، وجماعة، كعبد الله بن الزبير، وسيأتى الكلام على نصّ كتاب يزيد.

بين الوليد والإمام ... ص: ١٤٨

لكن الوليد لم يستعمل الشدة مع الإمام عليه السلام، فضلاً على أن يقدم على قتله، وإتّما بعث إليه وأخبره بوفاء معاوية، ودعاه إلى البيعة ليزيد، فقال له الإمام: نصبح وننظر؛ فلم يشدد الوليد على الإمام (١)، بل قال له: «انصرف على اسم الله» (٢).

هذا، وقد اختلفت روايات المؤرخين لنصّ كتاب يزيد إلى الوليد بن عتبة، فمنهم من روى أنه أمره بقتل الإمام، ومنهم من روى أنه أمره بأخذ البيعة منه، بل منهم من روى أنه أمره بالرفق معه ...

إلّا أن أحداً لم يتردد فى أن يزيد قد أمر ابن زياد بقتل الإمام عليه السلام، وأن يبعث إليه برأسه الشريف.

وسيأتى تفصيل ذلك كله فى ما بعد ...

قال الشيخ المفيد: «فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله»

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٤ رقم ١٣٩.

(٢) انظر حوادث سنة ٦٠ هـ في: تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٠، البداية والنهاية ٨/ ١١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٤٩

لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً.

فقال الوليد: الويح لغيرك يا مروان، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنى قتلت حسيناً.

سبحان الله! أقتل حسيناً إن قال لا أبايع؟! والله إنني لأظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت في ما صنعت. يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه «١».

وقال محمد بن أبي طالب الموسوي: «وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله

فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يتلنى بدمه «... ٢».

هذا، وقد جاء في رواية البلاذري أن الوليد قد قال للإمام عليه السلام- في كلام بينهما-: «لو علمت ما يكون بعدنا لأحببتنا كما

أبغضتنا» «٣».

وهذا الكلام جدير بالتأمل جداً.

(١) الإرشاد ٢/ ٣٣-٣٤، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٧٨، البداية والنهاية ٨/ ١١٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٢٨ ب ٣٧.

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٥٠

أقول:

والذي نراه أن الوليد كان مأموراً بما فعل، وأن ما فعله كان تطبيقاً لما أمر به، لكن مروان كان يجهل الأمر، أو كان يريد غير ذلك.

ومما يشهد لما ذكرناه أمور:

١- إنه لما خرج ابن الزبير وجه الوليد في إثره حبيب بن ذكوان في ثلاثين فارساً، وقيل: ثمانين، فلم يقعوا له على أثر، وشغلوا يومهم ذلك كله بطلب ابن الزبير «١» ليعمل بوصية معاوية؛ وأما الإمام، فلما علم الوليد بخروجه عليه السلام من المدينة المنورة قال: «الحمد لله».

٢- إنه لو كان مأموراً بقتل الإمام لما قال له لما أبي أن يبايع:

«انصرف على اسم الله»؛ كما مر سابقاً عن الطبري وابن كثير «٢».

٣- إن الكلام الذي دار بينه وبين مروان، يدل دلالة واضحة على كون مروان هو المصّر على القتل إن لم يبايع الإمام.

٤- إننا لم نجد أية عقوبة للوليد من يزيد... فلو كان أمره بقتل الإمام ولم يمثل لعاقبه، ولا أقل من أن لا يوليه شيئاً من المناصب؛

والحال أن يزيد قد ولّاه المدينة مرتين، وأقام الموسم غير مرة، آخرها سنة ٦٢، كما

(١) انظر: الأخبار الطوال: ٢٢٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٦٩، البداية والنهاية ٨/ ٩٣، المنتظم ٤/ ١٣٧.

(٢) تقدم في الصفحة ١٦١ هـ ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٥١
ذكر الذهبي «١».

٥- إن الوليد هو الذي صلى على جنازة معاوية بن يزيد «٢».

٦- ارادوه للخلافة بعد معاوية بن يزيد، فأبى «٣».

والحاصل:

إن عزله عن المدينة لم يكن إلا المصلحة خاصة، وسيأتي نظيره في والي الكوفة، ولم يكن لتفريطه في هذا الأمر كما ذكر بعض المؤرخين، اللهم إلا أن يكون لتفريطه في أمر ابن الزبير الذي أوصى معاوية يزيد بأن يقطعه إرباً إرباً إن قدر عليه «٤».

الإمام في مكة المكرمة ... ص: ١٥١

قال المفيد: فسار الحسين عليه السلام متوجهاً إلى مكة وهو يقرأ «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير، كيلا يلحقك الطلب؟ فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله

(١) العبر ١/ ٥٢.

(٢) الإنباء بانباء الأنبياء (تاريخ القضاء): ٢١٠.

(٣) دول الإسلام: ٤١.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٠، العقد الفريد ٣/ ٣٦٠، المنتظم ٤/ ١٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٦٩، البداية والنهاية ٨/ ٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٥٢
ما هو قاض.

ولما دخل الحسين عليه السلام مكة- وكان دخوله إليها يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان- دخلها وهو يقرأ «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ»، ثم نزلها.

وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها، قد لزم جانب البيت، وهو قائم يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام في من يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كل يومين مرة، وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير؛ لأنه قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين في البلد، وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل. هذا، وقد كان الوالي على مكة: عمرو بن سعيد الأشدق، وكان هو الوالي على المدينة- أيضاً- بعد عزل الوليد.

وكتب يزيد إلى عبد الله بن العباس كتاباً جاء فيه:

«أما بعد، فإن ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير إلتويا بيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة، معرضين أنفسهما للهلكة، فأما ابن الزبير فإنه صريع الفنا وقتيل السيف غداً.

وأما الحسين، فقد أحببت الإعذار إليكم أهل البيت مما كان منه، وقد بلغني أن رجالاً من شيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٥٣

ويمنونهم الخلافة ويمنيهم الإمرة، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين وبته،

وأنت زعيم أهل بيتك وسيّد بلادك، فالقه فاردده عن السعى في الفتنة، فإن قبل منك وأتاب، فله عندى الأمان والكرامة الواسعة...
أجرى عليه ما كان أبى يجريه...»

فكتب إليه ابن عباس فى الجواب:

«أما بعد، فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة..

فأما ابن الزبير، فرجل منقطع عتاً برأيه وهواه، يكاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرّها فى صدره، يورى علينا ورى الزناد، لا فكّ الله أسيرها،
فأزاً فى أمره ما أنت راء.

وأما الحسين، فإنه لما نزل مكة وترك حرم جدّه ومنازل آبائه، سألته عن مقدمه، فأخبرنى أن عمالك بالمدينة أسأؤوا إليه، وعجلوا
عليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به، وسألناه فى ما أشرت إليه، ولن أدع النصيحة فى ما يجمع الله به الكلمة، ويطفىء
به النائرة، ويخمد به الفتنة، ويحقن به دماء الأمة.

فاتق الله فى السرّ والعلانية، ولا تبتئ ليله وأنت تريد لمسلم غائلة، ولا ترصدّه بمظلمة، ولا تحفر له مهراً، فكم من حافر لغيره حفراً

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٥٤

وقع فيه، وكم من مؤمّل أملما لم يؤت أمله، وخذ بحظّك من تلاوة القرآن، ونشر السنّة، وعليك بالصيام والقيام، لا تشغلك عنهما
ملاهى الدنيا وأباطيلها، فإن كلّ ما اشتغلت به عن الله يضرّ ويفنى وكلّ ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام» (١).

وكان الأشدق جباراً من جابرة بنى أمية، وقد تعرّض لابن الزبير فى خطاب له فقال: «فوالله لنغزونه، ثم لئن دخل الكعبة لنحرقها عليه،
على رغم أنف من رغم» (٢).

وهكذا كان ... كما هو معلوم من التاريخ.

أما بالنسبة إلى الإمام، فقد ذكر أنّه جاء إليه وقال له: «ما أقدمك؟!»

قال: «عائداً بالله وبهذا البيت» (٣).

(١) تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٠ - ٢١١، بغية الطلب ٦ / ٢٦١٠ - ٢٦١١، البداية والنهاية ٨ / ١٣١ - ١٣٢.

(٢) تاريخ الإسلام ٢ / ٢٩٥.

(٣) انظر عن كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة وما قاله لمسلم، ممّا يدلّ على عدم وثوقه بأجواء الكوفة:

تاريخ الطبرى ٣ / ١٢١ - ١٢٢، المنتظم ٤ / ١٤٢، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٣ رقم ٤٨، أنساب الأشراف ٣ / ٣٦٩ - ٣٧١، الأخبار الطوال:

٢٢٩ - ٢٣٠، مقاتل الطالبين: ٩٩، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩٣ - ٤٩٤، الاصابة ٢ / ٧٨، الفتوح ٥ / ٢٩ - ٣٨، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٨٥ -

٣٨٦، تاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٦ - ٢٧، مروج الذهب ٣ / ٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٥٥

ولم نجد فى التواريخ المعتمدة شيئاً آخر من الأشدق - هذا الجبار العنيد - ضدّ الإمام عليه السلام فى مكة المكرمة.

كتب أهل الكوفة، والإمام يبعث مسلماً ... ص: ١٥٥

وما زالت الكتب تصل إلى الإمام يدعونه إلى الكوفة.. (١).

هنالك دعا مسلم بن عقيل رضى الله عنه وأرسله إلى الكوفة، وأمره بتقوى الله وكتمان الأمر واللفظ...

فأقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل فى دار المختار بن أبى عبيد، وأقبلت الشيعة تختلف إليه وأكثروا حتى علم مكانه...

فبلغ النعمان بن بشير ذلك - وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها - فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فاتقوا الله - عباد الله - ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها يهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتغتصب الأموال، إنني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا آتى على من لم يأت عليّ، ولا أُنْبَه نائمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التّهمه، ولكنكم إن أديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله الذى لا إله غيره، لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدي ولو لم يكن لى منكم ناصر.

(١) انظر: تاريخ الطبرى ٣/ ٢٧٤ - ٢٧٨، تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٢، البدايه والنهائيه ٨/ ١٢١ - ١٢٢.

سلسله اعراف الحق تعرف اهلنا، تليخ من هم قتله، ... ص: ١٥٦

أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يُرديه الباطل.

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعه الحضرمي، حليف بنى أميّه، فقال: إنّه لا يصلح ما ترى إلّا الغشم، إنّ هذا الذى أنت عليه فى ما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين.

فقال له النعمان: أكون من المستضعفين فى طاعة الله، أحبّ إليّ من أكون من الأعزّين فى معصية الله. ثمّ نزل.

وخرج عبدالله بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه، فبايعته الشيعه للحسين بن عليّ، فإن يك لك فى الكوفه حاجه، فابعث إليها رجلاً قوياً، ينفذ أمرى ويعمل مثل عملك فى عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ أو هو يتضعّف.

ثمّ كتب إليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه.

ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبى وقاص مثل ذلك «١».

(١) انظر عن موقف النعمان من مسلم بن عقيل وشكوى شيعه بنى أميّه منه:

تاريخ الطبرى ٣/ ٢٧٩ - ٢٨٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٩ رقم ٣٦١٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٩ - ٣٠٠، الفتوح ٥/ ٣٩ - ٤٠، الأخبار الطوال:

٢٣٣، تهذيب الكمال ٦/ ٤٩٤ رقم ١٣٠٥، الإصابه ٢/ ٧٨ - ٧٩، المنتظم ٤/ ١٤٢، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٨٧، البدايه والنهائيه ٨/ ١٢٢،

تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٧، مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٢٨٦ - ٢٨٧، وغيرها.

سلسله اعراف الحق تعرف اهلنا، تليخ من هم قتله، ... ص: ١٥٩

الفصل الثانى توليه يزيد ابن زياد على الكوفه ... ص: ١٥٩

إشارة

فلما وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إنّ حسيناً قد وجه إلى الكوفه مسلم بن عقيل يبايع له، وقد بلغنى عن النعمان بن بشير ضعفٌ وقول سيّئ، فمن ترى أن أستعمل على الكوفه؟ وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد.

فقال له سرجون: أرايت معاوية لو نُشر لك حياً، أما كنت آخذاً برأيه؟

قال: نعم.

قال: فأخرج سرجون عهد عبيدالله بن زياد على الكوفه وقال: هذا رأى معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضمّ المصرين إلى عبيدالله بن زياد.

فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عبيدالله إليه «١».

(١) تجد خبر عهد معاوية بتولية ابن زياد على الكوفة وإشارة سرجون بذلك في: أنساب الأشراف ٤٠٧/٥، تاريخ الطبرى ٢٨٠/٣، الفتوح ٤٠-٤١، العقد الفريد ٣/٣٦٤، مقتل الحسين ١/٢٨٧، البداية والنهاية ٨/١٢٢، الإصابة ٢/٧٩، تهذيب التهذيب ٢/٣٤٩ رقم ٦١٥، الإمامة والسياسة ٨/٢، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٤٣٢/٦، تاريخ دمشق ٣٧/٤٣٨، الكامل فى التاريخ ٣/٣٨٧، تهذيب الكمال ٤/٤٩٤ رقم ١٣٠٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٦٠

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى وكتب إلى عبيدالله بن زياد معه:

أما بعد، فإنه كتب إلى شيعتى من أهل الكوفة يخبرونى أن ابن عقيل بها، يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابى هذا، حتى تأتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تتفقه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه. والسلام.
وسلم إليه عهده على الكوفة «١».

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه الله بمجىء عبيدالله بن زياد الكوفى، ومقاتته التى قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة فدخلها، وأخذت الشيعة تختلف إليه فى دار هانئ على تسرُّ واستخفاء من عبيدالله، وتواصوا بالكتمان «٢».

من هو النعمان بن بشير...؟ ص: ١٦٠

ويبقى أن نعرف النعمان بن بشير؟ ومتى نصب على الكوفة؟ وهل كان ضعيفاً كما توهم القوم؟ وهل غضب عليه يزيد؟ لقد كان الوالى قبله على الكوفة: عبدالله بن خالد، فعزله معاوية

(١) الإرشاد ٢/٤٢-٤٣.

(٢) الإرشاد ٢/٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٦١

وولى النعمان بن بشير «١». ثم لما ولى يزيد عبيد الله بن زياد على الكوفة - إضافةً إلى البصرة - ارتحل النعمان بن بشير نحو وطنه بالشام «٢».

قال الذهبى: وكان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية.

وإنه لما عُزل عن الكوفة ورجع إلى الشام ولى قضاء دمشق، ثم ولى إمرة حمص مدّة «٣»...

وكان النعمان أحد رسل يزيد إلى ابن الزبير «٤».

وكان الرجل - كأبيه - من رجالات حركة النفاق «٥»...

ومن كل ذلك نفهم:

أولاً: إنَّ نصبه على الكوفة من قبل معاوية قبيل وفاته سرّاً...

وثانياً: إنَّ يزيد أقرّه عليها.

(١)

الأخبار الطوال: ٢٢٥.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٣.

(٣) انظر: تاريخ دمشق ١١١ / ٦٢ رقم ٧٨٩٧، أخبار القضاة- لوكيع - ٣ / ٢٠١، الإصابة ٦ / ٤٤٠ رقم ٨٧٣٤، الطبقات الكبرى لابن سعد- ٨ / ١٧٦ رقم ٢٧٥٧، الاستيعاب ٤ / ١٤٩٨ و ١٤٩٩ رقم ٢٦١٤.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٦٣.

(٥) فقد تقلد هو المناصب الخطيرة لبنى أمية.

أما أبوه فقد كان أحد رجالات أحداث السقيفة؛ انظر: المنتظم ٣ / ١٦، الكامل في التاريخ ٢ / ١٩٤، البداية والنهاية ٥ / ١٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ١٦٢

وثالثاً: إن يزيد لم يغضب عليه لتهاونه- بحسب الظاهر- أمام تحركات مسلم بن عقيل وأصحابه، بل ولأه الولايات، وكان من المقرّبين عنده حتى اليوم الأخير.

ورابعاً: إن دوره ومنزلته ومسؤوليته كانت بحيث إنه لم يُعَنَ باعتراضات عيون بنى أمية وشيعة يزيد في الكوفة ... لكنهم كانوا لا يعلمون بالخطئة.

استشهاد مسلم وهانى بن عروة ... ص: ١٦٢

ثم إن ابن زياد تمكن من إلقاء القبض على هانى بن عروة ثم مسلم بن عقيل، فاستشهدا على يديه، على التفصيل المذكور في كتب التاريخ «١».

ولما بلغ الإمام عليه السلام خبر مسلم وهانى- وهو في الطريق- ارتجح الموضوع بالبكاء والنياحة والعيويل، قالوا: وتفرق الناس عنه فلم يبق معه إلّا قليل «٢».

فنظر عليه السلام إلى بنى عقيل وقال: ما ترون، فقد قتل مسلم؟

(١) انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٠٦، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٧٥، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٨٩ و ٣٩١، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣، مروج الذهب ٣ / ٥٩-٦٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٣٠٣، بغية الطلب ٦ / ٢٦٢٢، البداية والنهاية ٨ / ١٣٥، الفتوح- لابن أعثم- ٥ / ٧١، مشير الأجزاء: ٤٥، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ١٦٣

قالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء «١».

وكتب ابن زياد بذلك إلى يزيد:

«أما بعد، فالحمد لله الذى أخذ لأمر المؤمنين بحقه، وكفاه مؤونه عدوه، أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانى بن عروة المرادى، وأنى جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما، وأمكن الله منهما، فقدّمتهما وضربت أعناقهما.

وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانى بن أبى حية والزبير بن الأرواح التميمى، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألها أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما، فإن عندهما علماً وصدقاً وورعاً، والسلام.

فكتب إليه يزيد:

أما بعد، فإنك لم تعيد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصليت صولة الشجاع الرابط الجاش، وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيت فيك، وقد دعوت رسولك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً.

(١) انظر: مروج الذهب ٣ / ٦١، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٣، مثير الأحران: ٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٦٤

وإنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح واحترس، واحبس على الظن، واقتل على التهمة، واكتب إلي في ما يحدث من خبر إن شاء الله «١».

كتاب عمرو بالأمان ... ص: ١٦٤

قالوا: ولما خرج الإمام عليه السلام من مكة كتب عمرو بن سعيد مع أخيه يحيى في جند أرسلهم إليه: «إني أسأل الله أن يلهمك رشداً، وأن يصرفك عما يرديك، بلغني أنك قد اعترمت على الشخصوخ إلى العراق، فإني أعيدك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفاً فأقبل إلي، فلك عندى الأمان والبر والصلة» «٢».

(١) الإرشاد- للشيخ المفيد- ٢ / ٦٥-٦٦، تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٣، الفتوح- لابن أعمش- ٥ / ٦٩-٧٠، الأخبار الطوال: ٢٤٢، وقعة الطف: ٧٧، مقتل الحسين- للخوارزمي- ١ / ٣٠٨-٣٠٩ ف ١٠، مناقب آل أبي طالب- لابن شهر آشوب- ٤ / ١٠٢، بحار الأنوار ٤٤ / ٣٥٩ ب ٣٧، الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦ / ٤٣٤ رقم ١٣٧٤، أنساب الأشراف ٢ / ٣٤١-٣٤٢، تاريخ الإسلام ٢ / ٢٩٦، مروج الذهب ٣ / ٦٠، المنتظم ٤ / ١٤٥، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٩٨، البداية والنهاية ٨ / ١٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦ / ٤٢٦ رقم ١٣٧٤، تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٧، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٢، بغية الطلب ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩١ رقم ١٣٠٥، البداية والنهاية ٨ / ١٣١، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ١٤١. سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٦٥

أقول:

فهو لم يتعرض للإمام بسوء، بل كتب إليه يعطيه الأمان ويعده البر والصلة والإحسان!!

ثم إن يحيى ومن معه حاولوا الحيلولة دون خروجه، وتدافع الفريقان، وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فأرسل إليهم يأمرهم بالانصراف «١».

ولكن عمرو بن سعيد الأشدق قد كتب في الحال إلى عبيدالله بن زياد:

«أما بعد، فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد» «٢».

أقول:

فانظر ما معنى ذلك!؟

هذا، وقد جاء في بعض التواريخ أنه قد خرج من مكة مع الإمام عليه السلام نحو العراق ستون شيخاً من أهل الكوفة «٣».

(١) انظر: أنساب الأشراف ٣ / ٣٧٥، الأخبار الطوال: ٢٤٤، تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٦، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦ / ٤٢٩ رقم ١٣٧٤، تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٢ رقم ١٥٦٦.

(٣) تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٢ رقم ١٥٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٦٦

لكن مَنْ كان هؤلاء؟ وهل بقوا معه؟ وماذا كان مصيرهم؟

وكتب ابن عباس ليزيد: «وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ أطرادك الحسين بن عليّ من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة» (١).

ثم إنّه عليه السلام ما زال يخبر من معه بمقتله، وإنّ من يبقى معه منهم فإنهم سيقتلون.

فتارةً يشبه نفسه بيحيى بن زكريّا ويقول: «إنّ من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل» (٢).

وأخرى يخبرهم عن رؤيا رآها، فقال: «قد رأيت هاتفاً يقول:

أنتم تسيرون والمنايا تسيير بكم إلى الجنة؛ فقال له ابنه عليّ: يا أبة! أفلسنا على الحقّ؟! فقال: بلى يا بنى والذي إليه مرجع العباد. فقال له: يا أبة! إذن لا نبالي بالموت» (٣).

ومرّةً أخرى أخبرهم بذلك، «قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله...؟! قال:

(١) تاريخ اليعقوبي ١٦٣/٢.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٠٢.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣١-١٣٢.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلةُ... ص: ١٦٧

رأيت كلاباً تنهشني، أشدها عليّ كلب أبقع» (١).

وثالثةً: لما اعتذر بعض الناس من نصرته قال...: «فإنّه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا، فلم يُجب واعيتنا، كان حقاً على الله أن يكبه على منخريه في نار جهنّم» (٢).

وجاء في كلام الإمام عند وصوله إلى كربلاء: «اللهم إنا عترة نبيك محمد صلواتك عليه وآله، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا» (٣...).

وقال عليه السلام: «ها هنا والله محطّ ركابنا وسفك دماننا ها هنا مخطّ قبورنا، وها هنا والله سبي حريمنا، بهذا حدّثني جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم» (٤).

(١) كامل الزيارات: ٧٥ ب ٢٣ ح ١٤.

(٢) انظر: رجال الكشي ١/ ٣٣١ رقم ١٨١ ترجمة عمرو بن قيس المشرقي.

(٣) مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٣٣٧ ف ١١.

(٤) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٩، الأخبار الطوال: ٢٥٣.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلةُ... ص: ١٦٩

الحلقة الثانية ... ص: ١٦٩

إشارة

فى بايين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٧١

الباب الأول دور يزيد بن معاوية ... ص: ١٧١

إشارة

فى فصول:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٧٥

الفصل الأول فى أن يزيد أمر بقتل الإمام عليه السلام ... ص: ١٧٥

إشارة

قال ابن حجر الهيتمى المكي، فى كلام له عن يزيد: «قال أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به ورعاً وعلماً بأنه لم يقل ذلك إلاًلقضيا وقعت منه صريحه فى ذلك ثبتت عنده» «... ١».

نعم ... وقعت منه قضيا ثابتة توجب الحكم بكفره ...

لقد ثبت أمره بقتل الإمام السبط الشهيد عليه السلام، والأدلة المثبتة لذلك كثيرة، سند كرها بشيء من التفصيل، وسيرى القارئ خلال أخبار ذلك طرفاً من القضايا المثبتة لكفره ...

وهذه بعض تلك الأدلة على ضوء ما ورد فى الكتب الأصلية المعتمدة:

١- كتاب يزيد إلى الوليد والى المدينة ... ص: ١٧٥

فلقد جاء فى غير واحدٍ من التواريخ أن يزيد قد أمر الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان- وهو على المدينة- بقتل الإمام إن هو لم يبايع:

(١) المنح المكيه- شرح القصيدة الهزبية-

وقد ذكر ابن الجوزى وسبطه وابن حجر أن أحمد بن حنبل ذكر فى حق يزيد ما يزيد على اللعنة؛ انظر: الرد على المتعصب العنيد: ١٣، تذكرة الخواص: ٢٥٧، الصواعق المحرقة: ٣٣٢-٣٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٧٦

قال اليعقوبى، المتوفى سنة ٢٩٢: «وملك يزيد بن معاوية ...

وكان غائباً، فلما قدم دمشق كتب إلى الوليد بن عتبة ابن أبى سفيان- وهو عامل المدينة:-

إذا أتاك كتابى هذا، فأحضر الحسين بن على وعبدالله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لى، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إلى برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم وفى الحسين بن على وعبدالله بن الزبير؛ والسلام» (١).

وقال الطبرى، المتوفى سنة ٣١٠: «ولم يكن ليزيد همية حين ولّى إلببيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعه يزيد، حين دعا الناس إلى بيعته وأنه ولّى عهده بعده، والفراغ من أمرهم ... فكتب إلى الوليد فى صحيفة كأنها أذن فأرة:

أما بعد، فخذ حسيناً وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا؛ والسلام» (٢).

وذكر ابن أعثم الكوفي، المتوفى حدود سنة ٣١٤ نحوه.

وكذا الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨.

وذكر ابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ مثله.

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٤/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢٦٩/٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٧٧

هذا ما نقله هؤلاء...

لكن ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ يروي - في ترجمة الإمام عليه السلام من طبقاته - أنه «لَمَّا حُضِرَ معاوية، دعا يزيد بن معاوية فأوصاه بما أوصاه به، وقال: أنظر حسين ابن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ، فَصَلِّ رَحْمَهُ وَارْفُق بِهِ، يَصْلِحُ لَكَ أَمْرُهُ، فَإِنْ يَكُ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللهُ بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ وَخَذَلَ أَخَاهُ.

وتوفى معاوية ليله النصف من رجب سنة ستين، وباع الناس ليزيد، فكتب يزيد - مع عبدالله بن عمرو بن أويس العامري، عامر بن لؤي - إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة، أن ادعُ الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من بدأ به الحسين بن علي، فإن أمير المؤمنين عهد إلي في أمره بالرفق به واستصلاحه» (١).

والبلاذري، لم يرو نص الكتاب وإنما قال: «كتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في أخذ البيعة على الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير، فدافع الحسين بالبيعة، ثم شخص إلى مكة» (٢). وقال ابن عساكر، عن ابن سعد: «فكتب يزيد - مع عبدالله بن

(١) الطبقات الكبرى ٤٢٣-٤٢٤ رقم ١٣٧٤.

(٢) أنساب الأشراف ٣/٣٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٧٨

عمرو - ... أن ادعُ الناس؛ وذكر مثله.

وكذا روى الحافظ أبو الحجاج المزي مثله.

وقال ابن الأثير الجزري: «ولم يكن ليزيد همّة حين ولي إلا بيعته النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعته، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية وكتاباً آخر صغيراً فيه:

أما بعد، فخذ حسيناً وعبدالله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا؛ والسلام» (١).

وقال الذهبي: «قالوا: ولَمَّا حُضِرَ معاوية دعا يزيد فأوصاه، وقال: انظر حسيناً فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمة وارفق به، فإن يك منه شيء فسيكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه.

ومات معاوية في نصف رجب، وباع الناس يزيد، فكتب إلى والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أن ادعُ الناس وبايعهم، وابدأ بالوجوه، وارفق بالحسين، فبعث إلى الحسين وابن الزبير في الليل ودعاهما إلى بيعته يزيد، فقالا: نصبح وننظر في ما يعمل الناس؛ ووثبا فخرجا.

وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشمته حسين وأخذ بعمامته

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٣٧٧ حوادث سنة ٦٠ هـ، وانظر: البداية والنهاية ٨/ ١١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٧٩
فزعها، فقال الوليد: إن هجنا بهذا إلا أسداً؛ فقال له مروان أو غيره: أقتله! قال: إن ذاك لدم مصون» (١).
فهؤلاء لا يروون لا القتل ولا استعمال الشدة، بل بالعكس، ينقلون الرفق بالإمام...
وأبو الفداء.. لا يروى شيئاً، لا القتل، ولا الشدة، ولا الرفق...
وإنما جاء في تاريخه:

«أرسل إلى عامله بالمدينة بإلزام الحسين وعبدالله بن الزبير وابن عمر بالبيعة» (٢).

وفي رواية أخرى لابن عساكر عمّن حمل كتاب يزيد إلى الوليد:

«فلما قرأ كتاب يزيد بوفاء معاوية واستخلافه، جزع من موت معاوية جزعاً شديداً، فجعل يقوم على رجله ثم يرمى بنفسه على فراشه؛ ثم بعث إلى مروان، فجاء وعليه قميص أبيض وملاءة موردة، فنعى له معاوية وأخبره بما كتب إليه يزيد، فترحم مروان على معاوية وقال: ابعث إلى هؤلاء الرهط الساعة، فادعهم إلى البيعة، فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم.
قال: سبحان الله! أقتل الحسين بن عليّ وابن الزبير!؟

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٥ رقم ٤٨.

(٢) المختصر في أخبار البشر ١/ ١٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٨٠

قال: هو ما أقول لك» (١).

أقول:

فلماذا هذا الاختلاف والاضطراب في نقل كتاب يزيد إلى الوليد!؟

ثم إن يزيد بن معاوية عزل الوليد عن المدينة لما بلغه أن الإمام عليه السلام وابن الزبير غادراها ولم يبايعا...

قال ابن كثير: «عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن إمرة المدينة لتفريطه» (٢).

وقال ابن خلدون: «لما بلغ الخبر إلى يزيد- بصنيع الوليد ابن عتبة في أمر هؤلاء النفر- عزله عن المدينة، واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق» (٣).

وكيف كان... فالنقل- في نص كتابه إلى الوليد- مختلف... والذي أظنه أن صنيع الوليد مع الإمام عليه السلام كان ضمن الخطأ المرسومة من معاوية كما تقدّم سابقاً... نعم، قد فرط الوليد في أمر ابن الزبير؛ والله العالم.

(١) انظر: تاريخ دمشق ١٩/ ١٧ رقم ٢٢٥٣، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣٨ رقم ١٠، تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٧ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١١٩ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ١٨١

٢- كتاب يزيد إلى ابن زياد ... ص: ١٨١

أما أن يزيد أمر عبيدالله بن مرجانة بقتل الإمام عليه السلام، فقد جاء في تاريخ اليعقوبي، فقد قال:

«وأقبل الحسين من مكة يريد العراق، وكان يزيد قد ولى عبيدالله بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلى به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك» (١).

ورواه البلاذري بلفظ: «بلغني مسير حسين إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد» (٢).

ورواه الطبراني: «خرج الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد ابن معاوية إلى عبيدالله بن زياد وهو واليه على العراق: إنه قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد.

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٥ / ٢.

(٢) أنساب الأشراف ٣٧١ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٨٢

فقتله عبيدالله بن زياد، وبعث برأسه إليه، فلما وضع بين يديه تمثل بقول الحصين بن الحمام (١):

نفلق هاماً من رجالٍ أحببنا إلينا وهم كانوا أعق وأظلماً (٢)

وقال ابن عساكر ...: «وبلغ يزيد خروجه، فكتب إلى عبيدالله بن زياد، وهو عامله على العراق، يأمره بمحاربتة وحمله إليه إن ظفر به؛ فوجه اللعين عبيد الله بن زياد الجيش إليه مع عمر بن سعد بن أبي وقاص، وعدل الحسين إلى كربلاء، فلقه عمر بن سعد هناك، فاقتلوا، فقتل الحسين رضوان الله عليه ورحمته وبركاته، ولعنة الله على قاتله ...

... خرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد، فكتب يزيد إلى ابن زياد ... فقتله ابن زياد، وبعث برأسه إليه» (٣).

(١) هو: أبو مَعِيَّةَ الحصين بن حَمِيَام بن ربيعة المزي الذبياني، كان رئيساً وفياً، شاعراً، فارساً، ياقب مانع الضيم، وكان من الشعراء المقلين في الجاهلية، وهو ممن نبذ عبادة الأوثان في الجاهلية، توفي قبل ظهور الإسلام، وقيل: بل أدرك الإسلام.

انظر: الشعر والشعراء ٢ / ٦٤٨ رقم ١٢٨، الأغاني ١٤ / ١٠، الاستيعاب ١ / ٣٥٤ رقم ٥٢٠، الإصابة ٢ / ٨٤ رقم ١٧٣٥.

(٢) المعجم الكبير ٣ / ١١٥ - ١١٦ ح ٢٨٤٦.

(٣) تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٣ - ٢١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٨٣

ورواه الهيثمي عن الطبراني، ووثق رجاله (١).

وقال الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨: «خرج الحسين، فكتب يزيد إلى ابن زياد نائبه: إن حسيناً صائر إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وأنت من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً؛ فقتله ابن زياد، وبعث برأسه إليه» (٢).

وقال السيوطي، المتوفى سنة ٩١١: «وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة إلى العراق في عشرة ذى الحجة، ومعه طائفة من آل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً. فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيدالله بن زياد بقتاله، فوجه إليه جيشاً أربعة آلاف، عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص» (٣) ...

هذا، وسيأتي كلام جماعة آخرين من الأئمة الأعلام، الصريح في أن يزيد هو قاتل الحسين عليه السلام، وأنه يلعن بلا كلام.

٣- كتاب ابن عباس إلى يزيد ... ص: ١٨٣

«وقال شقيق بن سلمة (٤): لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير،

(١) مجمع الزوائد ١٩٣/٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٣٠٥ رقم ٤٨.

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) هو: شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وله مئة سنة، من رجال الكتب الستة. قاله الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ١/٤٢١ رقم ٢٨٢٦، وانظر: تحرير تقريب التهذيب ٢/١١٩ رقم ٢٨١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ١٨٤

فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع، وظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعه، فكتب إليه:

أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملحّد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا، فجزاك الله من ذي رحم خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنس من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله، فإنهم منك أسمع الناس، ولك أطوع منهم للمحلّ.

فكتب إليه ابن عباس:

أمّا بعد، فقد جاءني كتابك، فأما تركي بيعه ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله بالذي أنوى عليم.

وزعمت أنك لست بناس برى، فاحبس أيها الإنسان برك عني، فأني حابس عنك برى.

وسألت أن أحبب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير، فلا، ولا سرور ولا كرامة، كيف؟! وقد قتلت حسيناً وفتيان عبدالمطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام! غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ١٨٥

مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، مقتولين بالظماء، لا مكفين ولا مؤسدين، تسفى عليهم الرياح، وينشئ بهم عرج البطاح، حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دماهم كفنهم وأجنوهم، وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذي جلست..

فما أنس من الأشياء فلست بناس أطرادك حسيناً من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرم الله، وتسييرك الخيول إليه، فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فنزلت به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولأهل بيته المدين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فطلب إليكم الموادة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته، وتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك والكفر.

فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودّي، وقد قتلت ولد أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري، ولا يعجبك أن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرن بك يوماً! والسلام» (١).

(١) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٦-٤٦٧ حوادث سنة ٦٤هـ، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/١٦١-١٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ١٨٦

٤- خطبة معاوية بن يزيد ... ص: ١٨٦

وهذا ولده وولي عهده معاوية، الذي وصف بالشاب الصالح...

يصرح بأن قاتل الحسين عليه السلام هو أبوه، وقد جعل تصريحه بذلك من آثار صلاحه.

قال ابن حجر المكي: «لم يخرج إلى الناس، ولا صلى بهم، ولا أدخل نفسه في شيء من الأمور، وكانت مدة خلافته أربعين يوماً... ومن صلاحه الظاهر: أنه لما ولي صعد المنبر فقال: إن هذه الخلافة جبل الله، وإن جدى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتى أتته ميتته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه. ثم قلّم أبي الأمر وكان غير أهل له، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقصف عمره، وانبت عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه.

ثم بكى وقال: إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه، وقد قتل عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأباح الخمر، وخرب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد مراتها، فشانكم أمركم. والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً، ولئن كانت شرّاً فكفى ذريّة أبي سفيان ما أصابوا منها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ١٨٧

ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوماً على ما مرّ، فرحمه الله أنصف من أبيه، وعرف الأمر لأهله» (١).

٥- أمره ابن زياد بقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٧

قال البلاذري: «فكتب يزيد إلى عبيدالله بن زياد... بولاية الكوفة إلى ما كان يلي من البصرة، وبعث بكتابه في ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلي - أبي قتيبة ابن مسلم - وأمر عبيدالله بطلب ابن عقيل ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وأن يتيقظ في أمر الحسين بن علي ويكون على استعداد له» (٢).

وقال الطبري أنه كتب إليه مع مسلم المذكور: «أما بعد، فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسرت حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه» (٣).

وقال ابن الجوزي...: «فقام رجل ممن يهوى يزيد إلى

(١) الصواعق المحرقة: ٣٣٦.

(٢) أنساب الأشراف ٢ / ٣٣٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ١٨٨

النعمان بن بشير فقال له: إنك ضعيف، قد فسد البلد؛ فقال له النعمان: أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قوياً في معصية الله.

فكتب بقوله إلى يزيد، فولّى الكوفة عبيدالله بن زياد إضافة إلى البصرة، وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل «...» (١).

٦- سروره بمقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٨

قال البلاذري: «ولمّا كتب ابن زياد إلى يزيد بقتل مسلم، وبعث إليه برأسه ورأس هانئ بن عروة ورأس ابن صلح بن وهب،

كتب إليه يزيد:

إنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصُلت صولة الشجاع، وحققت ظني بك. وقد بلغني أن حسيناً توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، وأذكِ العيون، واحترس كل الاحتراس، فاحبس على الظنّة، وخذ بالتهمة، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كل يوم بما يحدث من خبر إن شاء الله» (٢).

(١) المنتظم ١٤٢ / ٤، وانظر: الفتوح ٣٩ / ٥ - ٤٠، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٤٩ رقم ٦١٥، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩٤ رقم ١٣٠٥، الأخبار الطوال: ٢٣١، السيرة النبوية - لابن حبان -: ٥٥٦، وغيرها.

(٢) تقدّمت مصادر ذلك في الصفحة ١٧٨ هـ ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٨٩

٧- سروره بمقتل الإمام ... ص: ١٨٩

وقال غير واحد من الأئمة الحفاظ: إن يزيد قد سرّ بقتل الإمام عليه السلام وأصحابه..

قال المسعودي: «جلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقه فقال:

أسقني شربةً ترؤى مشاشي ثم مل فاسقٍ مثلها ابن زياد

صاحب السرّ والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنّين فغنّوا به» (١).

وقال الطبري: «حدّثني أبو عبيدة معمر بن المثنى أن يونس بن حبيب الجرمي حدّثه، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن عليّ

عليه السلام وبنى أبيه، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فسرّ بقتلهم أوّلًا، وحسنت بذلك منزلة عبيد الله عنده» (٢ ... ٢).

وقال ابن الأثير: «وقيل: لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، ووصله، وسرّه ما فعل، ثم لم يلبث إلّا يسيراً ...» (٣).

(١) مروج الذهب ٦٧ / ٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٣٦٥ حوادث سنة ٦٤ هـ.

(٣) الكامل في التاريخ ٣ / ٤٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٩٠

وروى الذهبي: بإسناد له - نصّ على قوته -: «دخل رجل على يزيد فقال: أبشر! فقد أمكنك الله من الحسين» (١ ... ١).

وقال السيوطي: «ولما قتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسرّ بقتلهم أوّلًا» (٢ ... ٢).

٨- كلام الحصين بن نمير مع يزيد ... ص: ١٩٠

قال أبو إسحاق الإسفرائني: إن يزيد قال: «فلعن الله من قتله، إنما قتله عبيد الله بن زياد عاملي على البصرة».

قال أبو إسحاق: ثم أمر بإحضار من أتى برأس الحسين ومن معه، ليسألهم كيف كان قتله، فحضروا بين يديه، فقال لابن ربي: ويلك!

أنا أمرتك بقتل الحسين!؟

فقال: لا، لعن الله قاتله.

ولم يزالوا كذلك إلى أن وصل السؤال إلى الحصين بن نمير، فقال مقالتهم، ثم قال: أتريد أن أخبرك بمن قتله؟!

فقال: نعم.

فقال: أعطني الأمان.

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٩ رقم ٤٨.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٢٤٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٩١

فقال: لك الأمان.

فقال: أعلم أيها الأمير، إن الذي عقد الرايات، ووضع الأموال، وجيش الجيوش، وأرسل الكتب، وأوعد ووعد، هو الذي قتله!

فقال: من فعل ذلك؟!

فقال: أنت!

فغضب منه ودخل منزله، ووضع الطشت الذي فيه رأس الحسين بين يديه، وجعل يبكي ويلطم على وجهه ويقول: ما لي وللحسين؟!

قالت هند زوجة يزيد: لما أخذت مضجعي تلك الليلة رأيت في منامي كأن أبواب السماء قد فتحت «... ١».

٩- إقرار ابن زياد ... ص: ١٩١

وقد جاء في بعض المصادر المعتمدة، أن يزيد بن معاوية قد خير ابن زياد بين قتل الإمام عليه السلام وقتله، فاختر قتل الإمام عليه السلام..

قال ابن الأثير: «أما قتلى الحسين، فإنه أشار على يزيد بقتله أو قتلى، فاخترت قتله «... ٢».

(١) نور العين في مشهد الحسين - للأسفرائيني -: ٧٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٧٤ حوادث سنة ٦٤ هـ، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٧٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٩٢

وفي كتاب له إلى الإمام عليه السلام:

«أما بعد، يا حسين، فقد بلغني نزولك بكر بلاء، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخبز

[الخمير] أو ألقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمتي وحكم يزيد بن معاوية؛ والسلام» «١».

١٠- حملة الرؤوس والعيال إلى الشام ... ص: ١٩٢

ومن الأدلة المثبتة لأمره بقتل الإمام عليه السلام ورضاه بذلك: أنه أمر ابن زياد بإرسال رأس الإمام وسائر الرؤوس الشريفة وأهل بيته

عليهم السلام إليه، وكذا ما صدر منه قولاً وفعلاً في تلك الأيام، مما يصلح كل واحد من ذلك لأن يكون دليلاً مستقلاً على وقوع تلك

الكارثة بأمره، وعلى إلحاده وكفره.

وذلك ما سنعرضه ببعض التفصيل.

(١) انظر: الفتوح - لابن أعمش - ٩٥ / ٥، مقتل الحسين - للخوارزمي - ٣٤٠ / ١، بحار الأنوار ٣٨٣ / ٤٤ ب ٣٧. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٩٥

الفصل الثاني في أن يزيد أمر بحمل رأس الإمام ورؤوس الشهداء وسبي العيال إلى الشام ... ص: ١٩٥

إشارة

يقول ابن تيمية:

«ولم يسب له حريماً أصلاً» (١)!!

«فما يُعرف في الإسلام أن المسلمين سبوا امرأةً يعرفون أنها هاشمية، ولا سبى عيال الحسين» (٢ ... ٢)!!

«ولا طيف برأس الحسين» (٣)!!

حمل الرؤوس إلى الشام ... ص: ١٩٥

وقد روى البلاذري: «قالوا، ونصب ابن زياد رأس الحسين بالكوفة، وجعل يُدارُ به فيها؛ ثم دعا زحر بن قيس الجعفي فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى يزيد بن معاوية؛ وكان مع زحر: أبو بردة» (٤ ... ٤). وروى ابن سعد، بإسناده عن الشعبي: «رأس الحسين أول رأس

(١) منهاج السنة ٤ / ٤٧٢، وانظر: رأس الحسين - لابن تيمية - ٢٠٨.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٥٥٩.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٥٥٩، وانظر: رأس الحسين - لابن تيمية - ٢٠٧.

(٤) أنساب الأشراف ٣ / ٤١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ١٩٦

حمل في الإسلام» (١).

وقال ابن كثير - وهو تلميذ ابن تيمية -: «ثم أمر [ابن زياد] برأس الحسين، فنصب بالكوفة وطيف به في أزقتها، ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه رؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية بالشام، وكان مع زحر جماعة من الفرسان، منهم أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي.

فخرجوا حتى قدموا بالرؤوس كلها على يزيد بن معاوية» (٢).

حمل الرؤوس والعيال كان بأمر من يزيد ... ص: ١٩٦

روى الطبري: «وجاء كتاب بأن سرح بالأسارى إلى؛ قال: فدعا عبيدالله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد ابن معاوية.

قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته: جئنا برأس أحق الناس وأهمهم.

فقال يزيد: ما ولدت أم محفّز الأم وأحمق، ولكنه قاطع ظالم.
قال: فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال:

(١) الطبقات الكبرى ٦/ ٤٤٤ رقم ١٣٧٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٥٣ حوادث سنة ٦١ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتله، ... ص: ١٩٧

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً» (١)

وروى ابن سعد: «قدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيدالله أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقي من ولده وأهل بيته ونسائه، فأسلفهم أبو خالد ذكوان عشرة آلاف درهم فتجهّزوا بها» (٢).

وقال ابن الجوزي: «وجاء رسول من قبل يزيد، فأمر عبيدالله بن زياد أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقي من أهله» (٣).

شعره عندما تطّلع إلى السبايا والرؤوس ... ص: ١٩٧

قال الآلوسى: «وفى تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات:

إنّ السبي لَمّا ورد من العراق على يزيد، خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرّيّة عليّ والحسين رضى الله تعالى عنهما، والرؤوس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثيّه جيرون، فلما رأهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لَمّا بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل فلقد قضيت من النبيّ ديوني

(١) تاريخ الطبري ٣ ٣٤٠

(٢) الطبقات الكبرى ٦ ٤٤٧

(٣) الرّد على المتعصب العنيد ٤٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتله، ... ص: ١٩٨

(قال الآلوسى): يعني إنّه قتل بمن قتله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم بدر، كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما؛ وهذا كفر صريح، فإذا صحّ عنه فقد كفر به.

ومثله تمثله بقول عبدالله بن الزبيري قبل إسلامه:

ليت أشياخي «...» (١).

وصول رأس الإمام إلى يزيد ... ص: ١٩٨

وقد سرّ يزيد بقتل الإمام ووصول رأسه الشريف إليه كما تقدّم.

ثمّ روى ابن سعد، قال: «وقدم برأس الحسين محفّز بن ثعلبة العائدي - عائذة قريش - على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس والأهمهم.

فقال يزيد: ما ولدت أم محفّز أحمق وأمّ، لكنّ الرجل لم يقرأ «٢» كتاب الله «توتى المملك من تشاء وتنزع المملك من تشاء وتعرّ

مَنْ تَشَاء

(١) روح المعاني ١٠٩ / ٢٦ وسيأتي كلامه تماماً، وانظر: تاريخ ابن الوردي ١ / ١٦٤.

(٢) جاءت العبارة هنا: «لكن الرجل لم يقرأ».. وفي تاريخ الطبري ٣ / ٣٤٠: «لكنه أتى من قبل فقهه، ولم يقرأ».. وفي البداية والنهاية ٨ / ١٥٦: «ولكنه إنما أتى من قلة فقهه، لم يقرأ».. وفي سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٥: «لكن الرجل لم يتدبر كلام الله».. أقول: كأنهم يريدون تهذيب العبارة!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلته، تليخيص من هم قتله، ... ص: ١٩٩
وتُذِلُّ مَنْ تَشَاء» (١).

ثم قال بالخيزرانة بين شفتي الحسين، وأنشأ يقول:

يفلّغن هاماً من رجالٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً
والشعر لحصين بن الحمام المرّي.

فقال له رجل من الأنصار - حضره -: إرفع قضيبك هذا! فأبى رأيت رسول الله بقبيل الموضع الذي وضعته عليه.

قال: أخبرنا كثير بن هشام، قال: حدّثنا جعفر بن برقان، قال: حدّثنا يزيد بن أبي زياد، قال: لما أتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن عليّ، جعل ينكت بمخضرة معه سنّه ويقول: ما كنت أظنّ أبا عبد الله يبلغ هذا السنّ.

قال: وإذا لحيته ورأسه قد نصل من الخضاب الأسود» (٢).

وروى الطبراني تمثله بالشعر المذكور، وقد تقدّمت روايته (٣).

وقال البلاذري: «حدّثني عمرو الناقد وعمرو بن شبّه، قالوا: ثنا أبو أحمد الزبيري، عن عمّه فضيل بن الزبير؛ وعن أبي عمر البزار، عن محمّد بن عمرو بن الحسن، قال:

لما وضع رأس الحسين بن عليّ بين يدي يزيد قال متمثلاً:

(١) سورة آل عمران ٣: ٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٦ / ٤٤٧ - ٤٤٨.

(٣) تقدّمت في الصفحة ١٩٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلته، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٠٠

يفلّغن هاماً من رجالٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً» (١)

قال: «قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه» (٢).

وروى ابن الجوزي: «فلما وصلت الرؤوس إلى يزيد جلس، ودعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم وضع الرأس بين يديه وجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

يفلّغن هاماً من رجالٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً» (٣)

وقد روى ذلك بعدة أسانيد...

ثم روى بإسناده عن الليث، عن مجاهد، قال: «جىء برأس الحسين بن عليّ، فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثّل هذين البيتين:

ليت أشياخي بيدرٍ شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا لي بغيّب لا تشل

قال مجاهد: ناقق فيها. ثم والله ما بقى فى عسكره أحد إلتاركه. أى عابه وذمه» (٤).

(١) أنساب الأشراف ٣ / ٤١٥ - ٤١٦.

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٤١٦.

(٣) الرد على المتعصب العنيد: ٤٥.

(٤) الرد على المتعصب العنيد: ٤٧ - ٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٠١

ورواه ابن كثير- ولم يطعن فى سنده، إلتا أنه قال فى محمد بن حميد الرازى: «هو شيعى»، وذكر بيتين بعدهما:

حين حكك بفناء بر كها واستحز القتل فى عبد الأسل

قد قتلنا الضعف من أشرافكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل» (١)

أما الذهبى، فقد أسقط من الأخبار كل الأشعار (٢)!!

لكن الأبيات فى تاريخ الطبرى- فى كتاب المعتضد العباسى - خمسة، وخامسها الذى لم يذكره:

ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل (٣)

وقال ابن أعثم الكوفى: إن يزيد زاد من نفسه:

لست من عتبه إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل (٤)

دخولهم على يزيد موثقين بالرجال ... ص: ٢٠١

قال ابن سعد: «ثم أتى يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقى من أهله ونسائه، فأدخلوا عليه قد قرنوا فى الرجال، فوقفوا بين يديه» (٥).

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٥ / ٦٢٣.

(٤) الفتوح ٥ / ١٥١.

(٥) الطبقات الكبرى ٦ / ٤٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٠٢

وقال ابن الجوزى: «ثم دعا يزيد بعلى بن الحسين والصبيان والنساء، وقد أوثقوا بالرجال، فأدخلوا عليه» (١) ...

وقال الذهبى: «قال يحيى بن بكير: حدثنى الليث بن سعد، قال:

أبى الحسين أن يستأسر، فقاتلوه فقتل، وقتل ابنه وأصحابه بالطف، وانطلق ببنيه: على وفاطمة وسكينة إلى عبيد الله بن زياد، فبعث بهم

إلى يزيد بن معاوية، فجعل سكينة خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها، وعلى بن الحسين فى غل، فضرب يزيد على ثيتى الحسين رضى

الله عنه وقال:

نفلق هاماً من أناس أعز علينا وهم كانوا أعق وأظلماً

فقال على: «ما أصاب من مصيبه فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها» (٢)

، فثقل على يزيد أن تمثّل بيت وتلا على آية، فقال: «فبما كسبت أيدىكم ويعفو عن كثير» (٣)

، فقال: أما والله لو رأنا رسول الله مغلولين لأحب أن يحلنا من الغل. قال: صدقت، حلوهم «... ٤».

(١) الرد على المتعصب العنيد ٤٩

(٢) سورة الحديد ٥٧ ٢٢

(٣) سورة الشورى ٤٢ ٣٠

(٤) أنظر تاريخ الاسلام ٢/ ٣٤٨ حوادث سنة ٦١ هـ سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٩-٣٢٠ تاريخ دمشق ٧٠/ ١٤-١٥ رقم ٥٤٠٠ مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٥٣-٣٥٤ رقم ١٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٠٣

وقال الطبرى: «ولما جلس يزيد بن معاوية، دعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلی بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعلی: يا علی! أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت.

قال: فقال علی: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا».

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه.

قال: فما درى خالد ما يرد عليه.

فقال له يزيد: قل: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ»، ثم سكت عنه.

قال: ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه، فرأى هيئة قبيحة، فقال: قبح الله ابن مرجانه، لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم هكذا.

قال أبو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علی، قالت:

لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا.

قالت: ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين هب لى هذه. يعينى؛ وكنت جاريةً وضيئةً، فأرعدت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٠٤

وفرقت وظننت أن ذلك جائر لهم، وأخذت بثياب أختى زينب.

قالت: وكانت أختى زينب أكبر منى وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت: كذبت والله ولؤمت، ما ذلك لك وله.

فغضب يزيد فقال: كذبت والله! إن ذلك لى، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

قالت: كلا والله، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا.

قالت: فغضب يزيد واستطار، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زينب: بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك.

قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت: أنت أمير مسلط، تشتم ظالمًا، وتقهر بسطانك.

قالت: فوالله لكأنه استحيا، فسكت «١».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٧

الفصل الثالث من الوقائع في الشام ... ص: ٢٠٧

التحول في الشام، وظهور سرّ أخذ الإمام الأهل والعيال ... ص: ٢٠٧

وبدأ التحول بالشام على أثر خطب الإمام السجّاد عليه السلام وكلماته في المناسبات المختلفة، وكذا عقيلة أهل البيت عليهم السلام ...
وتيقظ الناس وتبهبوا، وحتى جند يزيد ومن حوله ... وبذلك تبين جانب من السرّ في أخذ الإمام عليه السلام الأهل والعيال معه إلى العراق.

كرامة من الرأس الشريف ... ص: ٢٠٧

أما الرأس الشريف، الذي صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيام «١»، فقد روى ابن عساكر بإسناده عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، قال: «أنا- والله- رأيت رأس الحسين بن عليّ حين حمل وأنا بدمشق، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف، حتى بلغ إلى قوله: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» (٢)»
قال: فأنطق الله الرأس بلسان ذرب «٣» فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى «٤».

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٩ رقم ٤٨، البداية والنهاية ٨/ ١٦٣.

(٢) سورة الكهف ١٨: ٩.

(٣) الدرب: الحادث من كلّ شيء، ولسان ذرب: أى حديد الطّرف، وذرب اللسان: حدّته؛ انظر مادّة «ذرب» في: لسان العرب ٥/ ٣٠، تاج العروس ١/ ٤٩٥.

(٤) تاريخ دمشق ٦٠/ ٣٧٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٨

خطبة الإمام السجّاد عليه السلام ... ص: ٢٠٨

وروى ابن أعثم الكوفى وغيره، أنّ يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويشي على معاوية ويزيد وينال من أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام.

فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وأكثر الوقيعة في عليّ والحسين، وأطنب في تقرّيب معاوية ويزيد. فصاح به عليّ بن الحسين: ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فانظر مقعدك من النار. ثم قال عليّ بن الحسين: يا يزيد! انذن لى أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب. قال: فأبى يزيد ذلك؛ فقال الناس: يا أمير المؤمنين! انذن له ليصعد المنبر، لعلنا نسمع منه شيئاً. فقال: إنّه إن صعد المنبر لم ينزل إلّا بفضيحتى أو بفضيحة آل أبى سفيان. قيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟!

قال: إنه من نسل قوم قد رزقوا العلم رزقاً حسناً.

قال: فلم يزالوا به حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبةً أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب ... حتى ضج الناس
سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٠٩
بالبكاء والنحيب.

قال: وخشى يزيد أن تكون فتنه، فأمر المؤذن فقال: اقطع عنا هذا الكلام.

قال: فلما سمع المؤذن قال: الله أكبر؛ قال الغلام: لا شيء أكبر من الله.

فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ قال الغلام: يشهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي.

فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت عليّ ابن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمداً هذا جدّي أم جدّك؟! فإن
زعمت أنه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدّي فلم تقتل عترته؟!!

قال: فلما فرغ المؤذن من الأذان والإقامة تقدّم يزيد يصلي بالناس صلاة الظهر، فلما فرغ من صلاته أمر بعليّ بن الحسين وأخواته
وعمّاته رضوان الله عليهم، ففرغ لهم داراً فترلوها، وأقاموا أياماً يبكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه «١».

(١) الفتوح ٥/ ١٥٤ - ١٥٥، مقتل الحسين - للخوارزمي - ٢/ ٧٦ - ٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢١٠

إقامة المناحة ثلاثة أيام في دمشق ... ص: ٢١٠

قال البلاذري، وابن سعد، والطبري، وغيرهم «١»:

إنّ يزيد أمر بالنساء فأدخلن على نساءه في داره التي يسكنها، فاستقبلتهنّ نساء آل أبي سفيان يبكين وينحن على الحسين، فما بقيت
منهنّ امرأة إلاّ تلتقتهنّ تبكي وتنتحب، ثمّ أقمن المناحة على الإمام ومن استشهد معه ثلاثة أيام ...

وقال البلاذري: إنّ عاتكة ابنة يزيد - وهي أمّ يزيد بن عبد الملك - أخذت رأس الإمام الحسين عليه السلام فغسلته ودهنته وطيبته «٢»

...

خبر نزول آية المودة في أهل البيت ... ص: ٢١٠

وروى جماعة من المفسرين: إنّهُ لما جىء بالإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام
فقال:

الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرني الفتنة.

فقال له الإمام عليه السلام: أقرأت القرآن؟

قال: نعم.

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٤١٧، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٦/ ٤٤٨، تاريخ الطبري ٣/ ٣٣٩، الإمامة والسياسة ٢/ ١٣، الفتوح - لابن

أعثم - ٥/ ١٥٥، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٩، البداية والنهاية ٨/ ١٥٦.

(٢) انظر: أنساب الأشراف ٣/ ٤١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٢١١

قال: أقرأت آل حم؟

قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم.

قال: ما قرأت «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١)

!؟

قال: إنكم لأنتم هم؟!

قال: نعم «٢».

كلام الإمام السجاد عليه السلام مع المنهال ... ص: ٢١١

قال ابن أعثم: «وخرج علي بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الصابي فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

قال: أمسينا كبنى إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

يا منهال! أمسيت العرب تفتخر على العجم لأن محمدًا منهم، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمدًا منها، وأمسينا أهل

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١٤/١١ ح ٣٠٦٧٧، البحر المحيط ٥١٦/٧، الدر المنثور ٣٤٨/٧، روح المعاني ٢٩/٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٢١٢

بيت محمد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتلون مثورون مطرودون؛ فإننا لله وإننا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال» (١).

موقف الصحابي أبي برزة ... ص: ٢١٢

هذا، وقد قرأت بترجمة الصحابي أبي برزة الأسلمي:

«دخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه ... ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومعه قضيب، فنكت به في ثغره، ثم قال: إن

هذا وأنا كما قال الحصين بن الحمام المرّي:

نفلق هاماً من رجالٍ أحنّ إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له:

أبو برزة الأسلمي: أتنتك بقضيبك في ثغر الحسين؟! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً كريماً، رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يرشفه.

أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه.

ثم قام فولّى «٢».

(١) الفتوح ١٥٥/٥ - ١٥٦.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٥١/٢٦ رقم ١١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ٢١٣

موقف التابعي خالد بن غفران ... ص: ٢١٣

وفي ترجمه خالد بن غفران، قال ابن عساكر: «من أفاضل التابعين، كان بدمشق ... إن رأس الحسين بن علي لما صُلب بالشام أخفى خالد بن غفران شخصه عن أصحابه، فطلبوه شهراً حتى وجدوه، فسألوه عن عزلته، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟! ثم أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد مترملاً بدمائه ترميلاً
وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتأويل
ويكبرون بأن قُتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليل» (١)

ندم يزيد ...!! ص: ٢١٣

ثم إن الناس بدأوا يعرفون الحقيقة..
من خطب الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام.. وكلماته..
من بيانه عليه السلام المراد من آية المودة في القربى .
من كلمات العقيلة زينب الكبرى عليها السلام في مجلس يزيد، وفي مجالسها مع النساء...
من إقامة المناحة على الإمام وأهل بيته وأصحابه ثلاثة أيام في

(١) تاريخ دمشق ١٦ / ١٨٠ - ١٨١ ح ١٩٠٩، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ٣٩٢ رقم ٣٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ٢١٤

الشام.. في داخل قصر يزيد...

عرفوا مظلوميته أهل البيت عليهم الصلاة والسلام..

كل هذا من جهة..

ومن جهة أخرى .

من أقوال يزيد..

ومن أفعاله..

ومن الأشعار التي أنشأها أو تمثّل بها..

عرفوا أن يزيد هو نفسه يزيد الفجور والخمور والكفر والفسوق..

عرفوا أنه على الباطل، وأن الحق مع الإمام الحسين الذي أبى أن يبايعه.. حتى قتل مظلوماً شهيداً..

وحينئذ.. أبدى يزيد الندم.. لأنه:

عرف أنه قد افتضح، وفضح أباه وقومه..

عرف أن الناس أبغضوه ومقتوه وعادوه..

عرف أن ملكه سيزول..

قال الطبري: «وحدثنى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن يونس بن حبيب الجرمي حدّثه، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي عليه السلام وبنى أبيه، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فسُرَّ بقتلهم أوّلًا، وحسنت بذلك منزلة عبيد الله عنده، ثم لم يلبث إلّا قليلاً حتى ندم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢١٥

على قتل الحسين، فكان يقول:

وما كان عليّ لو احتملت الأذى وأنزلته معي في داري، وحكمته في ما يريد، وإن كان عليّ في ذلك وكف ووهن في سلطاني، حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورعاية لحقه وقربته، لعن الله ابن مرجان، فإنه أخرجه واضطره، وقد كان سأله أن يخلى سبيله ويرجع، فلم يفعل، أو يضع يده في يدي، أو يلحق بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله عز وجل، فلم يفعل، فأبى ذلك وردّه عليه وقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فبغضني البرّ والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً، ما لي ولا ابن مرجان؟! لعنه الله وغضب عليه» (١).

ونقله الذهبي عن الطبري، ولم يتعبه بشيء (٢).

وكذا ابن الأثير، قال: «وقيل: لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، ووصله وسره ما فعل، ثم لم يلبث إلّا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم، فندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما عليّ لو احتملت الأذى» (٣ ... ٣).

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٦٥ حوادث سنة ٦٤ هـ.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ٣٦٩ حوادث سنة ٦١ هـ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٧.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢١٦

وقال السيوطي: «ولما قتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرَّ بقتلهم أوّلًا، ثم ندم لما مقتته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحقّ لهم أن يبغضوه» (١).

أقول:

وهكذا ينكشف السرّ في حمل الإمام عليه السلام عيالاته وأطفاله معه إلى كربلاء، مع علمه بأنّه سيقتل ...

إقرار العلماء بأمر يزيد وقولهم بكفره ... ص: ٢١٦

ومما تقدّم، تبين أن جمهور المحدثين والمؤرخين والعلماء من أهل السنيّة يروون ويقرّون بأنّ يزيد هو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام، وأنهم يقولون بكفره ... وإلى المزيد في ما سيأتي.

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٤٨.

الجزء الثاني ... ص: ٢٢٢

كلمة المركز ... ص: ٢٢٢

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب

والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٢٥

الباب الثاني دور الحزب الأموي والخوارج في الكوفة ... ص: ٢٢٥

إشارة

قد أوضحنا في ما تقدّم دور معاوية في استشهاد الإمام عليه السلام في العراق، وقد توصلنا في دراستنا إلى أنّ معاوية بعد أن عزم على العهد لابنه يزيد، تمكّن من القضاء على سائر المعارضين، أو إسكات من تمكّن من إسكاته منهم، ببذل الأموال أو التهديد، فأزال العقبات حتّى لم يبق إلّا الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام وعبدالله بن الزبير، لكنّه كان عارفاً بالإمام وملكاته النفسية، ثمّ موقعيته في المجتمع والأسرة الهاشمية خاصّة ...

على أنّه كان قد تعهّد أن لا يبغى للإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام سوءاً.

ولمّا اغتال الإمام السبط الأكبر- على يد جعدة بنت الأشعث- وشاع الخبر وافترض أمام المسلمين، فلم ير من مصلحته أن يتعرّض لأبي عبدالله عليه السلام ...

فقام بتدبير مؤامرة ضدّ الإمام عليه السلام، ونسّق مع أتباعه في الكوفة والخوارج المناوئين لأهل البيت عليهم السلام هناك، وأمر ولاته في البلاد أن يقوم كلّ منهم بالدور المناسب، فجعلوا يطاردون الإمام من داخل الحجاز، من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، في حين

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٢٦

تدعوه كتب أهل الكوفة إلى التوجّه إليهم ... فأرسل إليهم- أوّلًا- ابن عمّه وثقته مسلم بن عقيل ... وأمره بالستر والكتمان ... وهنا لعب والى الكوفة دوره، حتّى انكشف أمر مسلم وشيعته ... فخرجت وصية معاوية بتولية عبيدالله بن زياد على الكوفة، فكان ما كان ...

ثمّ جاء دور يزيد ...

فطبّق الخطّة بجميع أطرافها ... فقد رأينا كيف ولّى عبيدالله بن زياد على الكوفة وأمره بقتل مسلم بن عقيل، ثمّ أمر بقتل الإمام عليه السلام بعد اتّخاذ الإجراءات اللازمة في الكوفة وضواحيها ... فلما امتثل ابن زياد الأمر ونفّذه حسنت حاله عند يزيد- الذي كان يكرهه في زمن معاوية-، ثمّ أمر بحمل الرؤوس الطاهرة وعيالات الإمام عليه السلام إلى الشام ... إلى آخر ما ذكرناه في الباب السابق. والكلام الآن ... في دور حزب بنى أمية ورؤساء الخوارج، وأنّه هل كان لوجهاء لشيعه أهل البيت عليهم السلام في الكوفة دور في قتل الإمام عليه السلام، أو لا؟

لقد علمنا أنّ الكتب كانت تتوارد على الإمام إلى المدينة منذ عهد معاوية، ثمّ جعلت تتواصل ولم تنقطع حتّى الأيام الأخيرة من حياة الإمام في الحجاز ...

فهل كانوا جميعاً شيعة الإمام؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ٢٢٧

وهل شارك الشيعة في قتله عليه السلام؟!

يقول بعض الكتاب من أنصار بنى أمية: إن شيعة الكوفة هم الذين دعوه، وخذلوه، وقتلوه!

لقد أثبتنا- في ضوء الأخبار والتواريخ المعتمدة- أن الذين باسروا قتل الإمام عليه السلام وأصحابه لم يكونوا من الشيعة، وإنما كانوا من الحزب الأموي والخوارج في الكوفة، ونحن نظن أن القارئ المنصف سيجد وفاء أدلتنا بإثبات هذه الدعوى، وسيوافقنا على النتيجة التي توصلنا إليها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ٢٣١

تمهيدات ... ص: ٢٣١

إشارة

وإن من الضروري، قبل الورود في البحث، التعرض للأمور التالية باختصار شديد...

الأمر الأول ... ص: ٢٣١

إن حال الإمام الحسين عليه السلام حال جميع الأنبياء الكرام في الأمم السابقة، وحال جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الأمة ... وكذلك حال سائر أولياء الله والمصلحين الإلهيين ... فلقد أدى كل منهم رسالته في أمته، سواء استجابت له أو لا ... وصبر على ما لقيه من أصحابه وغيرهم من الأذى والبلاء.

والقرآن الكريم مشحونٌ بأنباء الرسل والأنبياء ...

وقد تتبّه لهذا المعنى في خصوص أمر الإمام أبي عبد الله الشهيد هلال بن نافع ...

فإنّه لما بلغ الإمام خبير شهادة مسلم بن عقيل بالكوفة، استعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً عندك، واجمع بيننا وإياهم في مستقر رحمتك، إنك على كل شيء قدير»، وثب إليه هلال فقال:

«يا ابن بنت رسول الله! تعلم أنّ جدك رسول الله لا يقدر أن يشرب الخلاق محبته، ولا أن يرجعوا من أمرهم إلى ما يحب، وقد كان

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتل، ... ص: ٢٣٢

منهم منافقون يبدونه النصر ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويلحقونه بأمر من الحنظل، حتى توفاه الله عز وجل.

وإنّ أباك عليّاً قد كان في مثل ذلك، فقوم أجمعوا على نصره وقاتلوا معه المنافقين والفاسقين والمارقين والقاسطين، حتى أتاه أجله.

وأنتم اليوم عندنا في مثل ذلك الحال «فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَيَّ نَفْسِهِ» (١)

والله يغني عنه، فسر بنا راشداً، مشرقاً إن شئت أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنّا على نياتنا ونصرتنا، نوالى من والاك، ونعادي من عاداك» (٢).

الأمر الثاني ... ص: ٢٣٢

إنّ الإمام عليه السلام كان على علم تامّ ببيات القوم وما سيقع عليه، وكلّ الأدلّة والقرائن قائمة على ذلك، وقد صرح به في كلّ

مرحلة..

فتارة: قال: «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه- وأشار إلى قلبه الشريف- من جوفى، فإذا فعلوا ذلك سلط عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل من فرم الأمة» (٣).

(١)

سورة الفتح ٤٨: ١٠.

(٢) انظر: الفتوح- لابن اعثم- ٩٣/٥.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٤٣١/٦، تاريخ الطبرى ٣/٣٠٠، تاريخ دمشق ١٤/٢١٦، بغية الطلب ٦/٢٦١٥-٢٦١٦، البداية والنهاية ٨/١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٣٣

وأخرى: قال- لدى خروجه من مكة- «والله لأن أقتل خارجاً منها بشير أحب إلي من أن أقتل داخلها منها بشير، وأيم الله لو كنت فى حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم، والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت» (١).

وثالثه: فى الطريق، حيث أخبر عن أصحاب الكتب أنهم سيقتلونه ... وسيأتى بعض التفصيل.

فقد كان عليه السلام على علم بقتله، وبموضع قتله ... كسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام ... كما قال عبدالله بن عباس: «ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن على يقتل بالطف» (٢).

وعنه: «إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم» (٣).

ورابعة: لما وجه مسلماً إلى أهل الكوفة، قال له: «وسيقىضى الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء» (٤).

(١) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٤٢٨/٦، تاريخ الطبرى ٣/٢٩٥-٢٩٦، بغية الطلب ٦/٢٦١١، سير أعلام النبلاء ٣/٢٩٣، البداية والنهاية ٨/١٣٥.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/١٩٧ ح ٤٨٢٦.

(٣) مناقب آل أبى طالب ٤/٦٠.

(٤) الفتوح- لابن اعثم- ٣٦/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٣٤

بل لقد علم بذلك الأبعد أيضاً..

فقد أخرج ابن سعد، بإسناده عن العربان بن الهيثم: «كان أبى يتبدى فينزل قريباً من الموضع الذى كان فيه معركة الحسين، فكنا لا نبدو إلّا وجدنا رجلاً من بنى أسد هناك، فقال له أبى: أراك ملازماً هذا المكان!؟

قال: بلغنى أن حسيناً يقتلها هنا؛ فأنا أخرج لعلى أصادفه فأقتل معه.

فلما قتل الحسين قال أبى: انطلقوا نظرو هل الأسدى فى من قتل؟

فأتينا المعركة فطوفنا، فإذا الأسدى مقتول» (١).

وعن عبدالله بن شريك العامرى: «كنت أسمع أصحاب على- إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد- يقولون: هذا قاتل الحسين بن على، وذلك قبل أن يقتل بزمان» (٢).

بل حتى النساء في البيوت بلغهنّ الخبر، فمثلاً..

لما عزم الإمام عليه السلام على الخروج من مكة نحو العراق:

«كُتبت إليه عمرة بنت عبدالرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إن لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لسمعت عائشة أنها تقول: إنها سمعت رسول الله صلى

(١) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٤٢١ / ٦، تاريخ دمشق ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) انظر: الإرشاد ١٣١ / ٢ - ١٣٢، كشف الغمّة ٩ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٣٥

الله عليه وسلم يقول: يُقتل الحسين بأرض بابل.

فلما قرأ كتابها قال: فلا بُدّ لي إذاً من مصرعي؛ ومضى «١».

هذا بالنسبة إلى هذا الأمر باختصار، في ضوء كتب القوم ورواياتهم، وأما على أصولنا ورواياتنا، فللبحث طور آخر ومجال آخر.

الأمر الثالث ... ص: ٢٣٥

لقد تواترت الأخبار من طرق الفريقين في أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر بأنّ الإمام الحسين سيقتل في العراق، ومن ذلك ما أخرجه أحمد أنه قال: «دخل عليّ البيت لمالك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: إنّ ابنك هذا - يعني حسيناً - مقتول؛ وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها» «٢»، وقد نصّ الحافظ الهيثمي على أنّ «رجال هذا الحديث رجال الصحيح» «٣».

وأخرج الطبراني بسندٍ معتبر، أنه صلى الله عليه وآله وسلم كانت في يده تربة فقال: «أخبرني جبريل عليه السلام أنّ هذا - وأشار إلى الحسين - يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل عليه السلام: أرني تربة

(١) البداية والنهاية ١٣١ / ٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢٩٤ / ٦، وانظر: المعجم الكبير - للطبراني - ١٠٩ / ٣ و ٢٨١٩ و ٢٨٢٠ و ج ٢٣ / ٢٨٩ ح ٦٣٧ و ص ٣٢٨ ح ٧٥٤، مجمع الزوائد ١٨٧ / ٩.

(٣) مجمع الزوائد ١٨٧ / ٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٣٦

الأرض التي يُقتل بها: فهذه تربتها» «١».

وكذلك الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام، كقوله: «لِيُقْتَلَنَّ الحسين قتلاً، وإني لأعرف التربة التي يُقتل فيها، قريباً من النهرين» «٢». قال الهيثمي: «رجالها ثقات» «٣».

وتواترت الأخبار في أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر المسلمين بنصرة الإمام عليه السلام، ومن ذلك ما رواه جماعة من أكابر الحفاظ بأسانيدهم عن أنس بن الحارث، أنه قال:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنّ ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل بأرض يقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره» «٤».

لكنّ حال الإمام عليه السلام حال جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) المعجم الكبير ٣/ ١٠٩ - ١١٠ ح ٢٨٢١.

(٢) المعجم الكبير ٣/ ١١٠ - ١١١ ح ٢٨٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٠.

(٤) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٢٤ ح ٣٥٤٣، وانظر: التاريخ الكبير - للبخارى - ٢/ ٣٠ رقم ١٥٨٣، البداية والنهاية ٨/ ١٥٩، أسد الغابة ١/ ١٤٦

رقم ٢٤٦، الإصابة ١/ ١٢١ رقم ٢٦٦، الخصائص الكبرى ٢/ ١٢٥، كنز العمال ١٢/ ١٢٦ ح ٣٤٣١٤، وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٣٧

الأمر الرابع ...: ص: ٢٣٧

إنه إذا كان الإمام عليه السلام عارفاً بوظيفته وعالمًا بمصيره، وكان المسلمون كلهم مأمورين بنصرته ... وهو يقول في رسالته إلى بنى هاشم: «من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلف لم يبلغ - أو: لم يدرك - الفتح» (١) ...

فما معنى نهى من نهاه عن الخروج من الحجاز؟!

وأى معنى لقول ابن عمر للإمام عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنك بضعة منه ولا تعطها - يعنى الدنيا -» (٢)؟!

أكان ابن عمر جاهلاً بحق الإمام؟! أو كان انحيازه عن أهل البيت إلى هذه الدرجة من البعد والانحراف؟!

أما ابن عباس، فقد قال له الإمام أولاً: «إنك شيخ قد كبرت»، ثم قال:

«لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي أن تستحل بي - يعنى مكة -» (٣)،

(١) بصائر الدرجات: ٥٠١ - ٥٠٢ ح ٥، كامل الزيارات: ٧٥ ب ٢٣ ح ١٥، وعنهما في: بحار الأنوار ٤٥/ ٨٤ - ٨٥ ح ١٣ و ص ٨٧ ح ٢٣.

(٢) انظر: أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٥، الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦/ ٤٢٥، تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٦، بغية الطلب ٦/ ٢٦٠٨.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦/ ٤٢٨، تاريخ دمشق ١٤/ ٢١١، بغية الطلب ٦/ ٢٦١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٣٨

فاستسلم ابن عباس وسكت.

وسنذكر كلمات أخرى للإمام عليه السلام قالها لدى خروجه من مكة نحو العراق.

هذا، وسيقع بحثنا في فصول:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتله، ... ص: ٢٤١

الفصل الأول في الكتب والرسائل ... ص: ٢٤١

إشارة

قال ابن كثير (١): «قالوا: لما بايع الناس معاوية ليزيد، كان حسين ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه، يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم ...»

يفيد هذا الخبر:

- ١- إن المكاتبه كانت فى زمان حكومه معاويه.
 - ٢- وكانت لما بايع الناس معاويه ليزيد، والإمام ممن لم يبايع..
 - ٣- ولم تكن مره واحده، بل كانوا «يكتبون» إليه «٢...»
 - ٤- ولم يكتبوا بالكتابة، بل أرسلوا من قبلهم قوماً إلى المدينه ليرضوه عليه السلام بالخروج إليهم..
 - ٥- ووسطوا محمد بن الحنفية أيضاً..
- فماذا قال الإمام عليه السلام؟
- قال: «إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا

-
- (١) البداية والنهاية ٨ / ١٢٩، وقد تقدم فى الصفحة ١٤٧.
 - (٢) انظر كذلك: أنساب الأشراف ٣ / ٣٧٠، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٧٧، البداية والنهاية ٨ / ١٢١ و ١٢٧.
 - سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٤٢
 - دماء الناس ودماءنا» (١).
 - وماذا كتب إليهم؟
 - كتب إليهم: «فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكنموا الهوى واحترسوا ... ما دام ابن هند حياً» (٢...).

كتب أهل الكوفة إلى مكة ... ص: ٢٤٢

قال الشيخ المفيد: «وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته، وما كان من ابن الزبير فى ذلك، وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة فى منزل سليمان بن صيرد، فذكروا هلاك معاوية، فحمدوا الله عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد تقبض (٣) على القوم ببيعتهم، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعه أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصره ومجاهدو عدوه فأعلموه، وإن خفتهم الفشل والوهن فلا تغزوا الرجل فى نفسه.

-
- (١) البداية والنهاية ٨ / ١٢٩، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦ / ٤٢٢، بغية الطلب ٦ / ٢٦٠٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٤.
 - (٢) انظر: أنساب الأشراف ٣ / ٣٦٦، الأخبار الطوال: ٢٢٢.
 - (٣) تقبض: زواه، وقبضت الشىء تقييضاً: جمعته وزويته؛ انظر مادّة «قبض» فى: لسان العرب ١١ / ١٣، تاج العروس ١٠ / ١٣٤.
 - سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٤٣
 - قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه.
 - قال: فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن عليّ عليهما السلام، من: سليمان بن صيرد، والمسيب بن نجبه، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة..

سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو.

أما بعد، فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد، الذى انتزى على هذه الأئمة فابتثها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق.

والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نُجمّع معه في جمعه، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثم سرحوا الكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله ابن وال، وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعين، حتى قدما على الحسين سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٤٤

عليه السلام بمكة، لعشر مضمين من شهر رمضان.

ولبت أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي وعمار بن عبد السلولي إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحو من مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

ثم لبثوا يومين آخرين، وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحي هلا، فإن الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل؛ والسلام.

وكتب شيب بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ابن رؤيم وعروة بن قيس (١) وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن

(١) كذا في المصدر، والصحيح: عزرة بن قيس اليمدني الأزدي البصري، وقيل: الأحمسي البجلي.

انظر: الجرح والتعديل ٢١ / ٧ رقم ١٠٩، ميزان الاعتدال ٨٣ / ٥ رقم ٥٦٢٢، لسان الميزان ١٦٦ / ٤ رقم ٤٠٥، تاريخ الطبري ٣ / ٢٧٨، البداية والنهاية ٨ / ١٤٢ و ١٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٤٥

عمرو التميمي (١):

أما بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجند؛ والسلام.

وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله، وكان آخر الرسل:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى الملاء من المسلمين والمؤمنين.

أما بعد، فإن هانئا وسعيداً قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم؛ ومقالة جلكم: أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق.

وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملىكم وذوى الحجا والفضل منكم على مثل

ما

(١) كذا في المصدر، والصحيح: محمد بن عمير التميمي، كان له شرف وقدر بالكوفة، وولي أذربيجان.

انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٧٨، جمهرة أنساب العرب: ٢٣٢ و ٢٣٣، لسان الميزان ٥ / ٣٣٠ رقم ١٠٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٤٦

قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله.

فلعمري ما الإمام إلالحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله؛ والسلام (١).

(١) الإرشاد ٢/ ٣٦ - ٣٩.

وانظر عن كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة وما قاله لمسلم مما يدل على عدم وثوقه بأهل الكوفة: أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٠ - ٣٧١، تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٧ - ٢٧٨، المنتظم ٤/ ١٤٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣ - ٢٩٤، الأخبار الطوال: ٢٢٩ - ٢٣٠، مقاتل الطالبين: ٩٩، تهذيب الكمال ٤/ ٤٨٧، الإصابة ٢/ ٧٨، الفتوح - لابن أعمش - ٥/ ٣٥ - ٣٦، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٥ - ٣٨٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٦ - ٢٧، مروج الذهب ٣/ ٥٤، مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٢٨١ - ٢٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٢٤٩

الفصل الثاني في إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة ... ص: ٢٤٩

ودعا الحسين بن عليّ عليهما السلام مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمار بن عبد السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي، وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللفظ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك.

فأقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيد.

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين بن عليّ عليهما السلام وهم يبكون.

وبايعه الناس.. حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، وقيل: بل بايعه أكثر من ثلاثين ألفاً.

فكتب مسلم رحمه الله إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة القوم ويأمره بالقدوم...

قال المؤرخون: ولكن ابن زياد دهمهم، فألقى القبض على الوجوه والرؤساء وزجهم في السجون، من أمثال المختار وسليمان بن صرد الخزاعي، وتفترق العامة، وبقي مسلم وحيداً، فلاذ بهاني بن عروة، فرحب به، وجعل يمارض مجاملةً مع ابن زياد في عدم إجابته لدعوته، حتى تمكن منه بإحضاره إلى قصر الإمارة، فلما حضر لديه غدر به

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٢٥٠

ابن زياد وأودعه السجن.

فأمسى مسلم حائراً بنفسه، فصادف في طريقه امرأة من كندة اسمها طوعة، فاستسقاها ماءً، فجاءت المرأة بالماء وشرب ثم وقف، فعرفت المرأة فيه الغربة والوحشة، فدعته إلى بيتها لتخفيه حتى الصباح، حتى جاء ابنها، فسألها عن السبب في كثرة دخولها البيت، فأخبرته بأمر مسلم بعد أن أخذت منه العهود على أن لا يفشى هذا السر، لكنه غدا إلى ابن الأشعث وأخبره بذلك، فأبلغ ابن زياد، فأرسل الجند للقبض عليه.

وكان مسلم يتلو القرآن دبر صلاته، إذ سمع وقع حوافر الخيل وهممة الفرسان، فأوحت إليه نفسه بدنو الأجل، فبرز ليث بن عقيل من عرينه مستقبلاً باب الدار والعسكر وعليهم محمد بن الأشعث، وانتهى أمر المتقابلين إلى النزال، ومسلم راجل وهم فرسان، لكن فحل بنى عقيل شد عليهم شد الضرغام على الأنعام، وهم يولونه الأدبار ويستجدون بالحاميات، وقذاة النار ترمى عليه من السطوح، وهو لا يزال يضرب فيهم بسيفه ويقول في خلال ذلك متحمساً:

أقسمت لا أقتل إلّا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً

ويجعل البارّد سخناً مراً رُدّ شعاع الشمس فاستقرّاً

كلّ امرئ يوماً ملاقٍ شراً أخاف أن أكذب أو أغرّاً

ثم اختلف هو وبكير بن حمران الأحمرى بضربتين، فضرب

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلك، تلخيص من هم قتلةُ، ... ص: ٢٥١

بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى ونصت لها ثيتان، فضربه مسلم ضربه منكرة في رأسه، وثنى بأخرى على جبل عاتقه كادت تأتي على جوفه، فاستنقه أصحابه، وعاد مسلم ينشد شعره.

اضطرب ابن الأشعث إلى وعده مسلماً بالأمان إذا ألقى سلاحه، فقال:

لا أمان لكم.

وبعدما كزروا عليه، رأى التسليم فريضه، محافظةً للنفس وحقناً للدماء، فسلم إليه نفسه وسلاحه، ثم استولوا عليه، فعرف أنه مخدوع، فندم ولات حين مندم.

ثم أقبل محمد بن الأشعث بمسلم إلى باب القصر، فاستأذن فأذن له، فأخبر عبيدالله بخبر مسلم وضرب بكير إياه.

فقال: بعداً له.

فأخبره بأمانه، فقال: ما أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتي به؛ فسكت.

وانتهى مسلم إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر أناس ينتظرون الإذن، منهم: عماره بن عقبه بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو الباهلي، وكثير بن شهاب، فاستسقى مسلم رضى الله عنه الماء وقد رأى قلته موضوعه على الباب، فقال مسلم

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلك، تلخيص من هم قتلةُ، ... ص: ٢٥٢

الباهلي: أتراها ما أبردها، لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فقال له: ويحك من أنت؟!

قال: أنا من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال: لأمك الثكل، ما أجفاك وما أفضك وأقسى قلبك وأغلظك! أنت يا ابن باهله أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم تساند وجلس إلى الحائط، فبعث عمرو بن حريث مولاه سليمان فجاءه بقلته، وبعث عماره غلامه قيساً فجاءه بقلته عليها منديل، فصب له ماءً بقدرح، فأخذ كلماً شرب امتلاً القدرح دماً من فمه، حتى إذا كانت الثالثة سقطت ثيتاه في القدرح فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لي لشربته.

ولما أدخلوه على عبيدالله لم يسلم عليه بالإمرة، فقال له الحرسى:

ألا تسلم على الأمير؟!

فقال: إن كان يريد قتلى فما سلامي عليه؟!

فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن.

قال: فدعنى أوصى بعض قومي.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلك، تلخيص من هم قتلةُ، ... ص: ٢٥٣

قال: افعل.

فنظر مسلم رضى الله عنه إلى جلساء عبيدالله وفيهم عمر ابن سعد بن أبي وقاص، فقال: يا عمر! إن بيني وبينك قرابة، ولى إليك حاجة، وهي سر.

فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيدالله: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟!

فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إن علي بالكوفة سبعمئة درهم، فبع سيفي ودرعى فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وبعث إلى الحسين عليه السلام من يردّه، فإنني كتبت إليه وأعلمته أن الناس معه، ولا أراه إلّامقبلاً ومعه تسعون إنساناً بين رجل وامرأة وطفل.

فقال عمر لابن زياد: أتدرى أيها الأمير ما قال لي؟!

فقال له ابن زياد- علي ما رواه في «العقد الفريد» (١) -: اكنتم على ابن عمك!

قال: هو أعظم من ذلك، إنّه ذكر كذا وكذا.

فقال له ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين، ولكن قد ائتمن الخائن؛ أمّا

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٥٤

ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأمّا جثته فإنّا لا نبالي إذا قتلناه ما صنّع بها، وأمّا حسين فإنّ هو لم يُردنا لم نُردّه.

ثمّ قال لعمر بن سعد: أمّا والله إذ دلت عليه لا يقاتله أحد غيرك!

ثمّ أقبل ابن زياد على مسلم يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، ومسلم لا يكلمه، ثمّ قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر وادعوا بكبير بن حمران الأحمرى الذى ضربه مسلم.

فصعدوا به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلّى على رسوله ويقول:

اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا.

فأشرف به على موضع الحدّائين، فضرب عنقه بكبير بن حمران، ثمّ أتبع رأسه جسده من أعلى القصر.

وكان مقتل مسلم رضى الله عنه يوم الأربعاء فى اليوم الثامن من ذى الحجة- يوم التروية- وهو اليوم الذى خرج فيه الحسين عليه السلام يقصد الكوفة ملتباً دعوتها.

وجاء الحسين عليه السلام هذا النبا المفجع وهو بزُرد.

وأما هانى بن عروة، فقد كان محبوساً عند ابن زياد، فأخرج من الحبس- بعد قتل مسلم- وجيء به إلى السوق الذى يباع فيه الغنم مكتوفاً، فجعل ينادى: وا مدحجاه! ولا مدحج لى اليوم، وا مدحجاه!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٥٥

وأيّن منى مدحج؟!!

فلما رأى أنّ أحداً لا ينصره، جذب يده فترعها من الكتاف ثمّ قال:

أمّا من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاهد به رجل عن نفسه؟!!

فتواثبوا عليه وشدّوه وثاقاً ثمّ قيل له: أمدد عنقك!

فقال: ما أنا بها سخى، وما أنا بمعينكم على نفسى.

فضربه مولى لعبيد الله بن زياد- تركى، يقال له: رشيد- بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً.

فقال هانى: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك.

ثمّ ضربه ضربة أخرى فقتله، وكان ذلك يوم التاسع من ذى الحجة بعد قتل مسلم بيوم واحد، وكان له من العمر سبع وتسعون سنة.

وأمر ابن زياد فُسحِب جثتهما من أرجلهما بالأسواق والناس ينظرون إليهما، يا له منظرًا فظيعاً وعبرة للمعتبر!

ثمّ إنّ ابن زياد بعث برأسى مسلم وهانى إلى يزيد، مع هانى بن أبى حنيفة الوادعى والزبير بن الأرواح التميمى، واستوهب جثتهما ودفنوهما عند القصر حيث موضعهما اليوم، وقبراهما كل على حدة.

قال عبد الله بن الزبير الأسدى يؤنّبهما من أبيات:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانى في السوق وابن عقيل

إلى بطلٍ قد هشمَ السيفُ وجهَه وآخَرَ يهوى من طمارٍ قبيلٍ «١»

(١) انظر: الإرشاد ٢/ ٣٩-٦٥، تاريخ الطبري: ٣/ ٢٧٨-٢٩٣، الأخبار الطوال: ٢٣١-٢٤٢، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨٦-٣٩٨، البداية والنهاية: ٨/ ١٢٢-١٢٦، مقتل الحسين- للخوارزمي- ١/ ٢٨٥-٣٠٨. سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٥٩

الفصل الثالث لإعلان عن العزم على الخروج من مكة ... ص: ٢٥٩

وظل الإمام عليه السلام مدة بقاءه في مكة يعلن عن عزمه على الخروج إلى العراق، ويخبر بذلك أهل مكة والقادمين إليها، ويؤكد أنه إذا بقي بها قتل واستحلت بقتله:

«لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل بي- يعني مكة-» «١».

«والله لأن أقتل خارجاً منها بشير أحب إلي من أن أقتل داخلًا منها بشير، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت» «٢».

(١) تاريخ الإسلام: ١٠٦ حوادث سنة ٦١ هـ- ترجمة الإمام الحسين عليه السلام؛ وقال محققه: «أخرجه الطبراني ... ورجاله رجال الصحيح»، المعجم الكبير ٣/ ١٢٠ ح ٢٨٥٩، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٨، تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٥-٢٩٦، الفتوح ٥/ ٧٢، بغية الطلب ٦/ ٢٦١١، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣، البداية والنهاية ٨/ ١٣٢، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٢، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤٢، مقتل الحسين- للخوارزمي- ١/ ٣١٤، وغيرها.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٥-٢٩٦، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٨، أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٥، بغية الطلب ٦/ ٢٦١١، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣ و ٣٠٦، البداية والنهاية ٨/ ١٣٥، الفصول المهمة- لابن الصبغ المالكي-: ١٨٦. سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٦٠

«والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى» «١».

«إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله وأمرني بأمر أنا ماضٍ له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألقى عملي» «٢».

«لا بُدَّ لي إذا من مصرعي» «٣».

«مهما يقض الله من أمرٍ يكن» «٤».

ولما سئل عن سبب العجلة في الخروج من مكة، قال:

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٠، البداية والنهاية ٨/ ١٣٥، تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٦، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٣١، بغية الطلب ٦/ ٢٦١٥-٢٦١٦، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠١.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ٣٦٣، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٦، بغية الطلب ٦/ ٢٦١٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٢، أسد الغابة ١/ ٤٩٨، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩١، مقتل الحسين- للخوارزمي- ١/ ٢٨٣-٢٨٤، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤١، البداية والنهاية ٨/ ١٣١ و ١٣٤.

(٣) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٦، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٧، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤٠، البداية والنهاية ٨/ ١٣١، بغية

الطلب ٦ / ٢٦٠٩.

(٤) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦ / ٤٢٦، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩٠، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٩٩، الفصول المهمة- لابن الصبغ المالكي-: ١٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ٢٦١

«لو لم أعجل لأخذت» (١).

«خفت أنه يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت» (٢).

ولما ذكر بما فعله أهل الكوفة بأبيه وأخيه، قال:

«إنه ليس يخفى علي ما قلت وما رأيت، ولكن الله لا يغلب على أمره» (٣).

«لأن أقتل بيني وبين الحرم باع أحب إلي من أن أقتل وبينه شبر، ولئن أقتل بالطف أحب إلي من أن أقتل بالحرم» (٤).

«لأن أدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة» (٥).

وفي هذه الأثناء جاءته الرسل، وكتاب سليمان بن صرد وجماعته، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل ... كما تقدم.

وعبدالله بن الزبير يترصد ويتنظر خروجه ... وقد كان ينصح

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٧، البداية والنهاية ٨ / ١٣٤، الإرشاد ٢ / ٦٧، بحار الأنوار ٤٤ / ٣٦٥ ب ٣٧.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٢٨.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٤، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٤، البداية والنهاية ٨ / ١٣٧.

(٤) كامل الزيارات: ٧٢ ب ٢٣ ح ٤.

(٥) كامل الزيارات: ٧٣ ب ٢٣ ح ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ٢٦٢

الإمام بذلك، وقال له: «أما إنه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم» (١).

ولما ودع عبدالله بن عباس الإمام عليه السلام قال له: «أقررت عين ابن الزبير».

ثم لما خرج ابن عباس ورأى ابن الزبير قال له: «يا ابن الزبير! قد أتى ما أحببت، قوت عينك، هذا أبو عبدالله يخرج ويتركك والحجاز.

يا لك من قبيرة بمعمر خلا لك الجو فيضى واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري (٢) ***

(١) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦ / ٤٢٤، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٥، الفصول المهمة- لابن الصبغ المالكي-: ١٨٦.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦ / ٤٢٨، أنساب الأشراف ٣ / ٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٧، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ١٤٢-

١٤٣، البداية والنهاية ٨ / ١٣٢، بغية الطلب ٦ / ٢٦١١، الفصول المهمة- لابن الصبغ المالكي-: ١٨٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلهم، ... ص: ٢٦٥

الفصل الرابع في مجمل الوقائع في الطريق ... ص: ٢٦٥

وتتعرض في ما يلي لأهم الوقائع التي مرّ بها الإمام عليه السلام في طريقه من مكة إلى العراق، كما ذكرها الرواة والمؤرخون:

أخذه العير في التنعيم ... ص: ٢٦٥

قالوا: خرج الإمام عليه السلام من مكة يوم التروية، وسار هو وأصحابه فمروا بالتنعيم، فرأى بها عيراً قد أقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان من اليمن إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير الوزس والحلل، فأخذها الحسين وقال لأصحاب الإبل: مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَمْضِيَ مَعَنَا إِلَى الْعِرَاقِ أَوْفِينَا كِرَاءَهُ وَأَحْسِنَا صُحْبَتَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفَارِقَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَعْطِينَاهُ نَصِيبَهُ مِنَ الْكِرَاءِ؛ فَمَنْ فَارَقَ مِنْهُمْ أَعْطَاهُ حَقَّهُ، وَمَنْ سَارَ مَعَهُ أَعْطَاهُ كِرَاءَهُ وَكَسَاهُ «١».

الإمام والفرزدق في الصفاح ... ص: ٢٦٥

ثم سار، فلما انتهى إلى الصفاح.. قال ابن الأثير: لقيه الفرزدق الشاعر فقال له: أعطاك الله سؤلِكَ وأملكك في ما تحب. فقال له الحسين: بين لي خبر الناس خلفك.

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٦، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٦٦

قال: الخبير سألت، قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت، لله الأمر، يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره «١».

وصول كتاب عبدالله بن جعفر ... ص: ٢٦٦

وذكروا وصول كتاب عبدالله بن جعفر إلى الإمام عليه السلام؛ فروى الطبري عن علي بن الحسين عليه السلام، قال:

لما خرجنا من مكة، كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنه عون ومحمد:

أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لِمَا انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلك اليوم طفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنّي في أثر الكتاب؛ والسلام.

قال: وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه،

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠١ - ٤٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٦٧

وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيه فيه البر والصلة، وتوثق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت واثنتي به حتى أختمه.

فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب، ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنه أحرى أن يطمئن نفسه إليه، ويعلم أنه الجد منك؛ ففعل، وكان عمرو بن سعيد عاملاً يزيد بن معاوية على مكة.

قال: فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب، وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له، عليّ كان أو لى. فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربّي «١».

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ:

(١) أورده ابن كثير - كذلك - في البداية والنهاية ٨ / ١٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٢٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ.

أمّا بعد، فإنّي أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك.

بلغني أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّي أعيذك بالله من الشقاق، فإنّي أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله ابن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصلّة والبرّ وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيد وكفيل، ومراع ووكيل، والسلام عليك.

قال: وكتب إليه الحسين:

أمّا بعد، فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلّة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبزّي، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة؛ والسلام» «١».

وقال الخوارزمي: «لقيه رجلٌ من بنى أسد يقال له: بشر ابن غالب،

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٧، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٢٦٩

فقال له الحسين: ممّن الرجل؟

قال: من بنى أسد.

قال: فمن أين أقبلت؟

قال: من العراق.

قال: فكيف خلّفت أهل العراق؟

فقال: يا ابن رسول الله! خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بنى أمية.

فقال له الحسين: صدقت يا أبا بنى أسد، إنّ الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

قال له الأسدي: يا ابن رسول الله! أخبرني عن قول الله تعالى:

«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» «١»؟

فقال له الحسين عليه السلام: نعم يا أبا بنى أسد، هما إمامان: إمام هدىّ دعا إلى هدىّ، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهذا ومن أجابه

إلى الهدى في الجنّة، وهذا ومن أجابه إلى الضلالة في النار» «٢».

(١) سورة الإسراء ١٧: ٧١.

(٢) مقتل الحسين ١/ ٣١٨.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلَه، تلخيص من هم قتلُهُ، ... ص: ٢٧٠

كتاب الإمام إلى الكوفة من الحاجر ... ص: ٢٧٠

قال ابن الأثير: فلما بلغ الحسين الحاجر، كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مُسهر الصيداوى يعرّفهم قدومه، ويأمرهم بالجدّ في أمرهم، فلما انتهى قيس إلى القادسيه أخذَه الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسبّ الكذاب ابن الكذاب الحسين بن عليّ!

فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، أنا رسوله إليكم، وقد فارقتُه بالحاجر، فأجيبوه؛ ثم لعن ابن زياد وأباه، واستغفر لعليّ.

فأمر به ابن زياد فرمى من أعلى القصر، فتقطّع فمات «١».

وقال الشيخ المفيد: «بعث قيس بن مسهر الصيداوى - ويقال:

بل بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر - إلى الكوفة، ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمه الله عليهما، وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ من الحسين بن عليّ إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٢.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلَه، تلخيص من هم قتلُهُ، ... ص: ٢٧١

هو؛ أمّا بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملثكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضيّن من ذى الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم، وجدّوا، فإنّي قادم عليكم فى أيامى هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لكها هنا مئة ألف سيف ولا تتأخّر، فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام، حتّى إذا انتهى إلى القادسيه، أخذَه الحُصين بن نمير فبعث به إلى عبيدالله بن زياد، فقال له عبيدالله:

اصعد فسبّ الكذاب الحسين بن عليّ!

فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس! إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، فأجيبوه! ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبى طالب وصلّى عليه.

فأمر عبيدالله أن يرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطّع.

وروى أنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقي به رفق، فجاء رجل يقال له: عبد الملك بن عمير اللخمي، فذبحه، فقيل له فى

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلَه، تلخيص من هم قتلُهُ، ... ص: ٢٧٢

ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه «١».

بين الإمام وعبدالله بن مطيع فى ماء ... ص: ٢٧٢

قال ابن الأثير: «ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع، فلما رآه قام إليه فقال: بأبي وأمي يا ابن رسول الله! ما أقدمك؟!»

فاحتمله فأنزله، فأخبره الحسين، فقال له عبدالله: «أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام [تنتهك] وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض نفسك لبني أمية! فأبى إلا أن يمضى» (٢).

ما سمعته زينب بنت علي في الخزيمة ... ص: ٢٧٢

قال الخوارزمي: «لما نزل الحسين عليه السلام بالخزيمة، أقام بها يوماً و ليلة، فلما أصبح جاءت إليه أخته زينب بنت علي فقالت له: يا

(١) الإرشاد ٢/ ٧٠-٧١.

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٢-٤٠٣، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٠١-٣٠٢، الإرشاد ٢/ ٧١-٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٧٣

أخي! ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال لها: وما ذاك يا أختاه؟

فقالت: إنني خرجت البارحة في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدى

على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين: يا أختاه! كل ما قضى فهو كائن» (١).

بين الإمام زهير بن القين في زرود ... ص: ٢٧٣

قال الطبري: «فأقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود» (٢).

ثم روى الطبري عن رجل من بني فزارة، قال: «لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة، التي في التمارين، التي أقطعت بعد زهير بن القين، من بني عمرو بن يشكر، من بجيلة، وكان أهل الشام لا يدخلونها، فكنا مختبئين فيها، قال: فقلت للفراري:

حدّثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي.

قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير

(١) مقتل الحسين ١/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٧٤

الحسين، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير،

حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين حتى سلم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين! إن أبا عبد الله الحسين ابن علي بعثني إليك لتأتيه. قال: فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير.

قال أبو محنف: فحدثني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، قالت: فقلت له: أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟! سبحان الله! لو أتيت فسمعت من كلامه ثم انصرفت؟!!

قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلهي بأهلك! فأني لا أحب أن يصيبك من سببي إلا خير.

ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، إنني سأحدثكم حديثاً؛ غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٧٥

فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم. فأما أنا فأني أستودعكم الله.

قال: ثم والله ما زال في أول القوم حتى قُتل «١».

وقال السيد ابن طاووس: «قال زهير: قد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي.

ثم أعطاها مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وودعته وبكت وقالت: كان الله لك عوناً ومعيناً، خاز الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين «٢».

واختصر ابن الأثير الخبر فقال ... ص: ٢٧٥

وكان زهير بن القين البجلي قد حج، وكان عثمانياً، فلما عاد جمعهما الطريق، وكان يساير الحسين من مكة إلا أنه لا ينزل معه، فاستدعاه يوماً الحسين، فشق عليه ذلك ثم أجابه على كرهه، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، وسأحدثكم حديثاً؛ غزونا بلنجر ففتح علينا

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٢.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٧٦

وأصبنا غنائم، وفرحنا، وكان معنا سلمان الفارسي فقال لنا: إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم؛ فأما أنا فأستودعكم الله!

ثم طلق زوجته وقال لها: إلهي بأهلك! فأني لا أحب أن يصيبك في سببي إلا خير.

ولزم الحسين حتى قُتل معه «١».

وصول خبر مقتل مسلم وهاني إلى الإمام بالثعلبية ... ص: ٢٧٦

وروى علماء الفريقيين، عن عبد الله بن سليمان والمنذر ابن المشعل الأسديين، أنهما لقيا في زرود رجلاً من بني أسد قادماً من الكوفة،

فاستخبراه، فأخبرهما باستشهاد سيدنا مسلم بن عقيل وهانى بن عروه (٢).

فرووا عن الأسديين أنهما قالا: «فأقبلنا حتى لحقنا الحسين صلوات الله عليه، فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً، فجئناه حين نزل، فسلمنا عليه فرد علينا السلام، فقلنا له: رحمتك الله، إن عندنا خبراً، إن شئت حدثناك علانيةً وإن شئت سراً.

(١) الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٠٣.

(٢) الإرشاد ٢/ ٧٤، مقتل الحسين - للخولزمي - ١/ ٣٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٧٧

فنظر إلينا وإلى أصحابه، ثم قال: ما دون هؤلاء سر.

فقلنا له: رأيت الراكب الذى استقبلته عشى أمس؟

قال: نعم، وقد أردتُ مسألته.

فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤ مّا ذو رأى وصدق وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل

مسلم وهانى، وراهما يُجران فى السوق بأرجلهما.

فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحمه الله عليهما؛ يردّد ذلك مراراً.

فقلنا له: ننشدك الله فى نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعه، بل نتخوف أن

يكونوا عليك.

فنظر إلى بنى عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قُتل مسلم!

فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فأقبل علينا الحسين وقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء.

فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك.

فقال: رحمتك الله.

فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

فسكت، ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلماؤه: أكثروا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٧٨

من الماء.

فاستقوا وأكثروا، ثم ارتحلوا» (١).

شعر للإمام عليه السلام فى الشقوق ... ص: ٢٧٨

قال ابن شهر آشوب: فلما نزل شقوق، أتاه رجل، فسأله عن العراق، فأخبره بحاله، فقال: إن الأمر لله يفعل ما يشاء، وربنا تبارك كل

يوم هو فى شأن؛ فإن نزل القضاء فالحمد لله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من

الحق نيتته.

ثم أنشد:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسهً فدارُ ثوابِ الله أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروكٍ به الحرُّ يخلُ

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقله حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل أحمد فإني أراني عنكم سوف أرحل» (٢)

وصول خبر مقتل عبدالله بن يقطر في زباله ... ص: ٢٧٨

قالوا: حتى انتهى عليه السلام إلى زباله، فأتاه خبر مقتل أخيه من

(١) الإرشاد ٢/٧٤-٧٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/١٠٣-١٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٧٩

الرضاعة عبدالله بن يقطر، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق، فأخذه خيل الحصين ... وقد تقدّم خبر مقتله سابقاً «١».

الإذن بالانصراف ... ص: ٢٧٩

قالوا: فلمّا أتى الحسين خبر قتل أخيه من الرضاعة ومسلم بن عقيل، أعلم الناس ذلك وقال: من أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذمام.

فتفرّق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكّة.

وإنما فعل ذلك لأنه علم أنّ الأعراب ظنّوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فأراد أن يعلموا علام يقدمون «٢».

بين الإمام ورجل من العرب في بطن العقبة ... ص: ٢٧٩

قال ابن الأثير: «ثم سار حتى نزل بطن العقبة، فلقى رجل من العرب، فقال له: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تُقدّم إلّاعلى الأسنّة وحدّ السيوف، إنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونه القتال

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/٣٠٣، الكامل في التاريخ ٣/٤٠٣؛ وقد تقدّم في الصفحات ٢٨٨-٢٩٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٣/٣٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٨٠

ووطّؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم لكان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكرها فلا أرى لك أن تفعل.

فقال: إنّه لا يخفى عليّ ما ذكرت، ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يُعَلّب على أمره.

ثم ارتحل منها «١».

وفصل الشيخ المفيد الخبر في «الإرشاد» «٢».

رؤيا الإمام عليه السلام ... ص: ٢٨٠

وقد تقدّم الكلام عن رؤياه عليه السلام كلاباً تنهشه، أشدّها عليه كلب أبقع «٣».

بين الإمام والحزب بن يزيد في ذي حسم ... ص: ٢٨٠

قالوا: وسار الإمام عليه السلام حتى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتبانه فاستقوا ماءً كثيراً ثم ساروا منها، فلما انتصف النهار كبر رجلٌ من أصحابه ... فقال له: مِمَّ كبرت؟ قال: رأيتُ النخل.

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٤.

(٢) راجع: الإرشاد ٢/ ٧٦.

(٣) تقدّم في الصفحة ١٨١، وانظر: كامل الزيارات: ٧٥ ب ٢٣ ح ١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨١

فقال رجلان من بني أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط!

فقال الحسين: فما هو؟

فقالا: لا نراه إلا هوادى الخيل.

فقال: وأنا أيضاً أراه ذلك.

وقال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟!

فقالا: بلى، هذا ذو حُسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

فمال إليه، فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم، فسبقهم الحسين إلى الجبل، فنزل، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحزب بن يزيد التميمي ثم اليربوعي، فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في حرّ الظهر، فقال الحسين لأصحابه وفتبانه: اسقوا القوم، ورشّفوا الخيل ترشيفاً!

ففعّلوا، وكان مجيء الحزب من القادسيّة، أرسله الحُصين بن نُمير التميمي في هذه الألف يستقبل الحسين، فلم يزل مواقفاً الحسين حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين مؤذنه بالأذان، فأذن، وخرج الحسين إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! إنها معذرة إلى الله وإليكم، إنني لم آتكم حتى أتتني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨٢

كتبكم ورسلكم أن أقدم إينا فليس لنا إمام، لعل الله أن يجعلنا بك على الهدى؛ فقد جئتكم، فإن تُعطوني ما أطمئن إليه من عهدكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا أو كنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي أقبلتُ منه.

فسكتوا، وقالوا للمؤذن: أقم! فأقام، وقال الحسين للحزب: أتريد أن تصلّي أنت بأصحابك؟

فقال: بل صل أنت ونصلي بصلاتك.

فصلى بهم الحسين، ثم دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحزب إلى مكانه، ثم صلى بهم الحسين العصر، ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد، أيها الناس! فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم ورسلكم انصرفتُ عنكم.

فقال الحزب: إنا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل التي تذكر.

فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنا إذا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٨٣

نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نُقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك!

ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا، فمنعهم الحرّ من ذلك، فقال له الحسين: ثكلتك أمك! ما تريد؟!

قال له: أما والله لو غيرك من العرب يقولها [إلى] ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكني والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه.

فقال له الحسين: ما تريد؟!

قال الحرّ: أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد.

قال الحسين: إذن والله لا أتبعك.

قال الحرّ: إذن والله لا أدعك.

فتراد الكلام، فقال له الحرّ: إنني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، [إذا أبيت] فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا- تزدك إلى المدينة، حتى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد، ففعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسيه، والحرّ يسايره.

ثم إن الحسين خطبهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٨٤

أيها الناس! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.

ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيري، وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم، وأنكم لا- تسلموني ولا تخذلوني، فإن أقمتم على بيعتكم

تصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلکم في أسوء، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي، فلعمري ما هي لكم بنكير، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل،

والمغرور من اغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبيكم ضيعتم، «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ»، وسيغني الله عنكم؛ والسلام.

فقال له الحرّ: إنني أذكرك الله في نفسك، فإنني أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فقال له الحسين: أبا الموت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟! وما أدري ما أقول لك؟! ولكنني أقول كما قال أخو

الأوسى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٢٨٥

لابن عمه وهو يريد نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين تذهب؟! فإنك مقتول! فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً

وواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مشوراً وفارق مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترعماً

فلما سمع ذلك الحرّ تنحى عنه، فكان يسير ناحية عنه «(١)».

خطبة الإمام ... ص: ٢٨٥

وروا أن الإمام عليه السلام قام خطيباً بذي حسم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتكثرت، وأدبر معروفها، واستمرت جداء فلم يبق منها إلا صباة كصباة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فأني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً. فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلمون أم أتكلّم؟! قالوا: لا، بل تكلم.

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٧-٤٠٩، تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٥-٣٠٧، الإرشاد ٢/ ٧٦-٨١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٨٦

فحمد الله فأثنى عليه، ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها. قال: فدعا له الحسين، ثم قال له خيراً «١».

بين الإمام والظرياح وأصحابه في عذيب الهجانات ... ص: ٢٨٦

فسار الإمام عليه السلام حتى وصل عذيب الهجانات، كان بها هجانن النعمان ترعى هناك فنسب إليها، قال ابن الأثير: فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنا نافع بن هلال يقال له: الكامل، ومعهم دليلهم الظرياح بن عدى، فانتهوا إلى الحسين، فأقبل إليهم الحزّ وقال: إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادهم. فقال الحسين: لأمنعهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري، وهم بمنزلة من جاء معي، فإن تمت على ما كان بيني وبينك، وإلا ناجرتك. فكفّ الحزّ عنهم، فقال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس خلفكم؟

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٨٧

فقال له مجّع بن عبيدالله العامريّ - وهو أحدهم -: أمّا أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، ومثلت غرائرهم، فهم ألبّ واحد عليك. وأمّا سائر الناس بعدهم، فإنّ قلوبهم تهوى إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك. وسألهم عن رسوله قيس بن مسهر، فأخبروه بقتله وما كان منه، فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته، ثم قرأ: «فمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» «١»

؛ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك، وغائب مذخور ثوابك.

وقال له الظرياح بن عدى: والله ما أرى معك كثير أحد، ولو لم يقا تللك لإهؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترّ عيناى جمعاً في صعيد واحد أكثر منه قطّ ليسيروا إليك، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدّم إليهم شبراً فافعل.

فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فيسز حتى أنزلك جبلنا أجاً، فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر، ومن الأحمر والأبيض،

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٢٨٨

والله ما إن دخل علينا ذلّ قط، فأسير معك حتى أنزلك [القرية]، ثم تبعث إلى الرجال ممن بأجاً وسيلمي من طيبي، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيبي رجالاً وركباناً، ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هييج، فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسياهم، فوالله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف.

فقال له: جزاك الله وقومك خيراً! إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى علام تتصرف بنا وبهم الأمور.

فودعه وسار إلى أهله ووعدته أن يوصل الميرة إلى أهله ويعود إلى نصره، ففعل، ثم عاد إلى الحسين، فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله، فرجع إلى أهله «(١)».

وقال الطبري: «حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجانن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له: الكامل، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه، وهو يقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٩ - ٤١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٢٨٩

بخير رُكبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر

الماجد الحرّ رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر

ثمت أبقاه بقاء الدهر

قال: فلما انتهوا إلى الحسين أشدوه هذه الأبيات، فقال: أما والله إنني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا.

قال: وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال «...» (١).

بين الإمام ورجل من الكوفة في الرهيمه ... ص: ٢٨٩

قال الشيخ الصدوق: «ثم سار حتى نزل الرهيمه، فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكتي أبا هرم، فقال: يا ابن النبي! ما الذي أخرجك من المدينة؟!»

فقال: ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقتلني، ثم ليلبسهم الله ذلاًّ شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن عليهم من يذلهم» (٢).

بين الإمام وعبيدالله بن الحرّ في قصر بني مقاتل ... ص: ٢٨٩

وسار الإمام عليه الصلاة والسلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل،

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٠٧-٣٠٨، وانظر: مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٣٣٣.

(٢) الأمالى: ٢١٨ المجلس ٣٠، وانظر: الملهوف: ١٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٩٠

فنزله به، فرأى فسطاطاً مضروباً فقال: لمن هذا؟

فقال: لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ.

فقال: ادعوه لى!

فلما أتاه الرسول يدعوه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يرانى.

فعاد الرسول إلى الحسين فأخبره، فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه ودعاه إلى نصره، فأعاد عليه ابن الحرّ تلك المقالة، قال: فإلّا تنصرنى فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيّننا أحدٌ ثم لا ينصرنا إلاّهلك.

فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى.

ثم قام الحسين إلى رحله، ثم سار ليلاً ساعةً فخفق برأسه خفقةً ثم انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين.

فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين، فقال: يا أبت جعلت فداك! ممّ حمدت واسترجعت؟

قال: يا بنى إني خفقت [برأسى] خفقةً فعنّ لى فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم؛ فعلمت أن أنفسنا نُعتت إلينا.

فقال: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٩١

قال: بلى والذى يرجع إليه العباد.

قال: إذاً لا نبالى أن نموت محقين.

فقال له: جزاك الله من ولد خيراً ما جزى ولدأ عن والده.

فلما أصبح نزل فصلّى ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فأتى الحرّ فردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا إلى نينوى» «١».

الإمام فى نينوى وكتاب ابن زياد للحر ... ص: ٢٩١

ووصل الإمام عليه السلام إلى نينوى، فلما نزل بها «إذا براكبٍ مقبلٍ من الكوفة، فوقفوا ينتظرونه، فسلم على الحرّ ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرّ كتاباً من ابن زياد، فإذا فيه:

أمّا بعد، فجعجّع «٢» بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تنزله إلاّ بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولى أن يلزمك فلا يفارقك حتّى يأتينى بإفناذك أمرى؛ والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير يأمرنى أن أجمع

(١) انظر: الكامل فى التاريخ ٣/ ٤١٠-٤١١، تاريخ الطبرى ٣/ ٣٠٨-٣٠٩.

(٢) الجعجّع: الموضع الضيق الخشن، وقوله: «جعجّع» أى: ضيق عليه المكان؛ انظر مادّة «جعجّع» فى: لسان العرب ٢/ ٢٩٨، تاج العروس ١١/ ٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٩٢

بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، وقد أمر رسوله أن لا يفارقنى حتى أنفذ رأيه.

وأخذهم الحُرّ بالنزول على غير ماء ولا فى قرية، فقالوا: دَعْنَا نَنْزِلْ فى نينوى أو الغاضرية أو شُفَيْة.

فقال: لا أستطيع، هذا الرجل قد بُعثَ عيناً علىّ.

فقال زهير بن القين للحسين: إنّه لا يكون والله بعد ما ترون إلّاما هو أشدّ منه يا ابن رسول الله، وإنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من

قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به!

فقال الحسين: ما كنتُ لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير: سرّ بنا إلى هذه القرية حتى نزلها فإنّها حصينة وهى على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال

من يجيء بعدهم.

فقال الحسين: ما هى؟

قال: العقر.

قال: اللهمّ إنى أعوذ بك من العقر!

ثم نزل، وذلك يوم الخميس الثانى من محرّم سنة إحدى وستين، فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٢٩٣

أربعة آلاف «... ١».

وقال الخوارزمى: «وقال للحسين رجل من شيعته، يقال له:

هلال بن نافع الجملى: يا ابن رسول الله! أنت تعلم أنّ جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يقدر أن يشرب الناس محبته، ولا أن

يرجعوا إلى ما كان أحبّ، فكان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمرّ من الحنظل،

حتى قبضه الله تبارك وتعالى إليه.

وإنّ أباك عليّاً صلوات الله عليه قد كان فى مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصرته وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم

قعدوا عنه وخذلوه، حتى مضى إلى رحمة الله ورضوانه وروحه وريحانه.

وأنت اليوم يا ابن رسول الله على مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلّانفسه، والله تبارك وتعالى مغنّ عنه، فسِرّ

بنا يا ابن رسول الله راشداً معافى مشرقاً إن شئت أو مغرباً، فوالله الذى لا إله إلّاهو ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على

نياتنا وبصائرنا، نوالى من والاك، ونعادي من عاداك.

(١) الكامل فى التاريخ ٣/ ٤١١-٤١٢، وانظر: الأخبار الطوال: ٢٥١، تاريخ الطبرى ٣/ ٣٠٩-٣١٠، المنتظم ٤/ ١٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٢٩٤

قال: وقال للحسين آخر من أصحابه، يقال له: برير بن خضير الهمداني: يا ابن رسول الله! لقد منّ الله تعالى علينا بك أن نقاتل بين

يديك وتقطع فيك أعضاءنا، ثم يكون جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله شفيحاً يوم القيامة لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت

نبيهم، أف لهم غداً ما يلاقون، سينادون بالويل والثبور فى نار جهنّم وهم فيها مخلدون.

فجزّاهم الحسين خيراً.

قال: وخرج وُلد الحسين وإخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام، فنظر إليهم وجمعهم عنده وبكى، ثم قال: اللهمّ إنّا عتره نبيك محمّد

صلواتك عليه وآله، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدّنا، وتعدّت بنو أميّة علينا، اللهمّ فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم

الظالمين؛ ثم نادى بأعلى صوته فى أصحابه: الرحيل! ورحل من موضعه ذلك «... ١».

وروى السيد ابن طاووس، أن الإمام عليه السلام لمّا بلغ هذه الأرض، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم، قال: «ما اسم هذه الأرض؟»

ف قيل: كربلاء.

فقال: انزلوا! ها هنا محطّ ركابنا وسفك دمائنا، ها هنا مخطّ قبورنا،

(١) مقتل الحسين ١/ ٣٣٦-٣٣٧ ف ١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٩٥

وها هنا والله سبي حريمنا، بهذا حدّثني جدّي.

فنزّلوا جميعاً، ونزل الحرّ وأصحابه ناحية» (١).

وقال الشيخ المجلسي: «فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم، فبكى ساعة، ثم قال: اللهم إنا عتره نبيك

محمد، وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون.

ثم قال: أهذه كربلاء؟

فقالوا: نعم يا ابن رسول الله.

فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ها هنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، ومقتل رجالنا، وسفك دمائنا.

قال: فنزل القوم، وأقبل الحرّ حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس، ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء»

(٢).

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٩٩

الفصل الخامس طبيعة المجتمع الكوفي في عصر عليّ والحسين عليهم السلام ... ص: ٢٩٩

إشارة

الذي يظهر من كلمات المؤرخين، والنظر في أخبار الرواة، والتأمل في مجريات الأمور والحوادث الواقعة: أن أهل الكوفة في زمن أمير

المؤمنين عليه السلام والحسين عليهما السلام لم يكونوا شيعه لأهل البيت، بل كان الطابع العام عليهم حبّ الشيخين واحترامهما

والمتابعة لهما ... بل حتّى في القرن الثالث، عصر مشايخ البخارى ومسلم، من أهل الكوفة، الموصوفين بالتشيع، فعندما نرجع إلى

تراجمهم ونسب أحوالهم وأخبارهم، نراهم يحترمون الشيخين، وإتّما كانوا يتكلمون في عثمان، وبعضهم أو كثير منهم يقدّم علياً على

عثمان ويقولون بأفضليته عليه ... وهذا لا ينافي وجود جمع من المحدّثين قيل بتراجمهم «يسبّ الشيخين ...» لكنهم كانوا قليلين

ويعيشون في تقية.

لكنّ الذي يعيننا الآن هو معرفة أحوال الكوفة في زمن الإمام عليّ والحسين عليهم السلام ... فإننا لا نشكّ في عدم كون أكثرهم

شيعة بالمعنى الصحيح ...

ومن الشواهد على ذلك: الخبر التالي، عن سلمة بن كهيل، قال:

«جالست المسيب بن نجبة الفزاري في هذا المسجد عشرين سنة وناس من الشيعة كثير، فما سمعت أحداً منهم يتكلم في أحد من أصحاب

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٠٠

رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلابخير، وما كان الكلام إلابي علي وعثمان» (١).

فإن «المسيب بن نجبة» أحد قادة التوابين، وعداده في الشيعة، ولكن الشيعة الحقيقيين كانوا أقلية، ولذا كانوا يعيشون في تقيّة.

بل إن أهل الكوفة لم يكونوا مطيعين للإمام أمير المؤمنين في زمانه كولي للأمر يجب إطاعته وامثال أوامره.. كأبي حاكم آخر من حكام المسلمين.. حتى في حكم جزئي ...

إنّ الذين عملوا بحكم عمر بالنافله في شهر رمضان ولم يسألوه عن وجه هذا الحكم الذي لم تنزل فيه آية في كتاب الله ولا فيه سنيته من رسول الله ... لم يسلموا للإمام عليه السلام لما نهاهم عن تلك الصلاة، بل قاموا معترضين عليه، معلنين مخالفته ينادون: «وا سنّه عمراه» مع أنّ نفس الدليل القائم عندهم على وجوب متابعه عمر يدل على وجوب متابعه علي، وإذا كان عمر من الخلفاء الراشدين، فعلي كذلك، وإذا كانوا بايعوا عمر على السمع والطاعة، فقد بايعوا علياً على ذلك أيضاً ...

وهذه واحدة من القضايا ... وهي قضية فرعية!! ...

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: «قد عملت

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣ / ٣١٥ رقم ٢٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٠١

الولادة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لتفرقت عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنّه رسول الله صلى الله عليه وآله ... إذاً لتفرقوا عني.

والله، لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلابي فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام! غيّرت سنّه عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار؟! (١).

ويلاحظ: أنّ الإمام عليه السلام يخشى من تفرقت جنده- والمفروض أن يكون الجند أطوع للإمام من غيرهم- فيما إذا أراد تحويل السنن المبتدعة إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله، فكيف

(١) الكافي ٨ / ٥٩ و ٦٢-٦٣ ح ٢١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٠٢

لو أراد أن يحملهم على مّ الحق؟!

وصريح كلامه عليه السلام قلّة الشيعة الذين عرفوا فضله وفرض إمامته ...

وإذا كان هذا حال القوم مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فما ظنك بحالهم مع الإمام السبط الأكبر ... ولا سيما مع دسائس معاوية

فيهم ...

أضف إلى ذلك ... فرقة الخوارج التي ظهرت في أخريات أيام أمير المؤمنين عليه السلام، فإن هذه الفرقة كانت في ذلك العهد تتحرك في صالح بني أمية وتعمل في خدمتهم، وعلى يدها استشهد الإمام الحسن عليه السلام. وسيأتي الكلام على دورهم في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وعلى الجملة، فإن المجتمع الكوفي في ذلك الوقت كان يتكون في الأعم الأغلب من الفئات التالية:

١- الشيعة ... ص: ٣٠٢

فلا ريب في وجود جماعة من شخصيات الشيعة المواليين لأهل البيت عليهم السلام في الكوفة ... من أمثال: سليمان بن صرد؛ المختار بن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٠٣
أبي عبيد؛ حبيب بن مظاهر؛ مسلم بن عوسجة؛ هاني بن عروة؛ والأصبغ بن نباتة ...

٢- الحزب الأموي ... ص: ٣٠٣

وهؤلاء أيضاً كانوا جماعة من أشرف الكوفة، كالذين كتبوا إلى يزيد يشكونه في أمر «النعمان بن بشير»، وقد عبّر عنهم يزيد في كتابه إلى ابن زياد ب «شيعتي»، والذين تعاونوا مع ابن زياد في القضاء على مسلم بن عقيل وأصحابه؛ فمن رجال الحزب الأموي في الكوفة:

حصين بن نمير؛ محمد بن الأشعث بن قيس؛ عزرة بن قيس؛ كثير بن شهاب؛ القعقاع بن شور الذهلي؛ خالد بن عرفة؛ أبو بردة بن أبي موسى الأشعري؛ عبيدالله بن عباس السلمى؛ سمرة بن جندب؛ يزيد بن الحارث؛ أسماء بن خارجة؛ حجار بن أبجر؛ شمر بن ذى الجوشن؛ بكر بن حمران الأحمرى ...

لقد كان هؤلاء وغيرهم حول ابن زياد، وهم الذين جعلوا يخذلون الناس عن مسلم عليه السلام، وعلى أيديهم تم القضاء عليه وعلى أصحابه، وكان لهم دور في حشد الناس لحرب الإمام عليه السلام، ثم خرجوا يقودون الجيوش لحربه.

وقد كان جماعة من هؤلاء عيوناً ليزيد؛ كمسلم بن سعيد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٠٤

الحضرمي، وعمارة بن عقبه (١)، وعبيدالله الحضرمي (٢)، ومسلم بن عمرو الباهلي.

وقد جاء أن الرجل الأخير - مسلم بن عمرو الباهلي - قد خاطب مسلم بن عقيل قائلاً له: «أنا من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفته» (٣).

وفي «تاريخ دمشق» ومختصره: «كان عظيم القدر عند يزيد» (٤ ...).

٣- الخوارج ... ص: ٣٠٤

وهؤلاء كانوا كثرةً أيضاً، وفيهم جماعة من الأشراف؛ ولذا لمّا خطب ابن زياد في أول خطبة له في الكوفة، أمر بأن تُكتب له أسماؤهم، ولعلّ من أشهرهم: شيبث بن ربعي، وعمرو بن حريث.

ترجمة شيبث بن ربعي ... ص: ٣٠٤

بايع - مع جماعة - الضبّ بدلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام

(١) انظر: الأخبار الطوال: ٢٣١.

(٢) فهو أحد الذين شهدوا زوراً على حُجر بن عدى؛ راجع الصفحة ٩١.

(٣) تاريخ الطبرى ٣ / ٢٩٠، البداية والنهاية ٨ / ١٢٧؛ وقد تقدّم فى الصفحة ٢٦٩؛ فراجع!

(٤) تاريخ دمشق ٥٨ / ١١٤ رقم ٧٤٢٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٩٥ رقم ٢٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٠٥

وقالوا: إنهما سواء «١».

قال شبت: أنا أول من حرّر الحرورية «٢».

ترجمة عمرو بن حريث ... ص: ٣٠٥

كان من الصحابة، وهو أول قرشى اتخذ الكوفة داراً، وكان من أغنى أهل الكوفة، وولى لبنى أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه ويتقوون به، وكان هواه معهم؛ فالرجل قرشى مخرومى. كانت له يد فى قتل ميثم التمار «٣».

(١) تنقيح المقال ٢ / ٨٠، وانظر: الإصابة ٣ / ٣٧٦ رقم ٣٩٥٩، معجم رجال الحديث ١٠ / ١٤ رقم ٥٦٨٧.

(٢) التاريخ الكبير - للبخارى - ٤ / ٢٦٦ - ٢٦٧ رقم ٢٧٥٥.

والحرورية: فرقة من الخوارج تُنسب إلى «حروراء» وقيل: «حروراء»، وهو موضع أو قرية بظاهر الكوفة، على ميلين منها، نزل به الخوارج، وكان أول اجتماعهم بها.

انظر: معجم البلدان ٢ / ٢٨٣ رقم ٣٦٢٩، لسان العرب ٣ / ١٢٠ مادة «حرر».

(٣) تنقيح المقال ٢ / ٣٢٧، وانظر: أسد الغابة ٣ / ٧١٠ رقم ٣٨٩٦، الاستيعاب ٣ / ١١٧٢ رقم ١٩٠٦، الإصابة ٤ / ٦١٦ رقم ٥٨١٢، معجم

رجال الحديث ١٤ / ٩٢ رقم ٨٨٩١ وج ٢٠ / ١٠٧ - ١٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٠٧

الفصل السادس هل كان الذين كتبوا إلى الإمام شيعة له ...؟ ص: ٣٠٧

إشارة

لقد تقدّم أنّ الإمام عليه السلام كان فى ريبٍ من تلك الكتب، حتّى إنّه صرح بأن أصحابها سيقتلونه، جاء ذلك فى ما رواه يزيد الرشك عمّن شافه الإمام عليه السلام فى الطريق، وفى روايةٍ أُخرى - رواها البلاذرى - قال عليه السلام: «ما كانت كُتبت من كتب إلى فى ما أظنّ إلامكيدة لى، وتقرباً إلى ابن معاوية بى» «١».

فهل كان هؤلاء كلّهم شيعة له؟

إنّ أول كتابٍ ذكرت أسماء أصحابها فيه - فى ما نعلم - هو الكتاب الذى أرسله: ١- سليمان بن صرد ٢- المسيّب بن نجبة ٣- رفاعه بن شداد ٤- حبيب بن مظاهر «٢»..

وقد كتبوا هذا الكتاب فى منزل سليمان، بعد أن خطبهم؛ وقد تقدم نص كلامه عن كتاب «الإرشاد» (٣).
ومن الذين كتبوا إليه جماعة ناشدهم الإمام عليه السلام فى يوم

(١) أنساب الأشراف ٣ / ٣٩٣.

(٢) انظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٢٧٧-٢٧٨، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٨٥-٣٨٦، البداية والنهاية ٨ / ١٢١-١٢٢.

(٣) تقدم فى الصفحتين ٢٦٠-٢٦١؛ فراجع!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلهم، ... ص: ٣١٠

عاشوراء، وهم: ١- شبت بن ربيعى ٢- حجار بن أبجر ٣- قيس بن الأشعث ٤- يزيد بن الحارث..

قال لهم عليه السلام: «ألم تكتبوا إليّ؟!».

قالوا: لم نفعل (١).

وقد كذبوا عليهم لعنة الله، فقد جاء فى الأخبار أنه بعد أن استشهد الإمام عليه السلام، قال ابن سعد لشبت بن ربيعى: «إنزل فجننى برأسه!

فقال: أنا بايعته ثم غدرت به، ثم أنزل فأحتر رأسه؟! لا والله لا أفعل ذلك.

قال: إذن أكتب إلى ابن زياد.

قال: أكتب له! (٢).

ومنهم: عمرو بن الحجاج الزبيدى (٣)، وهو أبو زوجة هانى بن عروة (٤)، وهو الذى قاد العسكر لاحتلال الفرات، وقطع الماء عن أهل البيت ومعسكر الإمام (٥).

(١) انظر: انساب الأشراف ٣ / ٣٩٦، الكامل فى التاريخ ٣ / ٤١٩، البداية والنهاية ٨ / ١٤٣.

(٢) الدرّ النظيم: ٥٥١.

(٣) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٤٤، وانظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٣١٤، البداية والنهاية ٨ / ١٢٢.

(٤) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٤٤.

(٥) انظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٣١١-٣١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلهم، ... ص: ٣١١

ومنهم: عزرة بن قيس الأحمسى (١)، وهو الذى أراد ابن سعد أن يبعثه رسولا إلى الإمام فأبى؛ لأنه كان ممن كتب إليه بالقدوم (٢).

ومنهم: محمد بن عمير التميمى (٣).

ولدى التحقيق يتبين أن الذين كتبوا إليه ينقسمون إلى قسمين:

١- قسم كانوا شيعه له، وهم: سليمان بن صرد وجماعته، وفراس بن جعدة.

٢- وقسم لم يكونوا شيعه له، وهؤلاء على قسمين:

أ- الخوارج، أمثال «شبت بن ربيعى».

ب- حزب بنى أمية، أمثال «حجار بن أبجر».

فأما «الشيعه»، فمنهم من استشهد مع الإمام عليه السلام، كحبيب بن مظاهر الأسدى.

ومنهم: سليمان بن صرد وجماعته.. الذين ستحدث عنهم فيما بعد.

(١)

بحار الأنوار ٣٣٤ / ٤٤، وانظر: أنساب الأشراف ٣ / ٣٧٠، تاريخ الطبري ٣ / ٣١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٣١٠، البداية والنهاية ٨ / ١٨٧.

(٣) بحار الأنوار ٣٣٤ / ٤٤.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ٣١٢

رُسل أهل الكوفة إلى الإمام ... ص: ٣١٢

ثم إن من الرسل إلى الإمام عليه السلام:

١- عبدالله بن مسمع الهمداني

٢- عبدالله بن وال

٣- قيس بن مُشهر الصيداوي

٤- عماره بن عبدالله السلولي

٥- هاني بن هاني السبيعي

٦- عبدالرحمن بن عبدالله بن الكون الأرحبي.

٧- سعيد بن عبدالله الحنفي

وقد كان «سعيد» هذا ممن بايع مسلماً عليه السلام، مع عابس الشاكري وحيب بن مظاهر، في بيت المختار الثقفي «١»، ثم استشهد

ثلاثتهم مع الإمام في الطف «٢».

و «عبدالرحمن» المذكور استشهد - أيضاً - مع الإمام «٣».

و «قيس بن مسهر» استشهد في الكوفة، فقد كان حاملاً لكتاب من

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٧٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ / ١١٢، البداية والنهاية ٨ / ١٤٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ / ١٢٢.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ٣١٣

الإمام إلى أهل الكوفة، فمضى إلى الكوفة وعبيدالله ابن زياد قد وضع المراصد والمصاييح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز

إلاقتش، فلما تقارب من الكوفة قيس بن مسهر لقيه عدو لله، يقال له: الحصين بن نمير السكوني، فلما نظر إليه قيس كأنه اتقى على

نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزقه عن آخره، فأمر الحصين أصحابه فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزقاً حتى أتوا به إلى عبيدالله بن

زياد «... ١».

و «عبدالله بن وال» كان مع سليمان بن صرد، وقد استشهد معه؛ نقل ابن الأثير: أن أدهم بن محرز الباهلي حمل بخيله ورجله على

التوابين، فوصل ابن محرز إلى ابن وال وهو يتلو: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» «٢»

، فغاض ذلك أدهم بن محرز، فحمل عليه فضرب يده فأبانها، ثم تنحى عنه وقال: إني أظنك وددت أنك عند أهلك؟!!

قال ابن وال: بشما ظننت، والله ما أحب أن يدك مكانها إلا أن يكون لي من الأجر ما في يدي؛ ليعظم وزرك ويعظم أجرى.

فغاضه ذلك أيضاً، فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول،

(١) الفتوح ٥/ ٩٢-٩٣؛ وقد تقدّم في الصفحات ٢٨٨-٢٩٠.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٤

وكان ابن وال من الفقهاء العبّاد (١).

وكذا قُتل معه جماعته الآخرون، الَّذِينَ كَتَبُوا إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ كَانُوا رَسُولًا إِلَيْهِ، إِلَّا «حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ»، فَإِنَّهُ اسْتَشْهَدَ فِي الطَّفِّ، وَإِلَّا «رِفَاعَةُ بْنُ شَدَادٍ»، فَإِنَّهُ رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ سَلِيمَانَ وَالْجَمَاعَةَ (٢).

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٤/ ٨ حوادث سنة ٦٥ هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥ ضمن ترجمه سليمان بن صرد الخزاعي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٧

الفصل السابع إجراءات ابن زياد في الكوفة ... ص: ٣١٧

إشارة

لقد ولّى يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد على الكوفة، بعد أن لعب الوالي عليها- وهو: النعمان بن بشير- دوره المأمور به، بوصيته من معاوية، فكتب إليه يزيد مع مسلم بن عمرو:

«أما بعد، فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة، يخبروني أنّ ابن عقيل بها يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، فيسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة، فطلب ابن عقيل طلب الخُرزة حتى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه؛ والسلام. وسلّم إليه عهده على الكوفة.

فسار مسلم بن عمرو، حتى قدم على عبيد الله بالبصرة، فأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته، والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن أعور الحارثي وحشمه وأهل بيته، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو مُتَلَثِّمٌ، والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين، فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بابن رسول الله، قدمت خير مقدم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٨

فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لِمَا أَكْثَرُوا: تَأَخَّرُوا! هذا الأمير عبيد الله بن زياد.

وسار حتى وافى القصر في الليل، ومعه جماعة قد التفتوا به لا يشكّون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى حاقته، فناده بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فأطلع إليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال: أنشدك الله إلّا لتحت، والله ما أنا مسلّم إليك أمانتي، وما لي في قتالك من أرب.

فجعل لا يكلمه، ثم إنّه دنا وتدلى النعمان من شرف فجعل يكلمه، فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلك!

وسمعا إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين أتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين فقال: أي قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره. ففتح له النعمان ودخل، وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا.

وأصبح فنادى في الناس: الصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس، فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أميًّا بعد، فإن أمير المؤمنين ولمانى مصركم وثرركم وفيثكم، وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطى وسيفى على من ترك أمرى وخالف عهدى، فليتيق امرؤ على نفسه؛ الصدق يبنى عنك لا الوعيد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣١٩

ثم نزل، فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين، ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب، الذين رأيتهم الخلف والشقاق، فمن يجيء بهم لنا فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا ما في عرفته ألا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغ علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد في عرفته من بغيه أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا، صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء» (١).

وأتخذ ابن زياد فور وصوله إلى الكوفة - بعد أن عرف أصحاب مسلم بن عقيل وشيعته وانكشفوا على أثر سكوت «النعمان بن بشير» عنهم!! - إجراءات عديدة غيرت مجارى الأمور، وانتهت بالقضاء على مسلم وأنصاره واستشهادهم، ثم استشهاد الإمام وأصحابه فى كربلاء، ونحن نلخص ما قام به فى خطوط:

١- الشائعات ... ص: ٣١٩

كان للإشاعات الدور الكبير فى تفرق الناس عن مسلم عليه السلام، فقد أمر ابن زياد جماعة ممن حوله أن يعلموا الناس بوصولهم إلى

(١) الإرشاد ٢ / ٤٢ - ٤٥، وانظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٢٨١، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٨٨ - ٣٨٩، البداية والنهاية ٨ / ١٢٢ - ١٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٢٠

الكوفة ويشيعوا بينهم وصول جيش من الشام ويخوفونهم به، ويخذلونهم عن مسلم بن عقيل (١).
ومن هؤلاء: شهاب الحرثى، فقد جاء بترجمته من «مختصر تاريخ دمشق» أنه هو الذى قبض على حُجر بن عدى وجماعته وأخذهم إلى معاوية، وكان والى الرى من قبل معاوية (٢).

٢- نصب العرفاء ... ص: ٣٢٠

وهم الذين يعرفون أفراد القبائل ويتولون أمورهم، وبواسطتهم يتعرف الأمير على أحوالهم، فيخبرونه عن تخلف عن القتال مثلاً، وعمن ولد له منهم، ومن مات، وعلى أيديهم تجرى أعطيات أفراد القبائل، وعن طريقهم تنفذ السلطات مقاصدها فى القبيلة (٣).
وكان لهؤلاء الذين نصبهم دور كبير فى إخراج الناس لحرب الإمام عليه السلام.

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٤ / ٣٥٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١ / ١٣٨ رقم ١٠٠.

(٣) انظر: فيض القدير ٢ / ٤٧٦ ح ٢٠٧٥، ومادة «عرف» فى: النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣ / ٢١٨، لسان العرب ٩ / ١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٢١

٣- نصب رؤساء القبائل ... ص: ٣٢١

وجعل ابن زياد النظام القبلي في الكوفة على النحو التالي، مع تعيين رؤساء القبائل «١»، فجعل:
عمرو بن حريث، على أهل المدينة؛ وقد كان عليهم من قبل مسلم بن عقيل: العباس بن جعدة الجدلي.
وخالد بن عرفطة، على تميم وهمدان؛ وكان عليهم من قبل مسلم:
أبو ثمامة الصائدي، وكان أبو ثمامة- وهو: عمرو بن عبد الله بن الأنصاري- يقبض الأموال لمسلم ويشترى السلاح «٢».
وقيس بن الوليد بن عبد شمس، على ربيعة وبكر وكندة؛ وكان عليهم من قبل مسلم: عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي.
وأبا بردة ابن أبي موسى الأشعري، على مذحج وأسد؛ وكان عليهم من قبل مسلم: مسلم بن عوسجة.

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٦-٢٨٧.

والواضع الأول لهذا النظام في الكوفة هو عمر بن الخطاب؛ انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٧٩ حوادث سنة ١٧ هـ، الأحكام السلطانية- للمواردي:- ٢٤٩ وما بعدها.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٤٢، تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٢٢

٤- بث الجواسيس ... ص: ٣٢٢

وبث جواسيسه وعيونه بين الناس، للتعرف على مواقع الشيعة وشخصياتهم وتحركاتهم، بعد أن لاذوا بالكتمان والاختفاء؛ وقضية إرساله مولاة المسمى ب «مقل» ومعه ثلاثة آلاف درهم ليلتمس له موضع مسلم بن عقيل عليه السلام وأفراد أصحابه، وأنه جاء إلى المسجد الأعظم والتقى مسلم بن عوسجة، وتظاهر بأنه من الشيعة وجعل يتباكى ... معروفة «١».

٥- محاصرة الكوفة ... ص: ٣٢٢

وقد سيطر على جميع أطراف الكوفة والطرق المؤدية إليها، فما دخل إليها أو يخرج منها أحدًا إلا ويفتش ويفحص عن حاله ويُعرف؛ وكان يزيد قد كتب إليه:

«إنه قد بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن، وخذ على التهمة» «٢».

وسأل الإمام عليه السلام في الطريق بعض الناس عما يجري في

(١) انظر: أنساب الأشراف ٢/ ٣٣٦، الفتوح ٥/ ٤٦، تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٢، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٥، الأخبار الطوال: ٢٣٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٩، البداية والنهاية ٨/ ١٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٢٣

الكوفة، فأجاب: «لا والله ما ندرى، غير إننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج» «١».

وكان على شرطته: سمرة بن جندب «٢»، والحصين بن نمير، وقد قال له: «يا حصين بن نمير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكة الكوفة وخرج هذا الرجل - يعني مسلماً عليه السلام - ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة» «٣».

وقد تقدّم كيف عرف قيس بن مسهر الصيداوى لما أراد الدخول إلى الكوفة، وقبض عليه، واستشهد رحمه الله «٤». وكقضية عبدالله بن يقطر «٥» - أو: بقطر - الذي كان يحمل كتاباً من الإمام عليه السلام، فأخذ مالك بن يربوع التميمي الكتاب منه، فأمر ابن زياد بقتله «٦».

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ٢٩٩.

(٢) ذكر ذلك ابن أبي الحديد فى شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٨ - ٧٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٥١.

(٤) تقدّم فى الصفحات ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٥) وُلد مع الإمام عليه السلام فى زمن واحد، لذا سُمى: لده الحسين، ورضيع الحسين؛ لأنّ أباه كان خادماً لرسول الله، وكانت ميمونة زوجته فى بيت أمير المؤمنين، فولدت عبدالله هذا قبل ولادة الإمام الحسين بثلاثة أيام، وكانت تحضن الإمام الحسين - كما بترجمتها فى «الإصابة» - وترضع ولدها، فسُمى: رضيع الحسين.

(٦) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٣٢٤

القضاء على الشيعة ... ص: ٣٢٤

وهكذا تمكّن ابن زياد من القضاء على أنصار مسلم بن عقيل، كهانئ بن عروة وغيره، حتّى إنّه قتل بعضهم بين أبناء عشيرته أمام أعين قومه، ونكتفى هنا ببعض القضايا كما ذكر المؤرّخون:

ميثم التمار ... ص: ٣٢٤

وهو من بنى أسد، وكان من خواصّ مولانا أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام، وطالما كان عليه السلام يخرج من جامع الكوفة فيجلس عنده فيحادثه، وربّما كان يبيع له التمر إذا غاب، قال له ذات يوم:

«ألا أبشرك يا ميثم؟».

فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟

قال: «بأنك تموت مصلوباً».

فقال: يا مولاي! وأنا على فطرة الإسلام؟

قال: «نعم».

ثمّ قال له: «يا ميثم! تريد أريك الموضوع الذى تصلب فيه والنخلة التى تعلق عليها وعلى جذعتها؟».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فجاء به إلى رحبة الصيارف وقال له: «ها هنا»، ثمّ أراه نخلة وقال له:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٣٢٥

«على جذع هذه».

فما زال ميثم رضى الله عنه يتعاهد تلك النخلة حتّى قُطعت وشُقت نصفين، فسُقِف بالنصف منها وبقي النصف الآخر، فما زال يتعاهد النصف ويصلّى فى ذلك الموضوع ويقول لبعض جيران الموضوع: يا فلان! إننى أريد أن أجاورك عن قريب فأحسّن جوارى.

فيقول ذلك الرجل في نفسه: يريد ميثم أن يشتري داراً في جوارى؛ ولا يعلم ما يريد بقوله. حتى قبض الإمام عليّ عليه السلام، وظهر عبيد الله بن زياد وأصحابه، وأخذ ميثم في من أخذ وأمر بصلبه، فُصِّل على ذلك الجذع في ذلك المكان، فلما رأى ذلك الرجل أن ميثماً قد صلب في جواره قال: إننا لله وإننا إليه راجعون؛ ثم أخبر الناس بقصّة ميثم وما قاله في حياته، وما زال ذلك الرجل يتعاهده ويكنس تحت الجذع ويبخره ويصلّي عنده ويكرّر الرحمة عليه، رضى الله عنه «١».

يحدّثنا الكشي في رجاله فيقول: «مرّ ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدّثا حتى اختلف أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٢/١٣٨ ح ١٩.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٦

يبع البطيخ عند دار الرزق قد صُلب في حبّ أهل بيت نبيه عليه السلام، تُبقر بطنه على الخشبة. فقال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبيه فيقتل ويُجال برأسه بالكوفة. ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رُشيد الهجري فطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا. فقال رُشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مئة درهم.

ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم!

فقال القوم: والله ما ذهب الأيام والليالي حتى رأينا مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قُتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كلّ ما قالوا «١».

روى ابن حجر العسقلاني في «الإصابة»، قال: كان ميثم التمار عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه عليّ منها وأعتقه، وقال له: «ما اسمك؟».

قال: سالم.

(١) رجال الكشي ١/٢٩٢ رقم ١٣٣.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٧

قال: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اسمك الذي سمّاك به أبواك في العجم: ميثم».

قال: صدق الله ورسوله وأمير المؤمنين، والله إنّه لاسمى.

قال: «فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودع سالماً».

فرجع ميثم واكتنى بأبي سالم، فقال له عليّ ذات يوم: «إنك تؤخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربة، فإذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً فتخضب لحيتك، وتصلب على باب عمرو بن حريث عشر عشرة، وأنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، فامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها».

فأراه إياها، وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت ولي غديت؛ فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت.

ثم كان يلقي عمرو بن حريث فيقول له: إنّي مجاورك فأحسب جوارى.

فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد.

ثم حجّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أم سلمة أم المؤمنين فقالت له: من أنت؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ٣٢٨

قال: أنا ميشم.

فقالت: واللّه لربّما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يذكر بك ويوصي بك عليّاً.

فسألها عن الحسين، فقالت: هو في حائط له.

فقال: أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه فلم أجده، ونحن ملتقون عند ربّ العرش إن شاء الله تعالى.

فدعت أم سلمة بطيب فطيب به لحيته، فقالت له: أما إنّها ستخضب بدم.

فقدم الكوفة، فأخذه عبيدالله بن زياد، فأدخل عليه فقيل له: هذا كان آثر الناس عند عليّ.

قال: ويحكم! هذا الأعجمي!؟

فقيل له: نعم.

فقال له: أين ربّك!؟

قال: بالمرصاد للظلمة، وأنت منهم.

قال: إنّك على أعجميتك لتبلغ الذي تريد؛ أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك؟

قال: أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة، وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ٣٢٩

قال: لنخالفته!

قال: كيف تخالفه؟! واللّه ما أخبرني إلّا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن الله، ولقد عرفت الموضوع الذي أصلب فيه،

وأني أوّل خلق الله ألجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد الثقفي - بعد شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة بيومين أو ثلاث - فقال ميشم للمختار:

إنّك ستفعل وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يريد أن يقتلك.

فلما أراد عبيدالله بن زياد أن يقتل المختار، وصل بريد من يزيد يأمره بتخليئه سبيله، فخلّاه وأمر بميشم أن يُصلب، فلما رُفع على الخشبة

عند باب عمرو بن حريث قال عمرو: قد كان والله يقول لي: إني مجاورك.

فجعل ميشم يحدث الناس بفضائل عليّ وبني هاشم.

فقيل لابن زياد: قد فضحككم هذا العبد.

قال: أَلجموه!

فكان أوّل من ألجم في الإسلام، فلما أن كان اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة، فكبر، ثمّ انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً، وكان

ذلك قبل مقدم الإمام الحسين العراق بعشرة أيام «١».

(١) انظر: الإصابة ٦/ ٣١٧ - ٣١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ٣٣٠

عبيدالله الكندي ... ص: ٣٣٠

كان عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي فارساً شجاعاً كوفياً من الشيعة، وشهد مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مشاهدته كلّها، وكان

من الذين بايعوا مسلماً، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام هو ومسلم بن عوسجة، فلما رأى مسلم بن عقيل اجتماع الناس عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، وعلى ربع كندة وربيعه عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي. فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه الحصين بن نمير التميمي، فسلمه إلى عبيدالله بن زياد فحبسه. ولما قُتل مسلم بن عقيل أحضره ابن زياد فسأله: ممّن أنت؟! قال: من كندة.

قال: أنت صاحب رايه كندة وربيعه؟! قال: نعم.

قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه!

قال: فانطلقوا به فضربت عنقه رضی الله عنه «١».

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف -: ٤٢، تاريخ الطبري: ٣/ ٢٨٦، وفي مقاتل الطالبين: ١٠٣ عبد الرحمن بن عزيز الكندي، وفي الأخبار الطوال: ٢٣٨ عبد الرحمن بن كرز الكندي. سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٣١

عبيدالله بن الحارث ... ص: ٣٣١

وهو عبيدالله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث ابن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني، أدرك الصحبة، وشهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام، فلما خرج مسلم رضی الله عنه خرج معه برأيه حمراء.

فلما تخاذل الناس عن مسلم أمر عبيدالله بن زياد أن يطلب عبيدالله بن الحارث، فقبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى ابن زياد، فحبسه مع من حبس.

ولما قُتل مسلم رضی الله عنه أحضره عبيدالله فسأله: من أنت؟! فلم يتكلم.

فقال: أنت الذي خرجت برأيه حمراء وركزتها على باب دار عمرو بن حريث، وبايعت مسلماً، وكنت تأخذ البيعة للحسين؟! فسكت.

فقال ابن زياد: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه.

فانطلقوا به فضربت عنقه رضی الله عنه «١».

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف -: ٦١، تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٣-٢٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٣٢

عبدالأعلى الكلبى ... ص: ٣٣٢

وهو عبدالأعلى بن يزيد الكلبى العليمي، من بنى عليم، كان فارساً شجاعاً قارئاً، من الشيعة، كوفياً، وكان هو وحيب ابن مظاهر الأسدي يأخذان البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام، ثم خرج مع مسلم بن عقيل في من خرج.

فلما تخاذل الناس عن مسلم، قبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى عبيدالله بن زياد فحبسه مع من حبس.

ولما قُتل مسلم وهانى دعاه ابن زياد فسأله عن حاله، فقال له:

أخبرني بأمرك!

فقال: أصلحك الله، خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب.
فقال له ابن زياد: فعليك من الأيمان المغلظة إن كان ما أخرجك إلّا ما زعمت.
فأبى أن يحلف، فقال ابن زياد: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيع «١»

(١) جبانة السبيع: محلّة بالكوفة كان بها يوم للمختار بن عبيد، وقال البلاذري: نسبت إلى ولد السبيع بن سبيع بن مصعب الهمداني.
انظر: فتوح البلدان: ٢٨٠، معجم البلدان ١١٦/٢ رقم ٢٩١٤.
سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٣٣
فاضربوا عنقه بها.
فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه «١».

العباس الجدلى ... ص: ٣٣٣

وهو العباس بن جعدة الجدلى، كان من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل رضى الله عنه في الكوفة، ومن المخلصين في الولاء لأهل البيت، وكان يأخذ البيعة من الناس للحسين بن على عليه السلام.
قال عبدالله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هانى، فلما ضرب وحبس ركب فرسى وكنت أول أهل الدار ممن دخل على مسلم بن عقيل بالخبر ... فأمرنى أن أنادى فى أصحابه ... فاجتمعوا إليه ... وعقد لعباس ابن جعدة الجدلى على ريع المدينة، ثم أقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز فى القصر وغلق الأبواب.
فلما تخاذل الناس عن مسلم، قبض عليه محمد بن الأشعث الكندى، فسلمه إلى ابن زياد، فحبسه.
ولما قُتل مسلم أحضره ابن زياد وقال له: أنت العباس بن جعدة الذى عقد لك ابن عقيل على ريع المدينة؟!!

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبى مخنف -: ٥٧، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٩٢.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٣٤
قال: نعم.

قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه!
فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه «١».

عمارة الأزدي ... ص: ٣٣٤

وهو عمارة بن صلخب الأزدي، كان فارساً شجاعاً من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل رضى الله عنه، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين بن على عليه السلام.
كان خرج مع مسلم لنصرته، فلما تخاذل الناس عنه خرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة، وجاء عمارة بن صلخب وعليه سلاحه، فقبض عليه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه.
فلما قُتل مسلم رضى الله عنه أحضره ابن زياد فسأله: ممن أنت؟!
قال: من الأزدي.

فقال: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه!

فانطلقوا به إلى الأزدي، فضربت عنقه بين ظهرانيهم رضى الله عنه «٢».

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف -: ٤٢، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف -: ٤٤ و ٥٨، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٩٢.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٣٥

اعتقال المختار وسليمان وجماعته ... ص: ٣٣٥

وعلى الجملة، فقد قتل ابن زياد الشيعة، وقطع الأيدي والأرجل منهم، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل. ومنهم من طردهم وشردهم، فلم يتمكنوا من البقاء في الكوفة.

وقام بحملة اعتقالات واسعة فتمكن من إلقاء القبض على مجموعة منهم، فكان من بين كبار الشخصيات المعتقلين:

١- المختار بن أبي عبيد «١»؛

٢- سليمان بن صرد وجماعته؛

٣- عبد الله بن نوفل بن الحارث «٢»؛

وغير هؤلاء كثيرون، ولا يعلم عددهم إلا الله.

وقد جاء في خطاب لابن زياد ما نصه: «وما تركت لكم ذا ظنة أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم» «٣».

ثم إنه لما خرج من البصرة - بعد موت يزيد - إلى الشام، أظهر الندم على تركه قتل من كان في السجن، ففي كلام له مع يساف بن شريح الإشكري: «كنت أقول: ليتنى كنت أخرجت أهل السجن فضربت»

(١) انظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٤٠٠ - ٤٠١، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٩٨.

(٢) انظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٢٩٤، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٩٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٣) تاريخ الطبرى ٣ / ٣٦٤.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٣٦

أعناقهم «١».

وقد كان هؤلاء كلهم في السجن إلى أن قتل الإمام عليه السلام، وقد نص المؤرخون على ذلك بالنسبة إلى بعضهم.

كلمة حول سليمان بن صرد ... ص: ٣٣٦

و «سليمان بن صرد» من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله ترجمة في كتب الصحابة «٢»، قالوا: وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وممن حضر صفين معه «٣»، قالوا: وكان ديناً عابداً «٤»، وكان له شرف في قومه «٥».

لقد كتب سليمان إلى الإمام عليه السلام ومعه جماعة، بعد أن خطبهم فى منزله بكلام لا- يمكن أن يكون كلام من يريد الغدر والخديعة.

ثم إن الإمام كتب إليهم من الطريق: «بسم الله الرحمن الرحيم، من

- (١) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٧٥.
- (٢) انظر: معرفة الصحابة- لأبى نعيم- ٣/ ١٣٣٤ رقم ١٢١٣، الاستيعاب ٢/ ٦٤٩ رقم ١٠٥٦، أسد الغابة ٢/ ٢٩٧ رقم ٢٢٣٠، الإصابة ٣/ ١٧٢ رقم ٣٤٥٩.
- (٣) المنتظم ٤/ ٢٠٣ حوادث سنة ٦٥ هـ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥ رقم ٦١، تاريخ بغداد ١/ ٢٠١ رقم ٤١.
- (٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥.
- (٥) المنتظم ٤/ ٢٠٣، تاريخ بغداد ١/ ٢٠١.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٣٧
- الحسين بن على إلى سليمان بن صرد و ... جماعة المؤمنين» فوصفهم ب «المؤمنين»، لكن ابن زياد علم بكتابتهم إلى الإمام، كما إن قيساً الصيداوى الحامل لكتابه إليهم قد أسر وقتل ... كما تقدم.
- إلما أن هؤلاء لم يكونوا في كربلاء، لا- مع الإمام ولا ضده- إلأحبيباً رحمه الله، الذى استشهد بين يديه-، ثم قاموا فى سنة ٦٥ «١» يطلبون بئار الإمام بعد سنين، حتى خرجوا إلى قتال ابن زياد وأهل الشام ومعهم أربعة آلاف، فقتل سليمان وأصحابه إلأرفاعة.
- فأين كانوا هذه المدة؟! ولماذا خفى أمرهم وخبرهم؟!
فهل خذلوا الإمام بعد أن دعوه، وتركوا نصرته عن اختيارٍ وقدره؟!
لقد اضطربت كلمات المؤرخين فى سليمان..
فقال: بعضهم: ترك القتال معه «٢».
وقال بعضهم: تخلوا عنه «٣».
وقال بعضهم: عجز عن نصره «٤».
وبعضهم لم يذكر كتابته إلى الإمام، ولم يتعرض لعدم قتاله معه «٥».

(١)

وقيل سنة ٦٧ هـ.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٦٥٠.

(٣) العقد الثمين ٤/ ٢٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥ رقم ٦١.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٣٤ رقم ٢٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٣٨

وبعضهم لم يتعرض لشيء من أخباره فى حوادث سنة ٦٥ «١».

وقال الذهبى: «قال ابن عبد البر: كان ممن كاتب الحسين ليبياعه، فلما عجز عن نصره ندم وحارب.

قلت: كان ديناً عابداً، خرج فى جيشٍ تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسموا جيش التوابين» «٢».

فانظر إلى الاضطراب فى كلامهم، ولا سيما كلام الذهبى هذا، فتأمله بدقة..

أولاً: ليس فى كلام ابن عبد البر: «فلما عجز عن نصره ندم وحارب».

وثانياً: كيف عجز؟! وما كان عذره؟!
وثالثاً: إن كان «عاجزاً» فما معنى «ندم»؟!»

ورابعاً: «خرج في جيش تابوا» ... كلام مجمل.. فهو قد خرج في هذا الجيش، بل كان هو القائد، لكن هل كان من الذين خذلوا؟! هذا، ولا يخفى السبب في اختلاف كلماتهم واضطرابها؛ إذ إن الرجل من الصحابة، ومن رجال الصحاح الستة «٣»، وكان عابداً ديناً

(١) المختصر في أخبار البشر ١/ ١٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥ رقم ٦١.

(٣) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٨/ ٦٦ رقم ٢٥١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلمیص من هم قتلة، ... ص: ٣٣٩

شريفاً في قومه، ومثله - مع خطبته في داره، ثم الكتاب الذي كتبه إلى الإمام، وما كتبه إليهم عليه السلام - لا يخذل مثل الحسين سبط رسول الله ...

لكنّ الذهبي وغيره لا يريدون التصريح باعتقاله وجماعته، تستراً على فضائح بني أمية وحكومتهم ...

ومن العجب قول ابن حبان: «وكان مع الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، فلما قتل الحسين انفرد من عسكره تسعة آلاف نفس، فيهم سليمان بن صرد» (١).

وهذا أيضاً مما يؤكد اضطراب المؤرخين من أهل السنة في هذا المقام، وسعيهم وراء تعميم الأخبار وكتف الحقائق، ولو بالأكاذيب ... فإن عسكر الإمام عليه السلام كان نحو مئة نفس فقط، ولم يكن سليمان فيهم ...

خطبة ابن زياد بعد الإجراءات لحمل الناس على الخروج ... ص: ٣٣٩

ثم إن ابن زياد خطب الناس وقال: «أيها الناس! إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه، حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعية، يعطى

(١) الثقات ٣/ ١٦٠ - ١٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلمیص من هم قتلة، ... ص: ٣٤٠

العطاء في حقه، قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مئة مئة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا» (١).

«فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلّا خرج فعسكر معي، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة» (٢).

قالوا: وكان ابن زياد إذا وجه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير، بعث بعض رجاله في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلف أتاه به (٣).

تحقيق في الخارجين مع ابن زياد ... ص: ٣٤٠

وهنا تحقيق في أحوال الخارجين مع ابن زياد ورجال جيش ابن سعد، وذلك: أن عدداً منهم قد التحق بالإمام عليه السلام واستشهد بين يديه، فالذي نظنه أن هؤلاء على قسمين:

(١) بحار الأنوار ٣٨٥ / ٤٤.

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٣٨٦-٣٨٧، الفتوح - لابن أعثم - ٩٩ / ٥.

(٣) انظر: الأخبار الطوال: ٢٥٢، بغية الطلب ٦ / ٢٦٢٦-٢٦٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٤١

فمنهم: من كان مع ابن سعد وقد خرج لقتال الإمام عليه السلام، غير إنه تاب وتحوّل إلى جيشه واستشهد معه ... وهؤلاء جماعة، أشهرهم: الحرّ بن يزيد الرياحي.

ومنهم: جماعة لم يمكنهم الالتحاق بالإمام من أول الأمر، للإجراءات التي اتخذها ابن زياد بالكوفة، فلم يجدوا سبيلاً إلا الخروج مع ابن سعد، ولو تخلّفوا لأخذوا وقتلوا، فكان خروجهم مع جيش العدو فرصةً للالتحاق بالإمام عليه السلام؛ وقد وقفنا على أسماء عددٍ من هؤلاء الذين تمكّنوا من الوصول إلى الإمام عليه السلام:

ففي ترجمة «القاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدي» - وكان فارساً من فرسان الشيعة في الكوفة -: «خرج مع ابن سعد، فلمّا صار في كربلاء مال إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، وما زال معه حتّى قُتل بين يديه في الحملة الأولى» (١).

وبترجمة «عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبيعي التميمي»: «كان فارساً مقدّماً في الحروب، خرج مع ابن سعد، ثمّ ازدلف إلى الإمام» (٢ ... ٢).

(١) إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٨٦.

(٢) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤ / ٨٥، إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٤٢

وكذا بترجمة «عمرو بن عبدالله الهمداني الجندعي» (١).

وكذا بترجمة «ضرغامه بن مالك» (٢).

وأوضح من الكلّ ما جاء بترجمة «الحلاس بن عمرو الأزدي الراسبي»: «كان على شرطة أمير المؤمنين في الكوفة، وكان هو وأخوه النعمان مع عمر بن سعد، ثمّ تحوّلوا إلى معسكر الإمام ليلاً» (٣).

وما جاء بترجمة «مسعود بن الحجاج التميمي» وابنه «عبدالرحمن»: «كانا من الشيعة المعروفين، خرجا إلى الحسين أيام المهادنة، وكانا في بدايته الأمر مع ابن سعد، فازدلفا إلى الإمام وقتلا بين يديه» (٤ ... ٤).

وبما ذكرنا يظهر أنّ هناك قسماً آخر، وهم الذين خرجوا مع ابن سعد قاصدين الالتحاق بالإمام عليه السلام كذلك، إلّا أنّهم لم يوفّقوا لذلك ولم يباشروا عملاً ضدّ الإمام ... والله العالم.

(١) إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٣٦.

(٢) إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٩٩.

(٣) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤ / ١٢٢، إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٨٧.

(٤) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤ / ١٢٢، إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٩٣-١٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٤٥

الفصل الثامن قادة جيش ابن زياد ... ص: ٣٤٥

إشارة

قد علم مما تقدم: أنه لم يكن كل من كتب إلى الإمام بالقدوم شيعة له، فقد كان فيهم الخوارج، وفيه من ليس من الشيعة، بل تبين فيما بعد كونه من الحزب الأموي في الكوفة.

أما من كتب له من الشيعة، فمنهم من استشهد معه بكربلاء، ومنهم من اعتقل في قضية مسلم بن عقيل، أو طورد وشرد قبل قدوم الإمام عليه السلام.

فأين هو الشيعي الذي كتب إليه بالقدوم ثم خرج لقتاله؟!!

ويتجلى هذا الذي توصلنا إليه ويزداد وضوحاً، فيما إذا عرفنا قادة جيش ابن زياد في كربلاء، فإن قادتهم الكبار هم:

١- عمر بن سعد:

فقد خرج إلى كربلاء في ٤٠٠٠ آلاف، كانوا قد أعدوا للخروج معه إلى الرى، لقتال الديلم «١»، فلما جاء الإمام عليه السلام قال ابن زياد لعمر:

(١) وهذا أيضاً من الأمور الجديرة بالبحث والتحقيق؛ فإننا نظن أن إعداد هذا الجيش كان لحرب الإمام عليه السلام، وإنما قيل للناس إنه لقتال الديلم تغطيةً للواقع حتى لا ينكشف، وتخديعاً للناس حتى يجتمعوا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٤٦

سر إليه! فإذا فرغت سرت إلى عملك «١».

وروى ابن عساكر بإسناده عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه، قال: كنت في الجيش الذي بعثهم عبيدالله بن زياد إلى حسين بن علي، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرههم عبيدالله بن زياد إلى حسين بن علي، فلقيت حسيناً «... ٢».

فكان هذا العدد من جيش ابن زياد معباً من قبل، ولا يخفى عدم وجود أحد من رجالات الشيعة فيه قط.

كما لا يخفى أن عمر بن سعد من عيون الحزب الأموي في الكوفة، وهو ممن كتب إلى يزيد يشكو النعمان بن بشير ويطلب منه استبداله بوال آخر، للوقوف أمام مسلم بن عقيل، وتقدم أمره في البلد، بل كان معروفاً بين الناس بأنه قاتل الحسين كما تقدم «٣».

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١٠ حوادث سنة ٦١ هـ، الاستيعاب ١/ ٣٩٤، أنساب الأشراف ٣/ ٣٨٥، الأخبار الطوال: ٢٥٣، الفتوح ٥/ ٩٥، بغية الطلب ٦/ ٢٦١٥، روضة الواعظين ١/ ٤١١، لواعج الأشجان: ١٠٥.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٥، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١٠، الفتوح ٥/ ٩٢، أنساب الأشراف ٣/ ٣٨٥، الأخبار الطوال: ٢٥٤.

(٣) انظر: الاستيعاب ١/ ٣٩٣-٣٩٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٤٧

٢- الحصين بن نمير:

وكان في ٤٠٠٠، وكان صاحب شرطة ابن زياد «١».

وهو الذي أخذ قيس بن مسهر وبعث به إلى ابن زياد فاستشهد.

وهو الذي عهد إليه ابن زياد حراسة سلك الكوفة لئلا يخرج منها مسلم بن عقيل أو أحد من أصحابه ... وقد تقدم ذلك «٢».

وهو الذي أرسله ابن زياد في ألف فارس يرصد الإمام ويسايره في الطريق، لئلا يسمع بخبر مسلم فيرجع ولا يقتل «٣».

وهو الذي قتل حبيب بن مظاهر الأسدي رحمه الله «٤».

وهو الذي كان على الرماء، فلما رأى صبر أصحاب الإمام عليه السلام تقدم إلى أصحابه - وكانوا خمسمئة نابل - أن يرشقوا أصحاب الإمام بالنبل، فرشقوهم، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وأرجلهم واشتد القتال «...٥» وهو الذي حمل عدداً من الرؤوس الشريفة إلى يزيد، «ثم أمر

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٨، روضة الواعظين ١/ ٤٠٥.

(٢) تقدم في الصفحات ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٣) نور العين في مشهد الحسين: ٣١.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٢٧، مناقب آل أبي طالب ٤/ ١١٢، البداية والنهاية ٨/ ١٤٦.

(٥) انظر: الإرشاد ٢/ ٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتله، ... ص: ٣٤٨

يزيد بإحضار من أتى برأس الحسين ومن معه، ليسألهم كيف كان قتله، فحضروا بين يديه، فقال لابن ربيعي: ويلك أنا أمرتك بقتل الحسين؟! فقال: لا، لعن الله قاتله.

ولم يزالوا كذلك، إلى أن وصل السؤال إلى الحصين بن نمير، فقال مقاتلهم، ثم قال: أتريد أن أخبرك بمن قتله؟! فقال: نعم.

قال: أعطني الأمان.

فقال: لك الأمان.

فقال: أعلم - أيها الأمير - أن الذي عقد الرايات، ووضع الأموال، وجيش الجيوش، وأرسل الكتب، وأوعد ووعد، هو الذي قتله! فقال: من فعل ذلك؟! فقال: أنت!

فغضب منه ودخل منزله، ووضع الطشت الذي فيه رأس الحسين بين يديه وجعل يبكي ويلطم على وجهه ويقول: ما لي وللحسين...؟! «١».

وهو الذي قاد الجيش لحرب ابن الزبير في الحرم، فنصب

(١) نور العين في مشهد الحسين: ٧٠؛ وقد تقدم في الصفحتين ٢٠٥ - ٢٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتله، ... ص: ٣٤٩

المنجنيق فضرب به الكعبة، وكان ما كان مما هو مذكور في الكتب «... ١».

ثم إن هذا الرجل قاد جيش الشام لمحاربة التوابين، وكان أهل الشام نحواً من أربعين ألفاً، وفيهم: عبيدالله بن زياد، وفيهم من قتله الحسين: عمير بن الحباب، وقرات بن سالم، ويزيد بن الحصين، وأناس سوى هؤلاء كثير «... ٢».

فاستشهد في هذه المعركة: سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وكثير من أهل العراق، وقتل من أهل الشام: ابن زياد والحصين بن نمير وشراويل بن ذي الكلاع وآخرون.

هذا، والحصين بن نمير من أهل مدينة «حمص» بالشام، قال ابن حجر عن الكلبي: «إنه كان شريفاً بحمص، وكذا ولده يزيد وحفيده معاوية ابن يزيد، وليا إمرة حمص» «٣».

قلت: وأهل حمص في ذلك الزمان من النواصب..

قال ياقوت الحموي: «إنَّ أشدَّ الناس على عليٍّ رضي الله عنه بصّةٌ فَيُن مع معاويةَ كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضاً عليه وجِدّاً في حربته» «٤».

(١) أنساب الأشراف ٥ / ٣٤٩، تاريخ الطبري ٣ / ٣٦٠، تاريخ دمشق ١٤ / ٣٨٢ و ٣٨٧.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٩٣.

(٣) الإصابة ٢ / ٩٢.

(٤) معجم البلدان ٢ / ٣٤٩ رقم ٣٩١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٥٠

٣- شيب بن ربيعي:

وكان في ١٠٠٠.

وهذا الرجل وإن كان ممن كاتب الإمام عليه السلام، إلّا أنه كان من الخوارج، المتعاملين مع حكومته بنى أمية ... نعم كان قبل ذلك - في زمن أمير المؤمنين - من الشيعة ... وقد تقدّم بعض الكلام على حروريته «١».

قالوا: ومات بالكوفة في حدود الثمانين «٢».

٤- حجار بن أبجر:

جاء إلى كربلاء في ١٠٠٠.

وهذا الرجل وإن كان ممن كاتب الإمام عليه السلام، فقد كان من غير الشيعة قطعاً ... وقد ذكره علماء الرجال فلم يشيروا إلى شيء من أحواله.

قال البخاري: «حجار بن أبجر البكري، سمع عليّاً ومعاوية. روى عنه سماك. قال وكيع: العجلي يعدّ في الكوفيين» «٣».

وكذا قال ابن أبي حاتم، قال: «سمعت أبي يقول ذلك» «٤».

(١) راجع الصفحة ٣٢٥.

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٤١١ رقم ٢٧٤٣.

(٣) التاريخ الكبير ٣ / ١٣٠ رقم ٤٣٨.

(٤) الجرح والتعديل ٣ / ٣١٢ رقم ١٣٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٥١

هذا، وقد قام هذا الرجل في عشرته ضد المختار - لما قام للطلب بئار الإمام - في وقعة جبانة السبيع «١».

٥- الحر بن يزيد الرياحي:

كان على رأس ١٠٠٠.

ولم يكن ممن كاتب الإمام عليه السلام، وقصته معه معروفة، تقدّم ذكر طرف منها، فقد كان مأموراً بأن يأخذ الإمام في طريق - كما قال له -:

«خذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى الحجاز» حتّى يأتي رأي ابن زياد «٢».

ثم جاءه كتاب ابن زياد أن لا يحلّ الإمام «إلّا بالعراء، على غير حمر ولا ماء».

وتحوّله، ثم استشهاده بين يديه عليه السلام، عبرة للمعتبرين.

٦- شمر بن ذى الجوشن:

وكان فى ٤٠٠٠ «٣».

وكان من أول أمره من أصحاب ابن زياد، وكان ممن أمره بأن

(١) أنساب الأشراف ٦ / ٣٩٨.

(٢) انظر مثلاً: أنساب الأشراف ٣ / ٣٨١، الأخبار الطوال: ٢٥٠-٢٥١، تاريخ الطبرى ٣ / ٣٠٦، المنتظم ٤ / ١٥١-١٥٢، البداية والنهاية ٨ /

١٣٨، بحار الأنوار ٤٤ / ٣٧٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٤ / ٣١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٣٥٢

يخذلوا الناس عن مسلم، ويخوفوهم الحرب، ويحذروهم عقوبة السلطان «١».

ومما يشهد بكونه من أول الأمر من أخص أصحاب ابن زياد: أن عبيدالله بن زياد بعثه فقال: «إذهب، فإن جاء حسين على حكمى وإلا

فمُر عمر بن سعد أن يقاتلهم، فإن تباطأ عن ذلك فاضرب عنقه، ثم أنت الأمير على الناس «... ٢».

وروى ابن عساکر، بإسناده عن أبى إسحاق السبيعي: «كان شمر بن ذى الجوشن الضبابى لا يكاد أو لا يحضر الصلاة، فيجىء بعد

الصلاة فيصلى، ثم يقول: اللهم اغفر لى، فإنى كريم لم تلدنى اللثام «... ٣».

وفى رواية ابن حجر: «روى أبو بكر ابن عتياش، عن أبى إسحاق، قال: كان شمر يصلى معنا ثم يقول: اللهم إنك تعلم أنى شريف

فاغفر لى.

قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!؟

قال: ويحك! فكيف نصنع! إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم لكاننا شراً من هذه الحمر الشقاء!

(١) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٤٩.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٤٠.

(٣) تاريخ دمشق ٢٣ / ١٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٣٥٣

قال ابن حجر: إن هذا لعذر قبيح، فإنما الطاعة فى المعروف «١».

٧ و ٨- قيس ومحمد ابنا الأشعث بن قيس:

كانا من قادة جيش ابن زياد.

وكان محمد فى ١٠٠٠ فارس «٢...» وكان هو وعبيدالله ابن عباس السلمى وبكر بن حمران ... قد قاتلوا مسلم بن عقيل وألقوا القبض

عليه «٣».

ولم يذكر اسمه فى من كاتب الإمام، وإنما هو أخوه: قيس، وهو ممن ناشده الإمام عليه السلام يوم عاشوراء.

وقد اتسمت هذه الأسرة ببغض أهل البيت عليهم السلام، وصدرت منهم أنواع الأذى، فالأشعث بن قيس أبوهم من كبار الخوارج،

وكان له ضلع فى قتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «٤».

وابنته جعدة سمّت الإمام الحسن عليه السلام بإيعاز من معاوية «٥».

(١) لسان الميزان ٣/ ١٥٢-١٥٣ رقم ٥٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/ ٣١٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٥٢.

(٤) انظر: الإرشاد ٢/ ٩٨.

(٥) راجع الصفحة ١٣٣ هـ ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٥٤

وابناه محمد وقيس شاركا في قتل سيدنا مسلم بن عقيل ومولانا سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ذكر ابن كثير، أنه لما ناشد الإمام شيبث بن ربعي وحيار بن أبجر وقيس بن الأشعث ويزيد بن الحارث «... قال له قيس بن الأشعث:

ألا تنزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلما تحب؟!!

فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله، لا أعطهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لهم إقرار العبيد» (١).

٩- يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم:

وكان في ٢٠٠٠.

وكان هذا الرجل ممن كتب إلى الإمام عليه السلام بالقدوم.

وهو ممن ناشده الإمام يوم عاشوراء.

وعداده في الحزب الأموي في الكوفة، وقد كان يتجسس للحكومة هناك، مع عمر بن سعد وشيبث بن ربعي، على سليمان بن صرد والمختار وجماعة الشيعة (٢).

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٤٣، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١٩، المنتظم ٤/ ١٥٥.

(٢) انظر «أمر التوابين» في أنساب الأشراف ٦/ ٣٦٧ و ٣٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٥٥

١٠- عمرو بن حريث:

ومن القادة: «عمرو بن حريث».

وهو الذي عقد له ابن زياد راية في الكوفة وأمره على الناس (١).

وهو الذي صلب رُشيد الهجري على باب داره (٢).

وبقى على ولائه لبنى أمية حتى كان خليفه ابن زياد على الكوفة (٣).

١١- عمرو بن الحجاج:

ومن القادة: «عمرو بن الحجاج الزبيدي».

وكان من جملة من كتب إلى الإمام عليه السلام بالقدوم.

وهو من رؤساء الحزب الأموي بالكوفة.

وهو الذي خاطب جيش ابن زياد قائلاً: «يا أهل الكوفة! إزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف

الإمام «٤».

(١) بحار الأنوار ٣٥٢ / ٤٤.

(٢) لسان الميزان ٢ / ٤٦١ رقم ١٨٥٩ ترجمة رُشيد.

(٣) أنساب الأشراف ٦ / ٣٧٦.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٣٢٤، مقتل الحسين - للخوارزمي - ١٥ / ٢، الكامل في التاريخ ٢ / ٥٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٥٦

وقد قاد هذا الرجل العسكر لاحتلال شاطئ الفرات وقطع الماء عن الإمام وأهل بيته عليهم السلام، حتّى إنّه خاطبه رافعاً صوته: «يا حسين! إنّ هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، وتشرب منه الحمير والخنزير، واللّه لا تذوق منه جرعة حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم» «١». وبقى الرجل على ولائه لبني أميّة، حتّى حارب المختار بعد قيامه ... ثمّ إنّه لاذ بالفرار، فروى البلاذري أنّه هرب فسقط من العطش، فلققه أصحاب المختار وبه رمق، فذبحوه واحتزّوا رأسه «٢».

١٢- عزرة بن قيس:

ومن القادة «عزرة بن قيس».

كان على خيل أهل الكوفة «٣».

ولمّا طلب منه ابن زياد أن يبعثه إلى الإمام عليه السلام أبي، معتذراً بأنّه ممّن كتب إليه بالقدوم «٤». وهو أيضاً من رجال الحزب الأموي بالكوفة.

(١) انظر: أنساب الأشراف ٣ / ٣٩٠، تاريخ الطبري ٣ / ٣١١.

(٢) أنساب الأشراف ٦ / ٤١٠.

(٣) انظر: سفينة البحار ١ / ٦٨٢ مادّة «شبت».

(٤) انظر: الإرشاد ٢ / ٣٨، تاريخ الطبري ٣ / ٣١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٥٧

وترجم له في «مختصر تاريخ دمشق»، وأنّه وليّ حُلوان في خلافة عمر، وغزا شهرزور منها فلم يفتحها «١».

أهل الشام في جيش ابن زياد ... ص: ٣٥٧

وبعد أن تبين أنّ الذين قادوا عساكر ابن زياد لقتال الإمام عليه السلام هم رجال من الخوارج، وزعماء الحزب الأموي في الكوفة ... فالذي يظهر من خلال النظر في الأخبار وتتبع الكلمات: هو وجود رجال من أهل الشام في جيش ابن زياد في واقعة الطف ... وقد روى الشيخ الكليني بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم، فقال: «تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضى الله عنهم، وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر، ولا يمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب» «... ٢».

وروى الشيخ ابن بابويه الصدوق القمي بإسناده، قال: «ونظر

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧/٣٣ رقم ٧.

(٢) الكافي ١٤٧/٤ ح ٧.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٥٨

الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك ترى ما يُصنع بولد نبيك. وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورُمى بسهم فوقع في نحره وخز عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به وجعل يتلقى الدم بكفه، فلما امتلأت لطح بها رأسه ولحيته وهو يقول: ألقى الله عز وجل وأنا مظلوم متلطح بدمي. ثم خز على خده الأيسر صريعاً. وأقبل عدو الله سنان بن أنس الإيادي وشمر بن ذى الجوشن العامري لعنهما الله في رجال من أهل الشام، حتى وقفوا على رأس الحسين عليه لسلام «... ١».

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن صوم يوم عاشوراء، فقال: «ذاك يوم قتل فيه الحسين عليه السلام، فإن كنت شامتاً فصم».

ثم قال: إن آل أمية عليهم لعنة الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً، إن قتل الحسين عليه السلام، وسلم من خرج إلى الحسين عليه السلام، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان، أن يتخذوا

(١) الأمالى - للشيخ الصدوق -: ٢٢٦ المجلس ٣٠.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٥٩

ذلك اليوم عيداً لهم، وأن يصوموا فيه شكراً، ويفرحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم في الناس «... ١».

أقول: أما «الحصين بن نمير» فقد تقدم كونه من أهل حمص.

وأما من كان مع شمر، فهم خمسون من الرجال، ومنهم أبو الجنوب عبدالرحمن الجعفي، وترجمته في «بغية الطلب» (٢). وقد تقدم سابقاً أنه قد خرج مع عبيدالله - لقتال المختار في جيش الشام - رجال من قتلة الحسين، منهم: عمير بن الحباب، و فرات بن سالم، ويزيد بن الحضين، وأناس سوى هؤلاء كثير (٣)؛ و «عمير بن حباب» من عشيرة أبي الأعور السلمى (٤) صاحب معاوية، و فرات بن سالم الجزري، هو والد: نوفل بن فرات، ترجم له ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق»، فقال: «ثقة» (٥)!

(١) الأمالى - للشيخ الطوسي -: ٦٦٧ ح ١٣٩٧.

(٢) انظر: بغية الطلب ١٠/٤٣٨٠.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٩٣.

(٤) أنساب الأشراف ١٣/٣٣١.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٢٦١ رقم ٩٥.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٦٠

رجل من أهل الشام يقترح الأمان على علي بن الحسين عليه السلام قال ابن سعد: «دعا رجل من أهل الشام علي بن حسين الأكبر - وأمه آمنه بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها بنت أبي سفيان بن حرب - فقال: إن لك بأمر المؤمنين قرابةً ورحماً، فإن شئت آمنّاك وامض حيث ما أحببت».

فقال: أما والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت أولى أن تُرعى من قرابة أبي سفيان؛ ثم كثر عليه وهو يقول:
أنا علي بن حسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شمر وعمر وابن الدعي» (١) «وعبدالرحمن بن أبرى
وكان في جيش يزيد: عبدالرحمن بن أبرى.

ذكره غير واحد في الصحابة، روى عنه أصحاب الصحاح الستة، قال المزي: «سكن الكوفة واستعمل عليها» (٢)، لكن في «الأخبار الطوال» ما هو ظاهر في كونه من أهل الشام، وكان ممن حضر قتال الإمام عليه السلام بكربلاء، إلا أنه ادعى أنه لم يقاتل، بل أتى الكوفة

(١) الطبقات الكبرى ٦/ ٤٣٩، وانظر: نسب قريش: ٥٧.

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ٩٠ رقم ٣٧٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ٣٦١
في حاجة (١).

وآخرون من أهل الشام بكربلاء

وقال بعض المحققين - بعد نقل رواية الشيخ الكليني المتقدمة (٢) -: «الرواية صريحة في اجتماع أهل الشام في كربلاء، وسنذكر في ترجمه مسلم بن عقيل أن في صبيحة يوم شهادته - وهو التاسع من ذي الحجة - ورد الكوفة عشرة آلاف من جند أهل الشام، ذكره الطبري وغيره ...

فمن أنكر وجود جنود من الشام، فهو من عدم علمه بالتاريخ.

بل في (المناقب) أن خيل شمر بن ذي الجوشن - وهم أربعة آلاف - كلهم شاميون (٣).

وفي الأربعين الحسينية - تأليف الفاضل المعاصر المحدث القمي قدس سره -: رأيت في بعض كتب الأنساب أن خيل الشام لما ورد كربلاء جاؤوا بأمان من يزيد بن معاوية لعل بن الحسين عليه السلام (٤) ... «٤».

(١) الأخبار الطوال: ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢) تقدمت في الصفحتين ٣٨٠ - ٣٨١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٠٧.

(٤) الإمام الحسين وأصحابه - للشيخ فضل على القزويني - ١/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلهم، ... ص: ٣٦٢

أهل مصر وأهل اليمن في جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢

هذا، وقد تقدم أن عمر بن سعد قاد ٤٠٠٠ رجلاً لقتال الديلم، فتوجهوا إلى حرب الإمام..

قال المحب الطبري: «وما نُقل من أن عمر بن سعد بن أبي وقاص قتله، فلا يصح، وسبب نسبه إليه أنه كان أمير الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد لقتاله، ووعدته إن ظفر أن يوليه الرى، وكان في تلك الخيل - والله أعلم - قوم من أهل مصر وأهل اليمن» (١).

العثمانيون في جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢

ثم إن في كلمات غير واحد من رجال جيش ابن زياد في يوم العاشر من المحرم، الثناء البالغ والترحم الصريح على عثمان بن عفان، بل أعلن بعضهم بأنه على «دين عثمان»!! بل إن بعضهم قد باهل على ذلك!!
روى الطبري، عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس، قال: «وخرج يزيد بن معقل - من بني عميرة بن ربيعة، وهو حليف لبني سليمة، من عبد القيس - فقال: يا بُرير بن حضير! كيف ترى صنع الله بك؟!
قال: صنع الله - والله - بي خيراً وصنع الله بك شراً».

(۱) ذخائر العقبى: ۲۵۰.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلمیص من ہم قتلہ، ... ص: ۳۶۳
قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر - وأنا أماشيكي في بني لوزان - وأنت تقول: إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإن معاوية بن أبي سفيان ضالُّ مضلُّ، وإن إمام الهدى والحق عليُّ بن أبي طالب؟!
فقال له برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي.
فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنك من الضالين.
فقال له برير بن حضير: هل لك فلأباهلك، ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزك.
قال: فخرجا، فرعنا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقَّ المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربةً خفيفةً لم تضربه شيئاً، وضربه برير بن حضير ضربةً قدت المغفر وبلغت الدماغ، فخرَّ كأنما هوى من حلق، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأني أنظر إليه ينضضه من رأسه «۱».
أقول:

وفي هذا الخبر فوائد لا تخفى، فإن بريراً كان يرى أن عثمان

(۱) تاريخ الطبري ۳/ ۳۲۲-۳۲۳ حوادث سنة ۶۱ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلمیص من ہم قتلہ، ... ص: ۳۶۴
ومعاوية ضالان، وكان رأى معقل أنهما على حق، وأن بريراً ضالُّ، وقضية المباهلة وانتصار برير على عدوه، ثم تصريح قاتل برير بأن أصحاب الحسين عليه السلام ليس دينهم دينه، فهو كان على دين ابن حرب ومطيع للخليفة يزيد!!
وروى الطبري: «إن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول:
أنا الجملي، أنا على دين علي
فخرج إليه رجل يقال له: مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان.
فقال له: أنت على دين شيطان.
ثم حمل عليه فقتله» «۱».

وقد ذكر ابن الأثير الخبر فلم يذكر مقالة الرجل «۲»!!

ثم انظر إلى كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد في أول الأمر: «أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان» «۳».
وإلى كلام عمرو بن سعيد الأشدق - الوالي على المدينة -: عن

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٢٤، وانظر: مقتل الحسين - للخوارزمي - ١٨ / ٢.

(٢) الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٢٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٣١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٦٥

عبدالملك بن أبى الحارث السلمى، قال: «دخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟

فقلت: ما سرَّ الأمير، قتل الحسين بن عليّ.

فقال: نادِ بقتله.

فناديت بقتله، فلم أسمع واللّه واعيّة قطّ مثل واعيّة نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين.

فقال عمرو بن سعيد - وضحك -:

عجبت نساء بنى زياد عجباً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو: هذه واعيّة بواعيّة عثمان بن عفان» (١).

بقى أن نشير إلى خطب وكلمات ... ص: ٣٦٥

١- خرج الإمام عليه السلام يوم عاشوراء حتى أتى الناس فقال لهم:

«تباً لكم أيّتها الجماعة وترحاً ... فهلّا - لكم الويلات - إذ كرهتمونا تركتمونا، فتجهّزتموها والسيف لم يُشهر، والجأش طامن، والرأى

لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيّرة الدبّاء، وتداعيتم إليها كتداعى الفراش، فقبحاً لكم، فإنّما أنتم من طواغيت الأُمّة، وشذاذ

الأحزاب،

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٤١ - ٣٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٦٦

ونبذة الكتاب، ونفته الشيطان، وعصبه الآثام، ومحزفى الكتاب، ومطفئى السنن، وقتله أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقى

العهار بالنسب، ومؤذى المؤمنين، وصراخ أئمّة المستهزئين، الّذين جعلوا القرآن عضين، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعمدون، وإيانا

تخذلون.

أجل واللّه الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، ونبتت عليه قلوبكم، وغشيت به صدوركم،

فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب وأكله للغاصب.

ألا لعنة الله على الناكثين، الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم واللّه هم» (١).

٢- سألهم: «لم تقتلوني» - أو: «تقاتلوني» -؟!

قالوا: نقتلك بغضاً منّا لأبيك.

فعند ذلك غضب الإمام غضباً شديداً وجعل يقول:

خيرة الله من الخلق أبى بعد جدى وأنا ابن الخيرتين

والدى شمس وأمى قمر وأنا الكوكب وابن التيرين

فضة قد صيغت من ذهب وأنا الفضة وابن الذهبين

(١) مقتل الحسين - للخوارزمي - ٩/٢، وانظر: تاريخ دمشق ١٤/٢١٨ - ٢١٩، بحار الأنوار ٨/٤٥ - ٩.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٣٦٧

من له جد كجدي المصطفى أو كأمي في جميع الثقلين

فاطم الزهراء أمي وأبي فارس الخيل ورامي النبلتين

هازم الأبطال في هيجائه يوم بدر ثم أخذ وحين «١»

٣- صاح بهم الإمام عليه السلام:

«ويحكم يا شيعه آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم غرباً كما تزعمون» «٢».

قضايا تؤكد على كونهم شيعه آل أبي سفيان ... ص: ٣٦٧

لقد صاح بهم الإمام عليه السلام بهذا الكلام لما قصدوا حرق الخيام ونهب ما فيها وإرعاب النساء وقتل الأطفال ... وقد فعلوا كل ذلك..

قال ابن الأثير: «فلما دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم، وقاتل الحر بن يزيد راجلاً قتالاً شديداً، فقاتلوهم إلى أن انتصف النهار أشد قتال خلقه الله، لا يقدر أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم.

(١) نور العين في مشهد الحسين: ٤٧، وانظر: مقتل الحسين - للخوارزمي - ٣٧/٢.

(٢) انظر: الفتوح - لابن أعم - ٥/١٣٤، مقتل الحسين - للخوارزمي - ٢/٣٨، الكامل في التاريخ ٣/٤٣١.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٣٦٨

فلما رأى ذلك عمر أرسل رجلاً يقوض البيوت عن أيانهم وشمائهم ليحيطوا بهم، فكان نفر من أصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب، ويرمونه من قريب، أو يعقرونه، فأمر بها عمر ابن سعد فأحرق، فقال لهم الحسين: دعوهم فليحرقوها، فإنهم إذا أحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها؛ فكان كذلك.

وخرجت امرأة الكلبى تمشى إلى زوجها، فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول: هنيئاً لك الجنة! فأمر شمر غلاماً اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فشدخه، فماتت مكانها.

وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى: عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله!

فصاحت النساء وخرجن، وصاح به الحسين: أنت تحرق بيتي على أهلي؟! أحرقك الله بالنار!

فقال حميد بن مسلم لشمر: إن هذا لا يصلح، تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء، والله إن في قتل الرجال لما يرضى به أميرك! فلم يقبل منه، فجاءه شبت بن ربيعي فنهاه فانتهى، وذهب لينصرف «... ١».

(١) الكامل في التاريخ ٣/٤٢٤ - ٤٢٥.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتله، ... ص: ٣٦٩

وفى رواية الطبرى: قال له شبت: «ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت؟!»

قال: فأشهد أنه استحيا فذهب لينصرف «١».

وفى رواية ابن الجوزى: «جاء سهم فأصاب ابناً للحسين وهو فى حجره، فجعل يمسح الدم عنه وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم

دعونا لينصرونا فقتلونا؛ فحمل شمر ابن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: عَلِيٌّ بالنار حتى أحرقت هذا البيت على أهله!

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، وصاح به الحسين عليه السلام: حَرَّكَكَ اللَّهُ بالنار» (٢).

وقال البلاذري ...: « فرشقوا الحسين وأصحابه بالنبل حتى عقروا خيولهم، فصاروا رجالاً كلهم، واقتتلوا نصف النهار أشد قتال وأبرحه، وجعلوا لا يقدر على إتيانهم إلا من وجه واحد؛ لاجتماع أبنيتهم وتقاربها، ولمكان النار التي أوقدوها خلفهم. وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم، فأخذوا يخرقونها برماحهم وسيوفهم، وحمل شمر في الميسرة حتى طعن فسطاط الحسين برمحه

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٢٦.

(٢) المنتظم ٤/ ١٥٥-١٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٧٠

ونادى: عَلِيٌّ بالنار حتى أحرقت هذا البيت على أهله.

فصحن النساء وولولن وخرجن من الفسطاط، فقال الحسين:

ويحك! أتدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟!

وقال شيبث بن ربعي: يا سبحان الله! ما رأيت موقفاً أسوأ من موقفك، ولا قولاً أقبح من قولك!

فاستحيا شمر منه» (١).

وذكر النويري نحو ما تقدم عن ابن الأثير (٢).

ففي هذه الأخبار:

١- قتلهم طفلاً للإمام في حجره.

٢- حرقهم الخيام.

٣- إرعا بهم النساء.

٤- قتلهم المرأة الكلبيّة.

٥- نهبهم ثقل الإمام عليه السلام ...

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٤٠٢.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٤٥١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٧١

نتائج البحث ... ص: ٣٧١

فهل يرى الباحث الخبير أن هذه القضايا إنما وقعت صدفة؟!

وهل أن والى المدينة لم يلح على الإمام عليه السلام بالبيعة، ثم حمد الله على خروجه، كان ذلك من عند نفسه؟!

وهل أن والى مكة الذي لم يتعرض للإمام، بل لم يهدده علناً، وإنما دس إليه الرجال فقط، كان ذلك منه عن اختيار؟!

وهل أن والى الكوفة لَمَّا تسامح مع مسلم وشيعته لم يكن من قصده انكشاف حال مسلم ومعرفة أصحابه، وقد كان - كما قال

البلاذري - عثمانياً مجاهراً ببغض عليّ، ويسىء القول فيه، وهو ممن أغار على بعض البلاد التابعة لحكومة الإمام عليّ عليه السلام؟!

وكيف أن معاوية كان يدارى الإمام عليه السلام، ويخبر عن مقتله فى العراق على يد أهل الكوفة، وقد أوصى بتولية ابن زياد عليها فى الوقت المناسب؟!!

إن للباحث أن يستنتج أن هناك خطّة مرسومة من معاوية وأعوانه فى الحجاز، بالتواطؤ مع أنصاره فى الكوفة، بأن يدعى الإمام عليه السلام من قبل أهل الكوفة، ويضيق عليه ويطارده من داخل الحجاز من قبل عمال بنى أمية، حتى يقبل نحو الكوفة، فيحاصره فى الطريق، فلا يصل إلى الكوفة ولا يرجع إلى الحجاز، بل يقتل فى الفلاة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٣٧٢

وهذا ما رواه فى «بحار الأنوار» عن تاريخ الرياشى، بإسناده عن راوى حديثه، قال: «حججت فتركت أصحابى وانطلقت أتعسف الطريق وحدى، فبينما أنا أسير، إذ رفعت طرفى إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها، حتى أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين.

قلت: ابن على وابن فاطمة؟

قالوا: نعم.

قلت: فى أيها هو؟

قالوا: فى ذلك الفسطاط.

فانطلقت، فإذا الحسين متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمت فرد على، فقلت: يا ابن رسول الله! بأبى أنت وأمى، ما أنزلك فى هذه الأرض القفراء التى ليس فيها ريف ولا منعة؟!

قال: إن هؤلاء أخافونى، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلى، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم، حتى يكونوا أذل من فرم الأمة» (١).

فتأمل فى عبارة: «إن هؤلاء أخافونى»، يعنى: حكومة الحجاز، و «هذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلى»!!

(١) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٦٨، وانظر: بغية الطلب ٦ / ٢٦١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٣٧٣

ولذا، فقد ورد عن الإمام عليه السلام أنه لما ورد أرض كربلاء (١)، كان أول كلامه: «اللهم إنا عترته نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا» «... ٢».

وقد جاء هذا بعينه فى ما كتبه ابن عباس إلى يزيد: «وما أنس من الأشياء، فلست بناس أطرادك الحسين بن على من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة» «... ٣».

ثم عرفنا الذين باشروا قتل الإمام عليه السلام، فلم نجد فيهم أحداً من الشيعة أبداً، بل إن شيعته منهم من قضى نحبه مع مسلم بن عقيل، ومنهم من استشهد قبل عاشوراء فى تصفية ابن زياد الشيعة فى الكوفة، ومنهم من سجن ... والكلام كله على وجوه الشيعة ورجالها فى الكوفة وليس على السواد الأعظم، كما هو واضح.

ويقع الكلام بعد ذلك على دور علماء السوء فى تسويغ ما وقع، والدفاع عن معاوية ويزيد وأتباعهما...

(١)

وروى ابن أعثم الكوفى أنه عليه السلام قاله قبل الورود إلى كربلاء؛ انظر: الفتوح ٥ / ٩٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٨٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١٦٣/٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٧٥

الحلقة الثالثة

دور علماء السوء

في فصول:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٧٧

ثم جاء دور العلماء ...

لقد رأينا كيف أن بعض الصحابة والتابعين حضروا قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونفذوا أوامر يزيد، وكانوا يده في إبادة ذرية النبي وسبى عيالاته من بلد إلى بلد ...

وسنرى في بعض الكلمات الاستناد إلى موقف بعضهم - كعبد الله بن عمر - في إضفاء صبغة الشرعية لولاية يزيد، التي دعا إليها معاوية، وبذل الجهود المختلفة للمشروع حتى تمكن من حمل الناس على البيعة له، كما عرفت سابقاً ...

والكلام الآن ... على دور العلماء النواصب، ورجال البلاطين الأموي والعباسي وأنصار المنافقين ... الذين حاولوا الدفاع عن معاوية ويزيد وأرادوا تسويغ ما وقع ...

فمحط النظر هو كلمات العلماء الكبار السابقين، وأمياً أقاويل المتأخرين والمعاصرين، فلا نعبأ بها؛ لكونهم مقامدين لأسلافهم المعاندين.

وسيكون بحثنا في فصول:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨١

الباب الثاني الحلقة الثالثة دور علماء السوء ... ص: ٣٨١

الفصل الأول في وضع الأحاديث ... ص: ٣٨١

إشارة

لقد وضعوا أحاديث في فضل معاوية ويزيد، وفي فضل صوم يوم عاشوراء، وهو يوم قتل فيه سبط رسول الله وريحانته وسيد شباب أهل الجنة أبو عبد الله الحسين وأصحابه!

اتخاذ النواصب يوم عاشوراء عيداً ... ص: ٣٨١

أخرج البخاري، عن ابن عباس، قال: «قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى.

قال: فأنا أحق بموسى منكم؛ فصامه وأمر بصيامه» (١).

وأخرج مسلم، عن ابن عباس، أنه قال لهم: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنحن أحق وأولى بموسى منكم؛ فصامه

(١) صحيح البخاري ٩٦/٣ ح ١١١، وانظر: شرح معاني الآثار ٧٥/٢، السنن الكبرى - للبيهقي - ٢٨٦/٤ ح ٤٧٣، السنن الكبرى -

للنسائي - ١٥٦ / ٢ ح ٢٨٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه» (١).

وأخرج مسلم، عن أبي موسى، قال: «كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حلثهم وشارتهم، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: فصوموه أنتم» (٢).

فقال ابن الجوزي: «قد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء، ونحن

برآء من الفريقين» (٣ ...).

وقال ابن تيمية: «ويبنا أن كل ما يفعل فيه - سوى الصوم - بدعة مكروهة، لم يستحبها أحد من الأئمة، مثل الاكتهال والخضاب وطبخ

الحبوب وأكل لحم الأضحية والتوسيع في النفقة وغير ذلك، وأصل هذا من ابتداء قتلة الحسين ونحوهم» (٤).

وقال ابن كثير: «وقد عاكس الرافضة والشيعه يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا يوم عاشوراء يطبخون الحبوب

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٥٠، وانظر: فتح الباري ٤ / ٣٠٦ ح ٢٠٠٤، شرح السنة - للبعوي - ٤ / ١٩٤ ح ١٧٨٢.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٥٠.

(٣) الموضوعات ٢ / ١٩٩.

(٤) منهاج السنة ٨ / ١٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٣

ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيداً، يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح» (١).

وقال العيني: «النوع السادس: ما ورد في صلاة ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وفي فضل الكحل يوم عاشوراء، لا يصح، ومن ذلك

حديث جوير عن ابن عباس ... وهو حديث موضوع، وضعه قتلة الحسين رضي الله تعالى عنه.

وقال الإمام أحمد: والاكتهال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أثر، وهو بدعة» (٢).

لكن بعض علماء القوم، كالسيوطي، يرتؤون صحة هذه الأحاديث ... مع أنهم لا يعدون في النواصب، فالذي نراه أن ذلك من أجل

الدفاع عن كتابي البخاري ومسلم الموسومين بالصحیحين، وعن سائر كتبهم الراوية لمثل هذه الأحاديث، أخذاً بسنة اليهود!!

هذا، ومن العجيب أنهم لم يكتفوا بهذا حتى وضعوا ذلك في الحيوانات، فقد روى الدميري عن «المعجم» لعبد الغني بن قانع، عن أبي

غليظ أمية بن خلف الجمحي، قال: «رأني رسول الله صلى الله عليه

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٦٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١١ / ١١٨ ذ ح ١٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٤

وسلم وعلى يدي صرد، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا أول طير صام.

ويروى: إنه أول طير صام يوم عاشوراء، وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى.

قال الدميري: والحديث مثل اسمه غليظ.

قال الحاكم: وهو من الأحاديث التي وضعها قتلة الحسين رضي الله عنه ...

وهو حديث باطل، ورواه مجهولون» (١).

حديث في مدح يزيد...!! ص: ٣٨٤

كالحديث في مدح يزيد ... ذكره غير واحد منهم، كابن تيمية والذهبي، وهو حديث غزو القسطنطينية: قال ابن تيمية مدافعاً عن يزيد: «وقد ثبت في صحيح البخاري، عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم. وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد» («... ٢»).

(١) حياة الحيوان الكبرى - للدلميري - ٢ / ٦١ - ٦٢ مادة «صُرْدُ»، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١١٨ / ١١ ذح ١٠٦.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٥٧١ - ٥٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٥

أقول:

قد قال محقق «منهاج السنة»: «لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن وجدت عن عبادة بن الصامت الحديث في البخاري ٤ / ٤٢ - كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم - ونص الحديث: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام: قلت يا رسول الله! أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم. ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أول جيش من أمتي يغزون مدينه قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال:

لا» (١).

ثم الكلام أولاً: في وجود يزيد في ذلك الجيش، وكونه أميراً عليه.

وثانياً: في شمول الحديث ليزيد على فرض كونه فيه.

ففي حين يذكر الطبري وجود يزيد في الجيش المذكور، وكونه قائداً له (٢)، يروي ابن الأثير: إن معاوية سیر جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم للغزاة، وجعل عليهم سفیان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتناقل واعتل، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

(١) منهاج السنة ٤ / ٥٧٢، وانظر: صحيح البخاري ٤ / ١١٤ ح ١٣٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٦ حوادث سنة ٤٩ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٦

ما إن أبالي بما لاقت جموعهم بالفرقدونه من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً بدير مزان عندي أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته، وهي ابنة عبد الله بن عامر.

فبلغ معاوية شعره، فأقسم عليه ليلحقن بسفيان في أرض الروم، ليصيبه ما أصاب الناس، فسار ومعه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، وكان

في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم، وعبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي...

ثم رجع يزيد والجيش إلى الشام، وقد توفي أبو أيوب الأنصاري عند القسطنطينية، فدفن بالقرب من سورها (١).

وعلى فرض وجوده فيه، فلا دلالة للحديث على كونه مغفوراً له..

قال المناوي بشرحه ما نصه: «لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية مغفوراً له لكونه منهم؛ إذ الغفران مشروط بكون الإنسان من أهل

المغفرة، ويزيد ليس كذلك، لخروجه بدليل خاص.

ويلزم من الجمود على العموم، أن من ارتدّ ممّن غزاها مغفور له.
وقد أطلق جمع محققون حلّ لعن يزيد به، حتّى قال التفتازانى:
الحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانتة أهل البيت، ممّا تواتر معناه وإنّ

(١) الكامل فى التاريخ ٣/ ٣١٤ و ٣١٥ حوادث سنة ٤٩ هـ.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٧

كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف فى شأنه، بل فى إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعدائه.

قال الزين العراقى: وقوله: (بل فى إيمانه)، أى: بل لا يتوقف فى عدم إيمانه؛ بقريته ما قبله وما بعده» (١).

هذا، ومن أعاجيب الأكاذيب ما جاء فى «تاريخ دمشق» بترجمة الإمام عليه السلام، من أنّه «وفد على معاوية، وتوجه غازياً إلى القسطنطينية فى الجيش الذى كان أميره يزيد بن معاوية» (٢)!

بل إنّ مثل هذا الكلام الباطل، الذى أرسله ابن عساكر بلا سند، يصلح لأن يكون قرينةً أخرى على كذب أصل الدعوى.

لم يصحّ فى فضل معاوية شيء ... ص: ٣٨٧

وبصورة عامة ... هل صحّ فى فضل معاوية شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق القوم؟

لقد نصّ غير واحد من كبار حفاظهم المتقدمين على أنّه لم يصحّ عن رسول الله فى فضله شيء..

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ١٠٩ ح ٢٨١١.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/ ١١١.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٨

قال البخارى: «باب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله» (١) فذكرهم، حتّى إذا وصل إلى معاوية قال: «باب ذكر معاوية» (٢)..

فقال الحافظ بشرحه: «تنبيه: عبّر البخارى فى هذه الترجمة بقوله:

(ذكر)، ولم يقل: (فضيلة) ولا (منقبة)؛ لأنّ شيخه إسحاق بن راهويه قد نصّ على أنّه لم يصحّ فى فضائل معاوية شيء.

ثمّ أشار ابن حجر إلى قصّة النسائي وقصّة الحاكم، وذكر أنّ ابن الجوزى أورد فى كتاب «الموضوعات» جملةً ممّا وُضع لمعاوية، ثمّ قال: «وأخرج ابن الجوزى - أيضاً - من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل:

سألت أبى: ما تقول فى علىّ ومعاوية؟ فأطرق ثمّ قال: اعلم أنّ عليّاً كان كثير الأعداء، ففتّش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجلٍ قد حاربه فأطروه كيداً منهم لعلّى».

قال ابن حجر: «فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ممّا لا أصل له، وقد ورد فى فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكنّ ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما» (٣).

(١)

صحيح البخارى ٥/ ٦٢.

(٢) صحيح البخارى ٥/ ١٠٥.

(٣) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٧/ ١٣١ ب ٢٨ ذ ح ٣٧٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلك، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٨٩
 وقال النسائي مستنكراً ما روى من فضائل معاوية: «أما يكفى معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟!» (١).
 وقال ابن تيمية: «طائفه وضعوا لمعاوية فضائل، ورووا أحاديث عن النبي صليغ الله عليه وسلم في ذلك كلها كذب» (٢).
 وقال العجلوني: «باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح» (٣).
 وقال العيني: ليس فيها حديث يصح من طريق الإسناد» (٤).
 وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: «لا يصح في فضل معاوية حديث» (٥).

- (١) البداية والنهاية ١/١٠٤ حوادث سنة ٣٠٣ هـ.
 - (٢) منهاج السنة ٤/٤٠٠.
 - (٣) كشف الخفاء ٢/٤٢٠.
 - (٤) عمدة القارى ١٦/٢٤٩ ح ٢٥٤.
 - (٥) الفوائد المجموعه: ٤٠٧ ح ١٥٥، اللآلئ المصنوعه ١/٣٨٨.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهلك، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٩٣

الفصل الثانى فى الأكاذيب والتحريفات ... ص: ٣٩٣

إشارة

ومن أساليبهم فى الدفاع عن يزيد: الكذب والتحريف للوقائع والأقوال ... نذكرها هنا بعضها على سبيل التمثيل بالإجمال:

١- ندم الإمام عليه السلام ...!! ص: ٣٩٣

لقد جاء فى المصادر المعتره لدى الشيعة والسنة قول الإمام الشهيد أبى عبدالله الحسين عليه السلام: «لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل» (١ ...)، ومن رواته: ابن الجوزى فى «المنتظم»، وابن كثير فى «البداية والنهاية».
 وحتى الذين خرجوا لقتاله اعترفوا بذلك، فمثلاً: يقول زحر بن قيس ليزيد: «فسألناهم أن يستسلموا، أو ينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد، أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام» (٢).
 وقد تقدم - أيضاً - ما رواه الليث بن سعد، من أن الإمام أبى الاستسلام» (٣).

(١)

راجع الصفحة ٣٧٧ هـ ١.

(٢) الإرشاد ٢/١١٨، وانظر: الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦/٤٤٧، تاريخ الطبرى ٣/٣٣٨، تاريخ دمشق ١٨/٤٤٥، البداية والنهاية ٨/١٥٣.

(٣) تقدم فى الصفحة ٢١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهلك، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٣٩٤
 فكل ما يكون على خلاف هذا فهو كذب..

كالخبر الذي في «مقاتل الطالبين»: «فذكر من حضره يوم قتل وهو يلتفت إلى حرمه وإخوته وهن يخرجن من أخبيتهن جزعاً لقتل من يقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس في ما أشار عليّ به «١».

يعنى: منعه من الخروج إلى العراق.

فمن هذا الرجل الثقة الذي كان حاضراً عند الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء- وهو بين أهله وحريمه- فسمع منه هذا الكلام، ونقله إلى بنى أمية ولا علم لأهل البيت بذلك أصلاً!

وفي «الصواعق»، عن الإمام الحسن عليه السلام، أنه قال له: «إياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك، فيخرجوك ويسلموك، فتندم ولات حين مناص» قال: «وقد تذكر ذلك ليلة قتله، فترحم على أخيه الحسن» «٢».

فمن هو الراوى لنصيحة الإمام الحسن عليه السلام هذه؟!

وعلى من اعتمد ابن حجر في قوله: «وقد تذكر ذلك»؟!...

وقد سبق ابن تيمية في الافتراء على الإمام الحسن عليه السلام في أنه نصح أباه أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يقاتل معاوية، قال: وقد

(١) مقاتل الطالبين: ١١٠.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٣٩٥

تذكر عليّ ذلك ليلة صيفين، وأنه قال: لله درّ مقام عبدالله بن عمر ... ثم قال ابن تيمية: هذا رواه المصنفون «١».

هذا، والحال أن كبار حفاظهم يروون عن الإمام عليه السلام أن قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين كان عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه قد أمره بذلك؛ وقد صحّ عند الحاكم والهيثمى والذهبي وغيرهم أسانيد هذه الروايات «٢».

فانظر، كيف يكذبون على الأئمة دفاعاً عن معاوية ويزيد وأشياعهما، تسويغاً لأفعالهم!!

٢- هم الإمام بالرجوع وهو في الطريق ...!! ص: ٣٩٥

إنه لما بلغ الإمام عليه السلام- وهو في الطريق- نبأ استشهاد مسلم بن عقيل رضى الله عنه ... التفت إلى بنى عقيل وقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم!

فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فقال عليه السلام: لا خير في العيش بعد هؤلاء.

(١) منهاج السنة ٨ / ١٤٥.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٥٠ ح ٤٦٧٤، مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليفص من هم قتلة، ... ص: ٣٩٦

هكذا روى الخبر العلماء من الفريقين «١».

لكن في تاريخ ابن الجوزى: «فهم أن يرجع» فقالوا: «لا نرجع» «٢»!!

٣- اختاروا منى خصالاً ثلاثاً؛ قاله ليلة عاشوراء ...!! ص: ٣٩٦

وجاء في تاريخ الطبرى: إن الإمام عليه السلام قال لعمر بن سعد وأصحابه: «إختاروا منى خصالاً ثلاثاً: إما أن أرجع إلى المكان الذى

أقبلت منه، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شتتم، فأكون رجلاً من أهله، لي ما لهم وعلّي ما عليهم».

قال الطبري: «قال أبو مخنف: فأما عبدالرحمن بن جندب فحدثني عن عقبه بن سمعان، قال: صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أفرقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة، ولا بمكّة، ولا في الطريق، ولا بالعراق، ولا في عسكر، إلى يوم مقتله، إلّا وقد سمعتها.

ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده

(١) انظر: الإرشاد ٧٥ / ٢، تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٣، الإصابة ٢ / ٨٠ رقم ١٧٢٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٨ رقم ٤٨، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩٦ رقم ١٣٠٥، البداية والنهاية ٨ / ١٣٥، مقتل الحسين - للخوارزمي - ١ / ٣٢٨.

(٢) انظر: المنتظم ٤ / ١٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٩٧

في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة، حتى ينظر ما يصير أمر الناس» (١).

فانظر، كيف يصنعون الأكاذيب ثم يشيعونها بين الناس، بل حتى الذهبي، لم يذكر من الخصال إلّا الثالثة، فقد روى الخبر عن ابن سعد، فجاء في ما رواه: «وقال الحسين: يا هؤلاء! دعونا نرجع من حيث جئنا. قالوا: لا.

وبلغ ذلك عبيدالله فهم أن يخلى عنه، وقال: والله ما عرض لشيء من عملي، وما أراني إلّا مخلصاً سبيله يذهب حيث يشاء. فقال شمر: إن فعلت وفاتك الرجل، لا تستقبلها أبداً.

فكتب إلى عمر:

الآن حيث تعلّقت حبالنا يرجو النجاة ولات حين مناص

فناهضه، وقال لشمر: سِر! فإن قاتل عمر وإلّا فاقتله وأنت على الناس.

وضبط عبيدالله الجسر، فممنع من يجوزه لئلا بلغه أن ناساً يتسلّلون إلى الحسين» (٢).

وجاء في رواية الخوارزمي: «ثم كتب إلى ابن زياد: بسم الله

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٩٨

الرحمن الرحيم، إلى الأمير عبيدالله بن زياد من عمر بن سعد: أمّا بعد، فإنّي نزلت بالحسين، ثم بعثت إليه رسولاً أسأله عمّا أقدمه إلى هذا البلد؛ فذكر أن أهل الكوفة أرسلوا إليه يسألونه القدوم عليهم ليبايعوه وينصروه، فإن بدا لهم في نصرته فإنه ينصرف من حيث جاء، فيكون بمكّة أو يكون بأي بلد أمرته، فيكون كواحد من المسلمين، فأحببت أن أعلم الأمير بذلك ليرى رأيه؛ والسلام.

فلما قرأ عبيدالله كتابه فكّر في نفسه ساعة، ثم أنشد:

الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم قال: أيرجو ابن أبي تراب النجاة؟! هيهات هيهات، لا أنجاني الله من عذابه إن نجا الحسين منّي!

ثم كتب إلى عمر: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وما ذكرت فيه من أمر الحسين، فإذا أتاك كتابي فاعرض عليه البيعة لأمر المؤمنين

يزيد، فإن فعل وبايع، وإلّا فأتني به؛ والسلام.

فلما ورد الكتاب على عمر وقرأه، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن عبيدالله لا يقبل العافية، والله المستعان.

قال: ولم يعرض ابن سعد على الحسين ببيعة يزيد؛ لأنه علم أن الحسين لا يجيبه إلى ذلك أبداً «١».

(١) مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٣٤٣ ف ١١ ح ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلميح من هم قتلة، ... ص: ٣٩٩

٤- عدد القتلى في جيش ابن زياد ... ص: ٣٩٩

ومن الأكاذيب: ما وجدته في غير واحدٍ من المصادر - كالكامل في التاريخ - أن عدد القتلى في جيش ابن زياد ٨٨ شخصاً فقط! قال: فصلّى عليهم عمر ودفنهم «١».

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٤ حوادث سنة ٤١ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلميح من هم قتلة، ... ص: ٤٠٣

الفصل الثالث في التناقضات في الكلمات ... ص: ٤٠٣

إشارة

وحرار أذنان بني أمية وأتباعهم المدافعون عنهم أمام هذه القضية، واضطربت كلماتهم، واختلفت أساليبهم، ووقعوا في تناقض شديد.. فمنهم: من حاول تبرئة يزيد، والمنع من لعنه، بتكذيب كل ما وقع! ومنهم: من اعترف، وتكلم في الإمام، وصوب فعل يزيد! ومنهم: من جعل يلف ويدور، وي طرح الاحتمالات والتأويلات، فلا يكذب، ولا يقول الحق، ويدعو إلى الإمساك عن لعن يزيد، بل عن كل مجرم حتى إبليس!! وإلى القارئ الكريم هؤلاء:

ابن تيمية ... ص: ٤٠٣

يقول ابن تيمية: «إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق، والحسين رضى الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ... فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً، رضى الله عنه.

ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره.

ولم يسب له حريماً أصلاً، بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردهم إلى بلدتهم ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلميح من هم قتلة، ... ص: ٤٠٤

وقد اتفق الناس على أن معاوية رضى الله عنه وصّى يزيد برعاية حقّ الحسين وتعظيم قدره ... وإذا قيل: إن معاوية رضى الله عنه استخلف يزيد، وبسبب ولايته فعل هذا. قيل: استخلافه إن كان جائزاً لم يضره ما فعل، وإن لم يكن جائزاً فذاك ذنب مستقل ولو لم

يقتل الحسين «... ١».

أقول: وفي كلامه:

١- إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل.

٢- إنه لما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع...

٣- إن يزيد لم يسب له حريماً أصلاً.

٤- إن معاوية ليس له دور في هذه القضية.

ثم لماذا تعرض للدفاع عن معاوية؟!

لأن المرتكز في أذهان الناس أنه لولا استخلاف معاوية يزيد الخمر والفجور، وتلك الأساليب البشعة والماكرة- التي تقدم ذكر بعضها في الفصل الأول- لما فعل يزيد هذا...

ولا بُد من الدفاع عن معاوية!!..

لأن معاوية- أيضاً- منصوب من قبل عمر بن الخطاب على

(١) منهاج السنة ٤/ ٤٧٢-٤٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤٠٥

الشام ... ولولا ذلك لما فعل ما فعل، ولما وصلت النوبة إلى يزيد...

وهذا هو السبب في اضطراب القوم...

فابن تيمية أجاب بجواب هو في الواقع التزام بالحقيقة...

ابن العربي المالكي ... ص: ٤٠٥

ورأى ابن العربي المالكي أن حماية معاوية ومن فوقه متوقفه على التصريح بأن الحسين لم يقتل إلا بسيف جده «...١»

وحكى ذلك عنه المناوي إذ قال: «قيل لابن الجوزي- وهو على كرسى الوعظ- كيف يقال: يزيد قتل الحسين، وهو بدمشق، والحسين بالعراق؟!

فقال:

سهم أصاب وراميه بذي سلم من العراق لقد أبعدت مرامكا

وقد غلب على ابن العربي الغض من أهل البيت حتى قال: قتله بسيف جده «٢».

وقال ابن خلدون منكرًا على ابن العربي كلامه في هذا الشأن:

«وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه

(١) انظر: العواصم من القواصم: ٢١٤.

(٢) فيض القدير ١/ ٢٦٥ ح ٢٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤٠٦

الذي سماه (العواصم من القواصم)، ما معناه أن الحسين قتل بشرع جده، وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل؛ ومن

أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء؟! «١».

وقال ابن حجر المكي في كلام له عن يزيد: «قال أحمد ابن حنبل بكفره، وناهيك به ورعاً وعلماً يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلاًلقضايا وقعت منه صريحةً في ذلك ثبتت عنده، وإن لم تثبت عند غيره.. كالغزالي؛ فإنه أطال في رد كثير مما نسب إليه، كقتل الحسين، فقال: لم يثبت من طريق صحيح أنه قتله ولا أمر بقتله. ثم بالغ في تحريم سبّه ولعنه. وكابن العربي المالكي؛ فإنه نقل عنه ما يقشع منه الجلد، أنه قال: لم يقتل يزيد الحسين إلابسيف جدّه. أي: بحسب اعتقاده الباطل أنه الخليفة، والحسين باغ عليه، والبيعة سبقت ليزيد، ويكفي فيها بعض أهل الحل والعقد، وبيعتة كذلك، لأن كثيرين أقدموا عليها مختارين لها. هذا، مع عدم النظر إلى استخلاف أبيه له، أما مع النظر لذلك

(١) مقدّمه ابن خلدون: ١٧١.

أقول: لكن يظهر من كلام الحافظ الهيثمي - كما سيأتي عن الحافظ السخاوي - أن ابن خلدون كان يقول بقول ابن العربي، فذكر الحافظ ابن حجر أن ذلك كان في النسخة التي رجع عنها من تاريخه. سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٠٧. فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحل والعقد على ذلك» (١). إذن، رجع الأمر مرّة أخرى إلى معاوية!! أقول:

روى ابن العربي المالكي أخبار عهد معاوية لابنه يزيد وكيفيته أخذه البيعة له، إلى أن قال: «فإن قيل: ليس فيه شروط الإمامة.

قلنا: ليس السن من شروطها، ولم يثبت أنه يقصر يزيد عنها.

فإن قيل: كان منها العدالة والعلم، ولم يكن يزيد عدلاً ولا عالماً.

قلنا: وبأي شيء نعلم عدم علمه أو عدم عدالته؟! ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل، وإنما رموا إلى الأمر بعيب التحكم، وأرادوا أن تكون شوري.

فإن قيل: كان هناك من هو أحق منه عدالته وعلماً، منهم مثله وربما ألف.

قلنا: إمامة المفضل - كما قدّمنا - مستأله خلاف بين العلماء كما ذكر العلماء في موضعه» (٢).

(١) المنح المكيّة - شرح القصيدة الهمزية.

(٢) العواصم من القواصم: ٢٠٦ - ٢٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٠٨.

قال:

«وقد حسم البخاري الباب، ونهج جادة الصواب، فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدم، وهو أن معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته» (١ ... ١)، فأورد أخبار بيعة عبدالله ابن عمر ليزيد، فقال:

«فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في الصحيح، وإلى ما سبق ذكرنا له في روايته بعضهم أن عبدالله بن عمر لم يبايع ...»

«٢».

قال:

«فهذه الأخبار الصحاح كلها تعطيك أن ابن عمر كان مسلماً في أمر يزيد، وأنه بايع وعقد له، والتزم ما التزم الناس، ودخل في ما دخل فيه المسلمون، وحرم على نفسه ومن إليه بعد ذلك أن يخرج على هذا أو ينقضه. وظهر لك أن من قال: إن معاوية كذب في قوله: بايع ابن عمر ولم يبايع؛ وإن ابن عمر وأصحابه سئلوا فقالوا: لم يبايع؛ فقد كذب. وقد صدق البخاري في روايته قول معاوية في المنبر: إن ابن عمر قد بايع؛ بإقرار ابن عمر بذلك وتسليمه له وتماديه عليه «...» ٣».

(١) العواصم من القواصم: ٢٠٧.

(٢) العواصم من القواصم: ٢٠٨.

(٣) العواصم من القواصم: ٢٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٠٩
قال:

«فإن قيل: كان يزيد خماراً.

قلنا: لا يحلُّ للأبشاهدين، فمن شهد بذلك عليه...؟!»

فإن قيل: ولو لم يكن ليزيد إلقته للحسين بن علي!

قلنا: يا أسفاً على المصائب مرّة، ويا أسفاً على مصيبة الحسين ألف مرّة، وإن بوله يجرى على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن، يا لله ويا للمسلمين!! «(١)».

قال:

«وذكر المؤرخون: أن كتب أهل الكوفة وردت على الحسين، وأنه أرسل مسلم بن عقيل، ابن عمه، إليهم ليأخذ عليهم البيعة، وينظر هو في أتباعه، فنهاه ابن عباس، وأعلمه أنهم خذلوا أباه وأخاه، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج، فخرج، فلم يبلغ الكوفة إلا ومسلم بن عقيل قد قُتل، وأسلمه من كان استدعاه؛ ويكفيك بهذا عظة لمن اتعظ!

فتمادى واستمر غضباً للدين وقياماً بالحق، ولكنه رضى الله عنه لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس، وعبدل عن رأى شيخ الصحابة ابن عمر، وطلب الابتداء في الانتهاء، والاستقامة في

(١) العواصم من القواصم: ٢١٠ و ٢١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤١٠

الاعوجاج، ونضارة الشبيبة في هشيم المشيخة، ليس حوله مثله، ولا له من الأنصار من يرعى حقه، ولا من يبذل نفسه دونه، فأردنا أن نظهر الأرض من خمر يزيد، فأرقنا دم الحسين، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر.

وما خرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذّر من الدخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: إنّه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان؛ فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله.

ولو أن عظيمها وابن عظيمها، وشريفها وابن شريفها الحسين، وسعه بيته أو ضيعته أو إبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق، وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر، لم يلتفت إليهم، وحضره ما أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم، وما قال في أخيه، ورأى أنها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق ينصرونه، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة وكبار الصحابة ينهونه ويتأون عنه؟!»

ما أدري في هذا إلا التسليم لقضاء الله، والحزن على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيته الدهر.

ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤١١

وحال من الفتنة لا ينبغي لأحد أن يدخلها، ما أسلموه أبداً ... وكل منهم عظيم القدر، مجتهد، وفي ما دخل فيه مصيب مأجور، ولله فيه حكم قد أنفذه «...».

أقول:

هذه نصوص عباراته باختصار، تدبر فيها لترى أن الغرض الأصلي هو الحماية والدفاع عن الخلفاء والصحابة الذين حملوا بني أمية على رقاب الناس، فالدفاع عن يزيد ومعاوية، والقول بأن الحسين إنما قتل بسيف جده، إنما هو من أجل تصحيح ما فعله المشايخ، وهذا ما صرح به بعد حين فقال: «ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت»....

عبدالمغيث البغدادي ... ص: ٤١١

وأصرح من ذلك كلام الشيخ عبدالمغيث بن زهير الحنبلي البغدادي؛ فقد ذكر في رسالته التي وضعها في الدفاع عن يزيد والمنع من لعنه وجوهاً «٢»، أهمها:

(١) العواصم من القواصم: ٢١٢-٢١٥.

(٢) رسالته غير مطبوعة، وقد وردت هذه الوجوه في رسالة معاصره الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، التي أسماها ب «الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد»، وهي مطبوعة؛ انظر: الرد على المتعصب العنيد: ٦٧-٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤١٢

١- قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق معاوية: اللهم اجعله هادياً واهد به. ومن هو هادٍ لا يجوز أن يُطعن عليه في ما اختاره من ولاية يزيد.

٢- ولاية يزيد ثبتت برضا الجميع إلا الخمسة، هم: عبدالرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، والحسين، وابن عباس.

٣- أحاديث وجوب الطاعة للأئمة وإن جاروا، فذهب قوم إلى أن الحسين كان خارجياً.

٤- السكوت عن يزيد احتراماً لأبيه.

أقول:

الملاحظ أن أول شيء يطرحه هو الدفاع عن معاوية؛ لأنه صرح بانتهاء الأمر إليه، فلا بُد من الدفاع عنه، وقد تعرض لحديث في فضله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكنه حديث موضوع بإقرار علماء القوم، بل قد نص الأئمة منهم على أنه لم يصح في فضل معاوية بن أبي سفيان عن رسول الله شيء «١».

ثم يدعى موافقة رجال الأمة على ولاية يزيد إلا الخمسة، فيذكر فيهم «عبدالله بن عمر»!

(١) تقدم مفصلاً في الصفحات ٤١٢-٤١٤؛ فراجع.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤١٣

والأحاديث في وجوب طاعة الولاة غير منطبقة على يزيد.

فيعود مرة أخرى، للدفاع عن معاوية وحمايته ... وهذا هو المهم!! ...

هذا، وقد قالوا بترجمة هذا الرجل: كان إماماً، حافظاً، محدثاً، زاهداً، صالحاً، متديناً، صدوقاً، ثقةً، ورعاً، أميناً، حسن الطريقة، جميل السيرة، حميد الأخلاق، مجتهداً في اتباع السنة ...

فقال الذهبي: «وقد أُلّف جزءاً في فضائل يزيد، أتى فيه بعجائب وأوابد، لو لم يؤلّفه لكان خيراً» (١).

وقال ابن كثير: «له مصنف في فضل يزيد بن معاوية، أتى فيه بالغرائب والعجائب، وقد ردّ عليه أبو الفرج ابن الجوزي، فأجاد وأصاب» (٢).

وقال ابن العماد: «قال الذهبي: صنف جزءاً في فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات» (٣).

ثمّ لما سُئل عبدالمغيث عن السبب في دفاعه عن يزيد أجاب: «يا

(١) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦٠.

(٢) البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٠ حوادث سنة ٥٨٣ هـ.

(٣) شذرات الذهب ٤ / ٢٧٦ حوادث سنة ٥٨٣ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤١٤

هذا! إنما قصدت كَفّ الألسنة عن لعن الخلفاء» (١).

أقول:

وهذا معنى كلام الشيخ السعد التفتازاني في «شرح المقاصد»، حيث قال: «تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى!» وهذا نصّ كلامه بكامله:

«إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات؛ إذ ليس كلّ صحابيٍّ معصوماً، ولا كلّ من لقي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالخير موسوماً. إلّا أنّ العلماء - لحسن ظنّهم بأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق، صوتاً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حقّ كبار الصحابة، سيّما المهاجرين منهم والأنصار، والمبشرين بالثواب في دار القرار.

(١) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤١٥

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبيكى له من في الأرض والسماء، وتنهّد منه الجبال وتنشقّ الصخور، ويبقى سوء عمله على كَرّ الشهور ومَرّ الدهور، فلعنّه الله على من باشر، أو رضى، أو سعى، «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى» (١).

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد، مع علمهم بأن يستحقّ ما يربو على ذلك ويزيد!

قلنا: تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض على ما يروى في أدعيّتهم ويجرى في أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوامّ بالكليّة طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد، وبحيث لا تزلّ الأقدام عن السواء، ولا تضلّ الأفهام بالأهواء، وإلّا فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق؟! وكيف لا يقع عليهما الاتفاق؟!؟

وهذا هو السرّ في ما نقل عن السلف من المبالغة في مجانبته أهل الضلال، وسدّ طريق لا يؤمن أن يجرّ إلى الغواية في المآل، مع علمهم

(١) سورة طه ٢٠: ١٢٧.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلك، تليخيص من هم قتلُهُ، ... ص: ٤١٦
بحقيقته الحال وجلية المقال «١».

أقول:

إنه ليس تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى فقط، بل لئلا ينزل إلى الأسفل والأسفل ...

إنهم بتحاميهم عن يزيد ومعاوية يريدون الإبقاء على حكومات الجور في أزمنتهم أيضاً؛ ولذا رووا أنه لما سأل الخليفةُ الناصرُ عبدَ المغيث الحنبلي عن سبب منعه من لعن يزيد، أجابه بأنه: لو فتحنا هذا الباب لزم لعن خليفتنا- يعنى الناصر- وعزله عن الخلافة «... ٢».

ومن هنا يظهر سرّ ممانعة الحكومات الجائرة عن لعن يزيد وقراءة ماتم الإمام عليه السلام وإقامة العزاء عليه ...

هذا، ولا يخفى التهافت والتناقض بين كلام عبدالمغيث وبين كلام ابن العربي، فإن ابن العربي أكد على أن ابن عمر قد بايع يزيد بن معاوية، وكذب القول بأنه لم يبايع، واستند إلى خبرٍ رواه البخارى ووصفه ب «شيخ الصحابة» «٣»، وعبدالمغيث ينصُّ على عدم مبايعته ليزيد ...

(١) شرح المقاصد ٥/ ٣١٠-٣١١.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٠ حوادث سنة ٥٨٣ هـ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٤١، ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٢٩٩.

(٣) العواصم من القواصم: ٢١٣.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلك، تليخيص من هم قتلُهُ، ... ص: ٤١٧

وهذا من موارد تناقضات القوم فيما بينهم فى دفاعهم عن الأشياخ!
وسياتى أن واحدهم قد يناقض نفسه وتتهافت كلماته ...

الغزالي ... ص: ٤١٧

وأما الغزالي ... فهذه نصوص كلماته باختصار:

«فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد، لأنه قاتل الحسين أو أمر به؟

قلنا: هذا لم يثبت أصلاً ...

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو: الأمر بقتله لعنه الله؟

قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة «... ١».

ولما سُئل عن لعن يزيد بن معاوية، أجاب:

«لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن المسلم فهو ملعون ...

ويزيد صحَّ إسلامه، وما صحَّ قتلُهُ للحسين رضى الله عنه، ولا أمرُهُ ولا رضاه بذلك، ومهما لم يصحَّ ذلك عنه لم يجز أن يظنَّ ذلك

به، فإنَّ إساءة الظنِّ - أيضاً - بالمسلم حرام، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٦٩ و ٢٧٠ كتاب آفات اللسان/ الآفة الثامنة.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهلك، تليخيص من هم قتلُهُ، ... ص: ٤١٨

كثيراً مَنْ الظَّنُّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» (١)

، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ حَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِ دَمَهُ وَمَالَهُ وَعَرْضَهُ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ السُّوءِ. ومن أراد أن يعلم حقيقة مَنْ الذي أمر بقتله لم يقدر على ذلك، وإذا لم يعلم وجب إحسان الظنِّ بكلِّ مسلم يمكن إحسان الظنِّ به. ومع هذا، لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً، فمذهب أهل الحقِّ أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه، فكيف مَنْ تاب من قتلٍ؟! ولم يُعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة، «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» (٢).

فإذن لا- يجوز لعن أحد ممّن مات من المسلمين، ومن لعن كان فاسقاً عاصياً لله عزَّ وجلَّ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا- يقال له في القيامة: لِمَ لم تلعن إبليس؟! ويقال للآعن: لِمَ لعنت؟! ومن أين عرفت أنه ملعون؟! ملعون؟! والملعون هو المبعّد من الله عزَّ وجلَّ، وذلك لا يُعرف إلّا من مات كافراً، فإنّ ذلك عُلِمَ بالشرع.

(١) سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤١٩

وأما الترخّم عليه فجائر، بل مستحبُّ، بل داخل في قولنا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً» (١). أقول:

فهو- قبل كلّ شيء- يشكّك في أمر يزيد بقتل الإمام عليه السلام...

ثم يؤكّد على إسلام الرجل ليحزّم لعنه باحتمال التوبة قبل الموت!

أمّا أن يزيد قد أمر بقتل الحسين عليه السلام فهذا ثابت بالضرورة من التاريخ، وكتب القوم ورواياتهم شاهدة بذلك، وكلمات علمائهم تؤكّده ... حتّى إن ابن العربي ومَنْ تبعه يرون خلافة يزيد على حقّ، وأنّ الإمام عليه السلام إنّما قُتل بسيف جدّه- والعياذ بالله-، وسيأتى تصريح الحافظ بأنّه قاتل الحسين عليه السلام وإن حاول الدفاع عنه بعض الشيء... وأمّا كفره، فليس لقتل الإمام عليه السلام فقط، بل لأسبابٍ أخرى أيضاً، ولذا أفتى بذلك مثل أحمد بن حنبل، وسائر أئمّة القوم المعروفين عندهم بالزهد والورع...

ومن العجب أن يضطرّه الدفاع عن يزيد ويلجئه إلى الدفاع عن إبليس وكلّ شيطان مريد، بترجيح السكوت عنه على لعنه، وهو يرى

(١) حياة الحيوان الكبرى- للدّميري- ٢/ ٢٢٥- ٢٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤٢٠

بأمّ عينيه أن الكتاب والسنة مشحونان بلعنه ولعن أتباعه والمطيعين له، وعلى ذلك سيرة المسلمين كافة إلى يومنا هذا! وما ذلك كلّه إلّا دفاعاً عن الخلفاء، كما قال عبدالمغيث، وتحمياً عن أن يرتقى في اللعن إلى الأعلى ... كما جاء في كلام التفتازاني ...

عبدالقادر الجيلاني الحنبلي ... ص: ٤٢٠

ولبعض مشايخ القوم في التصوّف والسلوك إلى الله!! أسلوب آخر، ظاهره أنيق، وباطنه إغراء وتخديع...

يقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني في يوم عاشوراء: «فصل: وقد طعن قومٌ على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم، وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين ابن عليّ رضي الله عنهما فيه، وقالوا: ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقدته فيه، وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور، وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين، وليس هذا من حقّ الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين.

وهذا القائل خاطئ، ومذهبه قبيح فاسد؛ لأنّ الله تعالى اختار لسبط نبيه صلى الله عليه وسلّم الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلّها وأرفعها عنده، ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكراماته مضافة إلى كرامته، وبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢١

ولو جاز أن نتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك، إذ قبض الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلّم فيه، وكذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبض فيه، وهو ما روى هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنهما، قالت: قال أبو بكر رضي الله عنه: أي يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلّم فيه؟ قلت: ويوم الاثنين، قال رضي الله عنه: إنني أرجو أن أموت فيه؛ فمات رضي الله عنه فيه.

وفقد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفقد أبي بكر رضي الله عنه أعظم من فقد غيرهما، وقد اتفق الناس على شرف يوم الاثنين، وفضيلة صومه، وأنه تُعرض أعمال العباد فيه، وفي يوم الخميس تُرفع أعمال العباد.

وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة، ولأنّ يوم عاشوراء إن اتخذ يوم مصيبة ليس بأولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور، لما قدّمنا ذكره وفضله، من أنه يوم نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم، وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم، وأنه تعالى خلق السماوات والأرض والأشياء الشريفة فيه وآدم عليه السلام وغير ذلك، وما أعد الله تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات، فصار عاشوراء بمثابة بقية الأيام الشريفة، كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٢

ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتخذته الصحابة والتابعون رضي الله عنهم؛ لأنهم أقرب إليه منّا وأخصّ به، وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيه والصوم فيه..

من ذلك ما روى عن الحسن رحمه الله تعالى عليه، أنه قال: كان صوم يوم عاشوراء فريضة، وكان عليّ رضي الله عنه يأمر بصيامه، فقالت لهم عائشة رضي الله عنها: من يأمركم بصوم يوم عاشوراء؟! قالوا: عليّ رضي الله عنه؛ قالت: إنه أعلم من بقي بالسنة.

وروى عن عليّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء.

فدل على بطلان ما ذهب إليه هذا القائل. والله أعلم «١».

الذهبي ... ص: ٤٢٢

والذهبي جاءت كلماته بترجمة يزيد متهافته.

أمّا في (تاريخه) «٢» فذكر ما ملّخصه أنه روى عن أبيه، وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، وأنه بويع بعد أبيه، ثم ذكر أنّ أمّه ميسون رأت في النوم كأنّ قمرًا خرج من قبلها، فقيل لها: تلدين من يبايع

(١) غنية الطالبين: ٦٨٤-٦٨٧.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/٤٧٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تليخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٣

له بالخلافة «١»!

قال: وفي سنة خمسين غزا يزيد أرض روم ومعه أبو أيوب الأنصاري، وحج بالناس سنة إحدى وخمسين سنة اثنتين وسنة ثلاث. ثم روى عن عبدالله بن عمرو، قال: أبو بكر الصديق، أصبتم اسمه؛ عمر الفاروق، قرن من حديد، أصبتم اسمه؛ ابن عفان ذو النورين، قتل مظلوماً، يؤتى كفلين من الرحمة؛ معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة؛ والسفاح وسلام ومنصور وجابر والمهدى والأمين وأمير العصب، كلهم من بني كعب بن لؤي، كلهم صالح لا يوجد مثله «٢».

قال: روى نحوه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن الثوري، عن هشام بن حسان، ثنا محمد بن سيرين.. قال: وله طريق آخر. قال: ولم يرفعه أحد..

ثم روى عهد معاوية، وأنه قال: ابني أحق؛ وأنه خطب فقال: اللهم إن كنت أن ما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله، فبلغه ما أملت وأعنه...

ثم روى أنه وفد عبدالله بن جعفر على يزيد فأعطاه ألف ألف، فقال عبدالله له: بأبي أنت وأمي!! فأمر له بألف ألف أخرى، فقال له

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦ / ٤، تاريخ دمشق ٣٩٨ / ٦٥ - ٣٩٩.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٨ / ٤.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٢٤

عبدالله: والله لا أجمعهما لأحد بعدك «١»!!

ثم روى عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له: يزيد «٢»... وناقش في بعض إسناده.

وعقبه بأن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال لبنيه وأهله- لما خلع أهل المدينة يزيد-: إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعه الله ورسوله... فلا يخلعن أحد منكم يزيد.

وبأن محمّد بن الحنفية ردّ على من تكلم في يزيد بأنه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الله بقوله: «ما رأيت منه ما تذكرون، قد أقيمت عنده فرأيت موظبا للصلاة، متحريراً للخير، يسأل عن الفقه» «٣».

وروى بالتالي أن رجلاً قال عند عمر بن عبدالعزيز: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: تقول: أمير المؤمنين؟! وأمر به فضرب

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩ / ٤.

(٢) انظر الحديث بمختلف ألفاظه وأسانيده، والمؤدى واحد، فى:

سير أعلام النبلاء ١ / ٣٣٠ و ج ٣٩ / ٤، مصنف ابن أبي شيبة ٨ / ٣٤١ ح ١٤٥، تاريخ دمشق ٢٥٠ / ٦٥، البداية والنهاية ٨ / ١٦٥ حوادث سنة ٦٤ هـ، الجامع الصغير: ١٦٩ ح ٢٨٤١، سبل الهدى والرشاد ١٠ / ٨٩ ب ١٣، تطهير الجنان: ٨٧، كنز العمال ١١ / ١٦٧ ح ٣١٠٦٢ و ٣١٠٦٣.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩ / ٤ - ٤٠، البداية والنهاية ٨ / ١٨٦ - ١٨٧.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٢٢٥

عشرين سوطاً «١».

أقول:

فلم يذكر بترجمة يزيد شيئاً من مساوئه ومخازيه، ولربما يُستفاد من سياق كلامه المدح له...

وأورده الذهبي في «أعلام النبلاء»! فذكر شيئاً من سيرته، إلّا أنه افتتحها بقوله:

«له على هناته حسنة، وهي غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري؛ عقد له أبوه بولاية العهد من بعده، فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين» «... ٢».

قال: «ويزيد ممن لا نسبه ولا نجبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، وكذلك في ملوك النواحي، بل فيهم من هو شر منه، وإنما عظم الخطب لكونه وُلِّيَ بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابه موجودون، كابن عمر الذي كان أوّلي بالأمر منه ومن أبيه وجده» «... ٣».

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦ رقم ٨٠٥٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٢٦
أقول:

فما معنى هذا الكلام وهو يعترف بأن يزيد هو قاتل الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ قال: «افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقتة الناس، ولم يبارك في عمره» «... ١»؟!

ثم لماذا عقب هذا الاعتراف بما رواه عن عبدالله بن عمرو، ولم يطعن في سنده، مع طعنه في سند الحديث عن النبي بأنه: «لا يزال أمر أمتي قائماً حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد» «... ٢»؟! على أن لفظه في (تاريخه): «أول من يبدل سنتي» «... ٣».

وكيف يروي الكلام المذكور عن عبدالله بن عمرو في كتابيه، ويتغافل عن أن عبدالله بن عمرو لم يدرك السفاح ومن بعده؟! وأما ما رواه عن عبدالله بن جعفر، فكذب قطعاً.

وبعد، فإذا كان يزيد «افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقتة الناس» و «كان ناصبياً» «... ٤»، فبِمَ يُحكَم عليه في رأى الذهبي؟!!

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩، وقد تقدّم تخريجه مفصلاً في الصفحة ٤٣٩ هـ ٣؛ فراجع.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١/ ٣٣٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٢٧

والجدير بالذكر أنه تارة يقول: «وإنما عظم الخطب، لكونه وُلِّيَ بعد وفاة النبي بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابه موجودون، كابن عمر الذي كان أوّلي بالأمر منه ومن أبيه وجده».

ويقول تارة أخرى - دفاعاً عن يزيد وخلافته - بأن عبدالله ابن عمر قد قال لبنيه وأهله - لما خلع أهل المدينة يزيد - : «إنا قد بايعنا هذا الرجل»! ...

ابن حجر العسقلاني ... ص: ٤٢٧

ومن علمائهم من يترحم على يزيد، ولا- يتعرض لشيء من قضاياه أصلاً، ولا- يتكلم فيه بمدح ولا- ذم، كابن حجر العسقلاني في

«تهذيب التهذيب» «١» و «تعجيل المنفعة» «٢».

وإنما قال في «تقريب التهذيب»: «ليس بأهل أن يروى عنه» «٣».

ولكن لماذا؟!!

وكذلك لم يتعرض ليزيد بشيء، بترجمه مولانا الإمام الحسين الشهيد، من كتابه «الإصابة في معرفة الصحابة» «٤».

وهذا أسلوب آخر ...

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ٣٦٠ - ٣٦١ رقم ٦٩٩.

(٢) تعجيل المنفعة: ٥٠٣ - ٥٠٤ رقم ١١٨٧.

(٣) تقريب التهذيب ٢ / ٣٣٢ رقم ٧٨٠٥.

(٤) الإصابة ٢ / ٧٦ - ٨١ رقم ١٧٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٢٨

السبب في الدفاع عن معاوية ويزيد ... ص: ٤٢٨

وبعد.. فقد عرفنا كيف يدافعون عن يزيد ليدافعوا عن معاوية؛ لأن الذي ولي يزيد هو معاوية، فجميع ما صدر من يزيد يحسب على معاوية.

وأيضاً: فقد ثبت عندنا - مما سبق - كون قتل الإمام كان من تخطيط معاوية.

ولكن لماذا يدافعون عن معاوية؟!!

لقد جاءت الكلمات التالية بترجمه معاوية من كتاب «تاريخ دمشق» «١»، عن كبار أئمة القوم:

١- معاوية عندنا محنة، فمن رأينا ينظر إلى معاوية شراً، اتهمناه على القوم، أعنى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم «٢».

٢- جاء رجل إلى سفيان فقال: ما تقول في شتم معاوية؟

قال: متى عهدك بشتيمه فرعون؟!!

قال: ما خطر ببالي.

قال: ففرعون أولى بالشتيم.

(١) انظر: تاريخ دمشق ٥٩ / ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) وانظر: البداية والنهاية ٨ / ١١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٢٩

٣- قال الربيع بن نافع: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه «١».

٤- قال وكيع: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حرّكه اتهمناه على من فوقه.

٥- عن أحمد: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء، فأتهمه على الإسلام «٢».

نعم، من تكلم في معاوية، فإنه سوف يتكلم في «من فوقه»؛ وذلك:

أولاً: لأن أولئك هم الذين تسبوا في وصول الأمر إلى معاوية ويزيد وغيره، وإلى يومنا هذا ... برفضهم كون الإمامة والولاية بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنص، وأنه قد نص على علي عليه السلام وبايعوه غير مرة.

وثانياً: لأن عمر بن الخطاب ولى معاوية على الشام، وجعل يدافع عنه ويمدحه ويقويه، ثم تبعه عثمان على ذلك. وهكذا ينتهي قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه إلى «الأعلى فالأعلى»، كما قال سعد الدين التفتازانى «٣».

(١) وانظر: تاريخ بغداد ١/ ٢٠٩ رقم ١٥، البداية والنهاية ٨/ ١١٢.

(٢) وانظر: البداية والنهاية ٨/ ١١٢.

(٣) انظر: شرح المقاصد ٥/ ٣١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣١

الفصل الرابع فى قول العلماء بكفر يزيد ولعنه ... ص: ٤٣١

يزيد فى كتب الحديث والرجال ... ص: ٤٣١

قالوا: إنه لم يُرو عن يزيد فى الكتب الستة إلاًرواية واحدة مرسله عند أبى داود، وهذا ما رمز له الحافظ ابن حجر، ومن أجل ذلك ترجم له فى كتابه «تهذيب التهذيب»، وقال: «وجدت له رواية فى مراسيل أبى داود، وقد تبّعت عليها فى الاستدراك على الأطراف» (١).

وقال أيضاً: «ظفرت له فى (المراسيل) لأبى داود برواية، ذكرت له من أجلها ترجمة فى (تهذيب التهذيب)» (٢). ولم ينقلوا للرجل توثيقاً عن أحد من الرجالين، بل إنهم أهملوه، ومن ذكره فقد نصّ على أنه ليس بأهل لأن يروى عنه.. قال الذهبي: «يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى. روى عن أبيه، وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، مقدوح فى عدالته، ليس بأهل أن يروى عنه. وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغى أن يروى عنه» (٣). وكذا قال ابن حجر فى «التقريب» (٤).

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦ رقم ٨٠٥٨.

(٢) تعجيل المنفعة: ٥٠٤ رقم ١١٨٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٧/ ٢٦٢ رقم ٩٧٦٢.

(٤) تقريب التهذيب ٢/ ٣٣٢ رقم ٧٨٠٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣٤

القول بلعن يزيد ... ص: ٤٣٤

قد تقدّم أنه قول أحمد بن حنبل، حكاه عنه جماعة من الأعيان، كابن الجوزى وابن حجر المكي وغيرهما «١».

منشور الخليفة العباسى ... ص: ٤٣٤

وهو قول المعتضد، الخليفة العباسى، الذى أخرج كتاباً فى ذمّ بنى أمية، فقال فيه عن معاوية ويزيد: «ومنه إثاره بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير، صاحب الديوك والفهود والقروود، وأخذة البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهديد والرهبه، وهو يعلم سفهه، ويطلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره

وكفره.

فلتياً تمكن منه ما مكنه منه ووظأه له، وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش، ممّا ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبء نفسه وغليله، وظنّ أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره، ومظهراً لشركه:

ليت أشياخي بيدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

(١) راجع الصفحة ١٨٩ هـ ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٣٥

قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تُشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل
ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل
هذا هو المروق من الدين، وقول من لا- يرجع إلى الله ولا- إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند
الله.

ثم من أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اخترم، سفكه دم الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، مع موقعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلّم له ولأخيه بسيادة شباب
أهل الجنة، اجترأ على الله، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهدة لعترته، واستهاناً بحرمته، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفّار
أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمةً، ولا يرقب منه سطوةً، فبتر الله عمره، واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعد له
من عذابه وعقوبته ما استحقّه من الله بمعصيته» (١).

(١) تاريخ الطبرى ٥/٦٢٣ حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٣٦

من القائلين بذلك ... ص: ٤٣٦

وهو قول: القاضى أبى يعلى الفراء، والحافظ أبى الفرج ابن الجوزى، والحافظ أبى الحسن الهيثمى «١»، والشيخ سعد الدين التفتازانى،
والحافظ جلال الدين السيوطى، والعلامة شهاب الدين الآلوسى، والعلامة شهاب الدين ابن حجر المكي، والعلامة البرزنجى، والشيخ
محمد عبده، وغيرهم من العلماء الكبار والأئمة الأعلام، وسنورد كلمات بعضهم فى ما يأتى:

كلام الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى ... ص: ٤٣٦

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفى سنة ٥٩٧هـ:

«سألنى سائل فى بعض مجالس الوعظ عن يزيد بن معاوية وما فعل فى حقّ الحسين صلوات الله عليه، وما أمر به من نهب المدينة،
فقال لى:

أيجوز أن يُلعن؟

(١) قال الحافظ السخاوي في كتاب «الضوء اللامع»، بترجمة ابن خلدون: «وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن - يعنى الهيثمي - يبالغ في الغضب منه، فلما سألته عن سبب ذلك، ذكر لي أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في تاريخه فقال: قتل بسيف جده. ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة أردفها بلعن ابن خلدون وسبّه وهو يبكي».

انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٤٧/٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٣٧

فقلت: يكفي ما فيه، والسكوت أصلح.

فقال: قد علمت أن السكوت أصلح، ولكن هل تجوز لعنته؟

فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم: أحمد بن حنبل «١».

كلام الآلوسى ... ص: ٤٣٧

وقال شهاب الدين الآلوسى البغدادي بتفسير قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (٢) ما ملخصه:

«واستدل بها أيضاً على جواز لعن يزيد - عليه من الله تعالى ما يستحق - نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيثمي في الصواعق، أن الإمام

أحمد لما سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟!

فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد؟!

فقال الإمام: إن الله تعالى يقول: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» الآية؛ وأى فسادٍ وقطيعة أشد مما فعله

(١) الرد على المتعصب العنيد: ٦.

(٢) سورة محمد ٤٧: ٢٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٣٨

يزيد؟! انتهى.

وعلى هذا القول، لا - توقف في لعن يزيد؛ لكثرة أوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه، ويكفي ما فعله أيام استيلائه

بأهل المدينة ومكة، فقد روى الطبراني بسند حسن: اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل.

والطامة الكبرى ما فعله بأهل البيت، ورضاه بقتل الحسين على جده وعليه الصلاة والسلام، واستبشاره بذلك وإهانته لأهل بيته مما

تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، وفي الحديث: سئت لعنتهم - وفي رواية: لعنهم الله - وكل نبي مجاب الدعوة: المحزف لكتاب

الله - وفي رواية: الزائد في كتاب الله -، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويدل من أعز الله، والمستحل من

عترتي، والتارك لسنتي.

وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر السنيّة ابن الجوزي، وسبقه القاضي أبو يعلى، وقال العلامة

الفتازاني: لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

وممن صرح بلعنه: الجلال السيوطي عليه الرحمة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٣٩

وفى تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات: إن السبي لَمَّا ورد من العراق على يزيد، خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين رضى الله عنهما، والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية جيرون، فلَمَّا رأهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لَمَّا بدت تلك الحمول ... البيتين.

يعنى: إنه قتل بمن قتله رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يوم بدر، كجده عتبه وخاله ولد عتبه وغيرهما؛ وهذا كفر صريح، فإذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبيرى قبل إسلامه:

ليت أشياخى ... الأبيات.

وأفتى الغزالي عفا الله عنه بحرمة لعنه.

وتعقب السفاريني - من الحنابلة - نقل البرزنجي والهيثمي السابق عن أحمد رحمه الله تعالى، فقال: المحفوظ عن الإمام أحمد خلاف ما نقلنا، ففي الفروع ما نصه: من أصحابنا من أخرج الحجاج عن الإسلام، فيتوجه عليه يزيد ونحوه، ونص أحمد خلاف ذلك، وعليه الأصحاب، ولا يجوز التخصيص باللعة، خلافاً لأبي الحسين وابن الجوزي وغيرهما.

وقال شيخ الإسلام - يعنى والله تعالى أعلم: ابن تيمية - ظاهر كلام أحمد الكراهة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٤٠

قلت: والمختار ما ذهب إليه ابن الجوزي وأبو حسين القاضى ومن وافقهما.

انتهى كلام السفاريني.

وأبو بكر ابن العربي المالكي - عليه من الله تعالى ما يستحق - أعظم الفرية، فزعم أن الحسين قتل بسيف جده، صَلَّى الله عليه تعالى وسلّم. وله من الجهلة موافقون على ذلك، «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (١).

قال ابن الجوزي عليه الرحمة في كتابه (السر المصون): من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السنة أن يقولوا: إن يزيد كان على الصواب، وإن الحسين رضى الله تعالى عنه أخطأ في الخروج عليه؛ ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة، وألزم الناس بها، ولقد فعل في ذلك كل قبيح.

ثم لو قدرنا صحة عقد البيعة، فقد بدت منه بواد كلها توجب فسخ العقد، ولا يميل إلى ذلك إلا كل جاهل عامى المذهب يظن أنه يعيظ بذلك الرافضة.

وأنا أقول: الذى يغلب على ظنى أن الخبيث لم يكن مصدقاً برسالة

(١) سورة الكهف ١٨: ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٤١

النبي صَلَّى الله عليه وسلّم، وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين فى الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازى، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقه من المصحف الشريف فى قدر.

ولا - أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين، لم يسعهم إلا الصبر ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

ولو سُئل أن الخبيث كان مسلماً، فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان.

وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين.

والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويُلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة؛ فلعنهُ اللهُ عزَّ وجلَّ عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعاونهم وشيعتهم، ومن مال إليهم إلى يوم الدين، ما دمعت عين علي أبي عبدالله الحسين.

ويعجبني قول شاعر العصر، ذى الفضل الجلى، عبدالباقي أفندى العمرى الموصلى، وقد سُئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعنى عريض جنبه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا

ومن كان يخشى القال والقليل، من التصريح بلعن ذاك الضليل، فليقل: لعن الله عزَّ وجلَّ من رضى بقتل الحسين، ومن آذى عتره النبىِّ صلى الله عليه وسلم بغير حق، ومن غصبهم حقهم؛ فإنه يكون لاعتنا له؛ لدخوله تحت العموم دخولاً أولياً فى نفس الأمر.

ولا يخالف أحد فى جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها، سوى ابن العربى المارّ ذكره وموافقيه؛ فإنهم على ظاهر ما نُقل عنهم لا يجوزون لعن من رضى بقتل الحسين رضى الله تعالى عنه، وذلك لعمرى هو الضلال البعيد، الذى يكاد يزيد على ضلال يزيد «١».

وقال الآلوسى: «وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من فساد الدين على أيدي أغيلمه من سفهاء قريش؛ وقد كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول: لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لفعلت.

أو المراد الأحاديث التى فيها تعيين أسماء أمراء الجور وأحوالهم وذمهم، وقد كان رضى الله تعالى عنه يكتفى عن بعض ذلك ولا يصرح؛ خوفاً على نفسه منهم بقوله: أعوذ بالله سبحانه من رأس السئين وإمارة الصبيان؛ يشير إلى خلافة يزيد الطريد لعنه الله تعالى

على رغم أنف أوليائه، لأنها كانت سنة سئين من الهجرة، واستجاب الله تعالى دعاء

(١) روح المعانى ٢٦/ ١٠٨-١١١.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٤٣

أبو هريرة رضى الله تعالى عنه، فمات قبلها بسنة «١».

وقال: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ» (٢)

، أى بأى نوع من الإيذاء كان، وفى صيغة الاستقبال المشعرة بترتب الوعيد على الاستمرار على ما هم عليه، إشعاراً بقبول توبتهم. «لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، أى بسبب ذلك، كما ينبى عنه بناء الحكم على الموصول، وجملة الموصول وخبره مسوق من قبله عزَّ وجلَّ على نهج الوعيد، غير داخل تحت الخطاب.

وفى تكرير الإسناد، بإثبات العذاب الأليم لهم، ثم جعل الجملة خبراً، ما لا يخفى من المبالغة، وإيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة مع الإضافة إلى الاسم الجليل لغاية التعظيم والتبني، على أن أذيتة عليه الصلاة والسلام راجعة إلى جنبه عزَّ وجلَّ، موجبة لكمال السخط والغضب منه سبحانه.

وذكر بعضهم أن الإيذاء لا يختص بحال حياته صلى الله عليه وسلم، بل يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أيضاً، وعدوا من ذلك التكلم فى أبويه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق، وكذا إيذاء أهل بيته

(١) روح المعانى ٦/ ٢٨٠-٢٨١.

(٢) سورة التوبة ٩: ٦١.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهلهم، تليخيص من هم قتلة، ... ص: ٤٤٤

رضى الله تعالى عنهم، كإيذاء يزيد- عليه ما يستحق- لهم، وليس بالبعيد «١».

وقال: «وَالَّذِي يَبِينُكَ وَيَبِينُهُ عَدَاوَةٌ» (٢)

أبلغ من (عدوك)؛ ولذا اختير عليه مع اختصاره، والآية قيل: نزلت فى أبى سفيان ابن حرب، كان عدواً مبيناً لرسول الله صلى الله عليه

وسلم، فصار عند أهل السنة ولياً مضافاً، وكأن ما عنده انتقل إلى ولد ولده يزيد عليه من الله عز وجل ما يستحق» (٣).
وقال: «وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه..

فقد أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب.

وأخرج هو وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري ما يؤيده (٤).

وعندي أن بغضه رضي الله تعالى عنه من أقوى علامات النفاق،

(١) روح المعاني ١٠ / ١٨٥.

(٢) سورة فصلت ٤١: ٣٤.

(٣) روح المعاني ٢٤ / ١٩٠.

(٤) انظر: تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨٦، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٧٣، الدر المنثور ٧ / ٥٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٤٤٥

فإن آمنت بذلك فيا ليت شعري ماذا تقول في يزيد الطريد؟! أكان يحب علياً كرم الله تعالى وجهه أم كان يبغضه؟!!

ولا أظنك في مريه من أنه عليه اللعنة كان يبغضه رضي الله تعالى عنه أشد البغض، وكذا يبغض ولديه الحسن والحسين علي جدهما وأبويهما وعليهما الصلاة والسلام كما تدل على ذلك الآثار المتواترة معنى؛ وحيث لا مجال لك من القول بأن اللعين كان منافقاً» (١).

كلام الشيخ محمد عبده ... ص: ٤٤٥

والشيخ محمد عبده يمدد بمولانا أبي عبد الله عليه السلام، ووصف يزيد بأنه: «إمام الجور والبغي، الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمنكر، يزيد بن معاوية، خذله الله وخذل من انتصر له من الكرامية والنواصب» (٢).

(١) روح المعاني ٢٦ / ١١٧.

(٢) المنار في تفسير القرآن ١٢ / ١٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٤٤٧

الخاتمة ... ص: ٤٤٧

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٤٤٩

وبعد الفراغ من البحث، نرى من الضروري التعرض لبعض المسائل المتعلقة بحركة الإمام عليه السلام وواقعة الطف، تقوية لعقيدة أهل الإيمان، ودحضاً لتشكيكات بعض أهل النصب والنفاق:

التغيرات السماوية والحوادث الكونية ... ص: ٤٤٩

إنّ الأخبار المعتبرة في كتب القوم المشهورة المعتمدة، في أنّ السماء صارت تمطر دماً بعد استشهاد الإمام وأصحابه، وأنّه ما رُفِع حجر من الأرض إلّا وتحتته دم، وأنّه ما دُبح جزور إلّا وكان كلّه دماً، وأنّ الشمس انكسفت، وأنّ من شارك في قتله قد ابتلى بعاهة ... هذه الأخبار كثيرة، تجدها في: «دلائل النبوة» للبيهقي، و«معرفة الصحابة» لأبي نُعيم، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي، و«البداية والنهاية» لابن كثير، و«مجمع الزوائد» للهيثمي، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي، وفي غير هذه الكتب.

ونحن نكتفي بإيراد بعض ما نصّ الحافظ الهيثمي والحافظ ابن كثير - وهما من نقده الحديث عندهم - على صحته أو حسنه سنداً: قال الهيثمي: «عن أمّ حكيم، قالت: قُتل الحسين وأنا يومئذٍ جويزيه، فمكثت السماء أياماً مثل العلقه».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٤٥٠

قال: «رواه الطبراني، ورجاله إلى أمّ حكيم رجال الصحيح» (١).

وفيه: «عن أبي قبيل، قال: لما قُتل الحسين بن عليّ انكسفت الشمس كسفةً حتّى بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننا أنّها هي». قال: «رواه الطبراني، وإسناده حسن» (٢).

وفيه: «الزهرى، قال: قال لي عبد الملك: أيّ واحد أنت إن أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين؟

فقال: قلت: لم تُرفع حصاة بيت المقدس إلّا وجد تحتها دم عيط.

فقال لي عبد الملك: إنّي وإياك في هذا الحديث لقرينان».

قال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات» (٣).

قال: «وعن الزهرى، قال: ما رُفِع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن عليّ إلّا عن دم».

قال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح» (٤).

وفيه: «عن دويد الجعفي، عن أبيه، قال: لما قُتل الحسين انثُبت جزورٌ من عسكره، فلما طبخت إذا هي دم».

(١) مجمع الزوائد ١٩٦/٩، وانظر: المعجم الكبير ١١٣/٣ ح ٢٨٣٦.

(٢) مجمع الزوائد ١٩٧/٩، وانظر: المعجم الكبير ١١٤/٣ ح ٢٨٣٨.

(٣) مجمع الزوائد ١٩٦/٩، وانظر: المعجم الكبير ١١٩/٣ ح ٢٨٥٦.

(٤) مجمع الزوائد ١٩٦/٩، وانظر: المعجم الكبير ١١٣/٣ ح ٢٨٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٤٥١

قال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات» (١).

وقال ابن كثير: «وأما ما روى من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنّه قلّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتّى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون» (٢).

البكاء على الحسين ... ص: ٤٥١

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في أصل البكاء عليه:

أخرج أحمد، عن نجيّ، أنّه سار مع عليّ رضي الله عنه، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صَفّين، فنادى عليّ رضي الله عنه: اصبر أبا عبد الله! اصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات!

قلت: وماذا؟!

قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعينه تفيضان «... ٣».

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٦، وانظر: المعجم الكبير ٣/ ١٢١ ح ٢٨٦٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٦١ حوادث سنة ٦١ هـ.

(٣) مسند أحمد ١/ ٧٥، وانظر: مسند أبي يعلى ١/ ٢٩٨ ح ١٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤٥٢

قال الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجى بهذا» (١).

وأخرج الطبراني، عن أم سلمة، قالت: «كان رسول الله جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: لا يدخل علي أحد!

فانتظرت، فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيح رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل.

فقال: إن جبرئيل عليه السلام كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟

قلت: أما من الدنيا فنعم. قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها:

كربلاء. فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي «... ٢».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني بأسانيد، ورجاله أحدها ثقات» (٣).

وأخرجه الحاكم النيسابوري في «المستدرک» (٤).

المطلب الثاني: في تكرار البكاء عليه واستمراره:

قال الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام لما سُئل عن كثرة

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١٨٧.

(٢) المعجم الكبير ٣/ ١٠٨ ح ٢٨١٩.

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ١٨٩.

(٤) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٩٤ ح ٤٨١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تليخ من هم قتلة، ... ص: ٤٥٣

بكائه على أبيه واستمراره على ذلك، في ما رواه الحافظ أبو نعيم: «لا تلوموني! فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده، فبكي حتى ابيضت

عيناه ولم يعلم أنه مات؛ وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غزاة واحدة، أفترون حزنهم يذهب من قلبي؟!» (١).

فالإمام عليه السلام استشهد بقصة يعقوب، وكثرة بكائه واستمراره على ذلك كلما ذكره ... كما في القرآن الكريم ... حتى ابيضت عيناه ...

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا أمر بالبكاء على سيدنا حمزة عليه السلام، جعل الناس يبكون حمزة كلما أرادوا البكاء على

قتلاهم أو موتاهم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرهم على ذلك ... قالوا:

فكانت هذه سنة عند المسلمين في المدينة المنورة، وكانت عادة باقية مستمرة لقرون كثيرة، قال الحاكم: «وإلى يومنا هذا» (٢).

النياحة والجزع على الحسين ... ص: ٤٥٣

لقد أفتى فقهاؤنا بجواز النياحة والجزع على كل ميت من المسلمين، قال السيد اليزدي في «العروة»: «يجوز النوح على الميت

(١) حلية الأولياء ٣ / ١٣٨.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ١ / ٥٣٧ ح ١٤٠٧.

سلسله اعرف الحق تعرف اهله، تلخیص من هم قتلہ، ... ص: ٤٥٤

بالنظم والنثر ما لم يتضمن الكذب «... ١».

قال: «وأما البكاء المشتمل على الجزع وعدم الصبر، فجائز ما لم يكن مقروناً بعدم الرضا بقضاء الله؛ نعم، يوجب حبط الأجر، ولا يبعد كراهته» (٢).

هذا، وقد ورد في خصوص الجزع على سيد الشهداء عليه السلام ما يدل على عدم الكراهية؛ فقد روى الشيخ عن المفيد، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام» (٣).

(١) العروة الوثقى ١ / ٣٢٩ المسألة ١.

(٢) العروة الوثقى ١ / ٣٢٩ المسألة ٢.

(٣) الأمالى - للشيخ الطوسى -: ١٦٢ ح ٢٦٨.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -

في آكناف البلد - و نشر الثقافة الاسلاميه و الايرانيه - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد

جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى/ "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم

المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم

- في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

